٤٧٤٦
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

٩٢٢٤٨ بلوغ الاماني في مناقب أحمد التيجاني ، لأحمد بن
م
عرف المثنى الا بصيغة الحكوي ؟ . كتب في القرن الثالث
عشر الهجري تقديرا .
٤ ق ؛ ١٥ س ؛ ٢٣ × ٧ سم ؛ خطها
نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١-٤)

٤٧٤٦ م مغربي مقروء . طمس .
١
فهرس الكتب المخطوطة ٨ / ٢٧
٢- المؤلف ت. ب. تاريخ النسخ .
١- تراجم القادة الدينيين

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات" /
الرقم: ٤٧٤٦ ـ ف ـ ٤١٩٥٦
العنوان: مجموع به رسائل ثلاث وأولها بلوغ الأماني في مناقب التجاني
المؤلف: محمد بن حبيب وآخر
تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٦٦ ق ٢٢×١٦ سم
ملاحظات:

وهذه رسالة بلوغ الأماني في مناقب
القطب الشهير سيدي أحمد التجاني
تاليف الصوفي الفاضل والنحرير
الكامل العمدة الزكي
الشيخ سيدي أحمد بن
عبد الله الأديب
المكي

أقبل البدر علينا ❁ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

إن الله عظم قدر جاه محمد ❁ وأناله لديه فضلا عظيما
في محكم التنزيل قال لخلقه ❁ صلوا عليه وسلموا تسليما

[illegible] ربيع الأول [illegible]
[illegible] شهر [illegible]
[illegible] من [illegible] وعشرين [illegible]
سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي أضاء الوجود بأنوار بدور سماء الذات المحمدية
وكواكبه واستخلف من أبطال السعادة الذين من أرشده الله وهداه
وجعل منهم أولياء من هذه الأمة المحمدية ناهلة من ينبوع فيضه
الذاتي ونواله منبعا ونورا في الذوق وكمالا والحسبية والمعرفة
لعظمة جلاله ونواله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
في القرب والتقريب منهم من ليس فوقه سوى الصحابة الكرام
السادة وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة حقيقية
أنال بها عظيم كرمه في المآل وأشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله وخليله والمرتضى ومختاره من آل عدنان

ومجتباه

ومجتباه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مصابيح أمور الملة الإ
يمانية الذين فازوا بالتمتع بمشاهدة نور جماله وقاموا بنصرة
الدين بعده بحسن طويته ولم تأخذهم في الله لومة لائم وآله
صلاة وسلاما يفيان فاتلهما لله هو آل الديمومية ويكونان له سببا
في الفوز بالنجاة وبعد فلما كانت مناقب القطب
المكتوم مولانا الشيخ أحمد التجاني ذي الأسرار الإلهية أجل
من أن تخوض في الغرض بالقلم والإدراك لعدم كنه معرفة ما له ونيله من
النفحات العلية والمقامات التي دونها كل منيب أوّاه وهي من
أعظم ما به تتنزل الرحمات حيث ما ذكرت صباحا وعشية وبمرورها
على المسامع يتجاوز الله عن العصاة أحببت نظم عقد من بعض
مواهبه الجوهرية لئلا تعطل أجياد مجالس الأحباب من التحلي ببديع
حلاه والحامل على الاختصار تراكم وتوالي الشواغل على الأغراض القلبية

فهو لا يخفى على متوسم الوجوه والجلالة ۞ واطلب من الله ذلك علانية
من الشيب على مفرق الشبيبة ۞ وما توفيقي إلا بالله ۞
ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية ۞ وامنحنا رضوانك الأكبر يا مولاه

فصل التعريف بنسبه رضي الله عنه

فأقول هو قطب وقتنا أبو العباس سيدي أحمد ذو الشمائل الشاذلية
مستجمع الذوق بحسه ومعناه ۞ ابن محمد الملقب بابن عمرو القنعوم
بعلم التفسير والحديث والقواعد الفقهية ۞ والورع والفطنة الوا
فر والانتباه ۞ ابن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العبد بن سالم
ابن أحمد الملقب بالعلواني المحلى بالشيم النقية ۞ ابن أحمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن زين
العابدين العارف بربه وعلاه ۞ ابن أحمد بن محمد بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط أجود من تعزى للأهل ريحانة ۞ وأشبه الناس برسول
الله في فضله وانتمائه ۞ ابن علي بن أبي طالب زوج البتول بنت

صاحب

صاحب الرسالة الختمية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما هام مغترب
لمغناه ۞

فصل شعر

نسب منه وجدنا الكون طرا ۞ قد علاه بلا اشتباه ضياء
الفتى الخاتم البديع بحق ۞ قدرة الله حبذا الارتقاء
كيف لا وانتسابه ذا ارتفاع ۞ بنبي به أزيل العماء
وبدا القطب في المقام العلي ۞ غوثنا من سماه لا انتهاء
طاهر جرت بالثناء عليه ۞ غاية الحمد ليس فيه اعتداء
آل الرسول في الفضل حقا ۞ لا ومن ناله منه الحباء
رضي الله عنه ثم علينا ۞ برضاه ينيلنا ما نشاء

هذا من النسب الشريف المكرم الزاهر بنور الآيات القرآنية وأبي
منه الدر المنظوم في سمط عقده وصفائه
ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية ۞ وامنحنا رضوانك الأكبر يا مولاه

فصل التعريف بولادته

ولد رضي الله عنه سنة خمسين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية

ونشأ بين أبويه الصالحين في النوال بلغ به من التمييز منالة ما أسلمه والده رضي
الله عنه للمؤدب فحفظ القرآن ثم تصدى لتلقي علوم الظاهر بهمة قوية
فبرع في جميعها وكان ذلك في حال صباه والقرآن دليل على جودة حفظه
وذكاء عقله وتنوير بصيرته الجلية فقوله رضي الله عنه سبقت الطلبة
في حفظ بعض مختصر خليل من باب القضاء إلى آخر المختصر من غير الإقراء
على أحد أو التلقي ولم أقرأ علم الكلام أيضا على أحد مع أن أهل عصري لم
يستطيعوا مجاراته فيه بكيفية قال مريده سيدي محمد بن المشري منذ أمد
رأيناه وكان ولا زال ينفرد بحسن مأخذه التي شم منها بمعرفته على الفقه ع
المغربية وحاز السبق بفحول جدد أهل الربع فيها وسكناه إذ هو أول
من نزلها من هذه العصابة الهاشمية وأقام فيها النوال لقي الله بها رضي
وكان عالما ورعا متشددا في اتباع السنة السنية وتبليغ الغريبة وبراله ولذلك
المسمى باسم شيخنا الآن مقام اسماله وبها دار العجائب للشيخ من جمع الله

لـ

له من نعم الدنيا الوافرة والأخروية والعطف على أعدائه أهل قرابته والأشبال
وبها دار والد الشيخ أيضا وكان بها أوحد المدرسين أولي الخصوصية
فينقطع طول ليله إلى الله بالمناجاة وكانت تأتيه أحيانا أم هانية
يزورونه على حفظ حوائجه وما يتمناه فيقولون لهم ادعوا ما يشاء ومن
تكفل بالرزق وتعرف بالبقاء والأزلية فإنه من توكل على سيدي لا يكله
إلى سواه وكان له بيت ذكر في دار الفضل بالأنوار الربانية كما حكاه
شيخنا لسيدي حرازم برادة والمنة العظمى عليه والفقه إن أخرج من صلبه
سيد العارفين ومدد الأقطاب بالأسرار الصمدانية البرزخ المختوم الذي
هو الواسطة بين الأنبياء الكرماء والأولياء
ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية وامنحنا من رضوانه الأكبر يا مولاه
ولما شب سيدنا الإمام الصديقي واطلع على بعض من كلام القوم أولي
التحقيق الربانية رغبت نفسه في أحوالهم والوصول إلى مراتبهم ومواهب

الشمس ويعلم سره ونجواه فارتحل من عين ماضي عام نيف وسبعين بعد المائتين والالف
الى مدينة فاس واحوازها البدوية فاحتشا عما به تعلقت همته الشريفة
من الملاقاة بالرجال الشفاة فاول من لاقاه غوث زمانه مولانا الطيب
الشهير في المغرب بالكرامات الباهرة واذن له في اوراده والتقدم في اعطائها
للناس لما رأى منه مارآه ثم تلاقى مع الكواش بنازلة معترك واخذ
الطريقة سيدي عبد القادر كما بعد المواظبة عليها مدة عديدة ثم أتى
تونس بعدما لاقى بالمغرب من شاء الله له معه بالملاقاة ثم توجه الى مصر
فتلاقى بها بالشيخ محمود الكردي فبمجرد رؤيته له قال له انت محبوب الله
في الدنيا والآخرة فيالها من رتبة وبعد ايام قال له ما مطلوبك فقال له سيدنا
القطبانية فقال له لك اكثر مما انت تتمنا ثم توجه عام سبعة وثمانين
بعد المائة والالف الى مكة المشرفة المحمية فتلاقى فيها مع سيدي احمد
ابن عبد الله الهندي واخبره انه لا بد من بلوغ مقام سيدي ابي الحسن الشاذلي

فكان

فكان من ما قاله ثم ارتحل الى المدينة المنورة فتلاقى فيها بسيدي القطب
الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان الشهير بالارض الحجازية وبعد عوده
من الحج للمعمور اجتمع بالشيخ الذي تقدم انفا انه بمصر لاقاه فاذن له في
التربية بالطريقة الخلوتية وامره باعطائها للغير واخبره ببعض امور
وما وقع له في سفره من مبدا السفر الى آخره ومن عام ثمانية وثمانين تلاقى
به مريده سيدي الحاج علي حرازم بمدينة تلمسان وفاز برؤية انوار الحقيقة
واذن له بالسلوك في الطريقة الخلوتية واسرار منها ما يذكر ومنها ما لا يذكر هكذا
يسمي محمد بن المشري ذا العقول حكاه وقال ما كنت اعرف تحقيق مسائل علم الكلام
بفضلاء العلوم الباطنية حتى تفضل الله علي بمشاهدته والحمد لله
ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية وامنحنا رضوانك الاكبر بالفور
واما اول ظهور الطريقة المقدسة الاحمدية وتشعشعها في المغرب
والاقطار بكثرة نورها الذي ملأ كل فلاة فانه لما ارتحل من تلمسان الى ابي سمغون

والشذالة من البلاد العجمانية عام ستة وتسعين بعد المائة والالف اطلع
الله شمس عرفانه عليه بموضعه الذي هو به فجاءنا وسما التلقي به تلميذه
سيدي محمد بن المشري بعد غيبته عنه مدة قريبة فاخبره ليلة قدومه بما وقع
له في غيبته عنه وما راه واخبره انه نال جميع العلوم التي اخذها عن الاشياخ
المتقدم ذكرهم فسأله عن اسبابه الذاتية فاجابه بان سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم قال له لا يصل اليك شيء الا على يدي فاني لك جميع الاولياء فاستمد
اليه الفا وقال له انه اعطاك لم يعطه الا وراثة واني نبه بملازمتها من غير
خلوة يقظة لا رؤيا منامية وقال الى ان ما هنى تصل مقامك الذي
وعدته وانت على حالتك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة فما اعظم
مزاة الجاه فسوا مبطر العرى لعبط وانتسب اليه ذو التشبع عنه
الخصوصية والعمومية صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه
ويشهد لعظمها الثابتة والمنن الحقيقية ما رواه سيدي محمد بن المشري

ان

ان بعض من الفقيه وخواص سيدنا رضي الله عنه اخبره انه راى في بعض
مشاهده ان راى فيه جمعا عظيما من الرسل والملائكة عليهم السلام وازكى
الصلاة وبعضا من الجن والانس وقد تقدم صلى الله عليه وسلم يصلي بهم الصلاة
العجيبة فراى في الصف الاول سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل ومن له سجدت
الملائكة الا ابليس ابى فكان ذلك سببا في شقاوته ومن الصف الثاني
راى الخلفاء الاربعة وقدوتنا ابو العباس التجاني بذاته الطاهرة وسمع
سيد الوجود يقرا في الاولى بعد الفاتحة سبح وفي الثانية والشمس ويذكر
في سجود الفاتح لما اغلق التي فضلها اجل مراد يذكر بالاصوات ووعى
كان عند الفاصل نزل من السماء بعد شدة السمعية فاذا سيدنا جبريل ينادي
في الجمع بصوته المسموع اعلاه يقول هنيئا لمن دخل كم بين التجاني
وكلاما غير هذه المقالة الملكية فعند ذلك راى الخلق من الجن والانس
يزدحمون على شيخنا رضي الله عنه وارضاه قلت فاقول محدثا بنعمة الله

التي لا اقدر على القيام بواجب شكرها واحدة من اوراده مدة الحياة منّ الله
علي بالاندراج في كساء مدده الشريفة وبما ارجوا التحلّي او التخلّي باخلاق
الربانيين ولسان فعاله ينشر من جنابه الحضرة العطية في نفحات كل يوم
يعقبه غداه

شعر

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ۞ فصادف قلبا خاليا فتمكّنا

ومن بعدها الذي لم يسمع لغيرها من الحضرة الاخروية ان ورد ما لا يذكره احد
صادقا في دعواه الا ظهرت عليه احوال اهل الله كلها على قدر قوته
وسيره الحثيثة واستعداده وضعفه وارتقاه فما اجل ما وعدنا به اكرام
شيخنا ورتبه العرفانية فلله الحمد والشكر على الائه ونعمائه

ثبّتنا اللهم جميعا على محبته الزكية وامنحنا رضوانك الاكبر بدوام ملاحظته

وامّا قطبه رضي الله عنه فلا يجد بالي الغاية فسبحان من اطلعه العارفة
وربه حباه فهو سيد المهيمن ومدد السالكين في كل قطبية ولله

علاه

علاه الا بما وسع حماه فكم رقى بهمته المزرية بقوم وما ترككم ونال الرتبة
الوسيمة اناسا ليسوا مظنة لاحراز الجم ولا سعداه كيف لا والعوالم من نهم
في البعد الا بعد عن تلقي الاسرار الحكمية فبمقدع نظره عليهم طاروا كالذرة
المصعب بعد الاشارة بغشه وصداه واصبحوا فيهم قابلية للاعتكاف
تبلا ن اوراده المحمدية وصول الذي مدة نشطوا في عبادة ربهم الذي كون
الوجود وسواه وقلت رغبتهم في العرض الفاني وربما انطوى بعضهم
بالحكمة البديعية وانتم مكارم بنوربا طنه فقال سيدي الثقة
ابن بي النور ومداه امرشا مرناه ومنه ان من دام على محبته السعدية
لم يمت الا وليا من عمته الجلال وعلاه ومنه قوله رضي الله عنه اخبرني
سيد الوجود بانني القطب المكتوم فسبيل معنى المكتوم فقال هو الذي
كتمه الله عن جميع خلقه بالكلية الا سيد الوجود فانه عالم به وبحاله وما
حقيقته وابن مثواه ولا يستغرب هذا الا حاسد معاند او ذو عماوات

جبلية، والا فلا ينكر فضل الكريم الذي يعطي التابع لاجل المتبوع الذي
يكون الاذن لديه اذ ما لاطف التبعية من شاء فليومن ومن شاء فليكفر ومن كفر التابعية
فما الغواه. قف اللهم اجمعنا على محبته الزكية
وامنحنا رضوانك الاكبر يا مولاه

ومن فضله الذي لا يعلم قدره الا الله والمواهب الخفية قوله رضي
الله عنه اذا جمع الله خلقه في الموقف نادى مناد يا اهل الموقف
هذا امامكم الذي كان مددكم منه فلا ينقص الا وكل سمع ما ابداه
ومنها ان نسبة للاقطاب معه كنسبة النبيئين مع الاقطاب حيث لا معية
ومنها ان من دخل زمرته وابدلها لغيرها تحل به المصائب دنيا واخرى
بخلاف ما اذا ابدل غيرها بها فبشراه واعلم ان اهل الاقطاب
والاغواث العارفين بالمقامات الصديقية يعلمون ان مقام ختمهم
يفوق مقامات اكابرهم السادات فانه هو سيدهم وممدهم من ذاته

الفيضية

[illegible]

الفيضية وان لم يعلموا عينه حتى ظن بعض الكمل انه اياه. فمما
يؤيد ان الختم هو شيخنا رضي الله عنه والنعوت الاحمدية والفهوم
الذي فاز من تمسك بوثق عراه ما قاله العارف بالله الشيخ المختار
الكنتي كما في كتاب الطرائف ان الغوث الثاني عشر من حجة سيد الرسل
اولي التقدم وولاية يعني الغوث الذي سعد بوجود شيخنا فمراده
نبينا كان فرد صلى الله عليه وسلم في وجوده او جهينة احد ملوك فيه ختم
الاولياء كما ان الغوث الاول ختم الانبياء حبيب الله ومصطفاه الثاني
ان اتباع هذا الولي الختم يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والاحوال البدعية ويطهرون النفس والهوى
والشيطان ويجتنبون الغواية كما ان اصحاب ذلك النبي يطهرون
زمام الضلالة والاحزاب الشيطانية ويغضبون لانتهاك حرمات
الله قف اللهم اجمعنا على محبته الزكية وامنحنا رضوانك الاكبر يا مولاه

مطلب تشبيه الغوث الثاني عشر بسيد البشر

ومن كراماته التي دونها من الوضوح الانوار الشمسية انه كان كل
بلد يتيسر لها بكثرة فيها النجم وما والاه وقد شهد على هذا اهل كل موضع
بالالسن اللغوية ولهذا كل احد من اهل الجهات زعيما بان وليه رضي الله
عنه من وطنه وقراه ومن كراماته رضي الله عنه انه لا يسئل عن شيء
الا اجاب بالاجوبة الكافية كانما بين عينيه لوح ينظر فيه وقد سلم له
بهذا كل من اتاه ومنها ما حكاه سيدي محمد بن المشري قال اخبرني حين
كنا في بلاد الصحراء بقدوم الامير الغلام ذي المراتع الوخيمة والخراب
فرايته قبل وقوعه ويقدمون بعض خواص اصحابه فكان كذلك فما احفظ
بهذا المدد وما والاه ومن كراماته اجابة دعوته العدلية فهي كالعضب
الصارم او كالسهم اذا احكم رماه ومنها وفاة من اصحابه المقطوع
لهم بسوء الخاتمة المفضية مع انهم كثيرون وكلهم ابدوا بالخلاص واخلاص
الله واما شمايله الجميلة الحسنية فما اشبهها بشمايل جده صلى الله

عليه

عليه وسلم من حضره وسراه منها خلقه الحسن والافعال الحميدة الغريبة
حتى ان كل احد من جلسائه يعتقد انه احب اليه من الاخر لما يرى من اقباله
عليه حين اللقاء ومنها زهده وحبه للكفاف خصاصة جهدية واحترامه
لاهل الفضل واكرامه لاهل الشرف ومن العمل بالعلم الى الله دعاه وكان
رضي الله عنه يلبس المتسع والالبسة الشرابية كما يلبس عامة الناس
والتمييز بنفسه تاباه وكان رضي الله عنه ابيض اللون مشربا بحمرة
معتدل القامة ذا شيبة نورانية وصوت جوهر وسمت بهي ومنطق
عذب ولسان يعرب عن مراده فما بلغ بيان يفوق البليغ انشاده ومما اكرمه
الله به ادراك العلوم التي هي انفع هدية واحراز اصحابه مراتب
الاولياء يوم يبعث الله لعباده بمالك ذراه ومنها شفاعته في اهل
عصره من غير حصر انفس انسانية في دخول الجنة بغير حساب لم يروا الجهنمة
او يوم الانيراه ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية
وامنحنا رضوانه الاكبر واقتداه

والامكنة فيها كثير من بعض احبابه ومشايخ الاولياء اولي الاصطفائية
وها انا ساذكر اسم كل منهم حسبما حرره سيدي احمد التجاني الشنجيطي

شعر

وأملاك يحب طه المصطفى لبر العرب ۞ من نال من مولاه كل الارب
وكحرازمه الرضي علي ۞ حرازم ذي المنصب العلي
وكالفقيه العالم ابن المشري ۞ صاحب شيخنا رفيع الذكر
والتونسي سيدي محمود ۞ صفي شيخنا الكثير الجود
والعلوي وارث التجاني ۞ سيد العلامة في الزمان
وكالشريف ذي المزايا الغالي ۞ والسيد المعطي المفضال
وغوث عصرنا التماسيني ۞ خليفة الورى سيدي علي
والعين ماضي رجل الولاية ۞ من صحبه وفاز بالغاية
وكم امام عالم علامة ۞ تفاحة دراكة فهامة
من ورد شيخنا الامام ذو ورد ۞ حتى تضلع وفاز بالمدد

كذا جما

كذا جماعة العلم والعرفان ۞ الشنالي العلامة الورداني
والعلوي حبر شنقيط العلم ۞ الطالب العلامة النجم الخضم
والتونسي العالم ابن بلحسن ۞ ذي الجمع بين العلم والصلاح

وغيرهم من علماء السنة اهل الفضائل والمنة ممن لا يعلم عددا ما بلغنا بهم الكمية وباي جهة كانوا الائمة ولله ما اعظم منحة منحه بها جده الاعظم اكرم الخلق على رب البرية المثبتة في مولده رضي الله عنه لبعض احبابه الذين بهم من ثقاته الرواة اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال فلم اره موارده السابقة فيه مرة ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول الله فكانما زار في روضة الشريفة العطرية وكانما زار اولياء الله من اول الوجود الى وقته الذي فيه العدد المذكور وقال وكذا افضل الشيخ رضي الله عنه عن دار الفناء في ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت

من صفر ... ومائتين رضي الله عنه

من شوال سنة 1230 مائتين وثلاثين بعد الالف من الاعوام الاسلامية
وبفاس في بيته المبارك الذي لم يقع عليه شيء من كتاب شرائه

ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية
وامنحنا رضوانك الاكبر يا مولانا

واما فضل المتعلقين به الذين سبقت لهم من الله تعالى الحسنى من هذه الخوارق
العادية مما لا يعد ولا يحصى الا بالله لكن اشير الى ما انبأ منه فمنه ان
ابوي اخذ ورده وازواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عقاب ولا رؤية احوال مهولة ولم يكن لهم به تعلق وانما نالوا هذا
الفضل بسبب الاخذ المتمسك بالاوجب تمكنه من بلوغ مناه ومنه ان
الله يعطيهم من عمل كل عامل تقبلت حسناته السرية والجهرية اكثر
ومائة ضعف مما تفضل به على صاحب ذلك العمل واعطاه ومنه ان كل
واحد منهم على راسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشاها

الحقيقة

الحقيقة المحمدية ومكتوب بين عينيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قلبه مما يلي ظهره محمد عبد الله ومنه ان كل من لم يحنث منهم او اخذهم
كره الله وسلبه نعمة البشرية ومنه ان لهم من الله لطفا خاصا بهم
لا مدخل لغيرهم فيه وان ادعاه ومنه انهم يجوزون الصراط على كواهل
الملائكة فيما اسرع من لمحة لهم فيه ومنه ان يؤدي الله عنهم تبعاتهم لا من
حسناتهم بل من واسع خزائن فضله وعطائه ومنه ان لهم موضعا في
ظل العرش يكونون فيه وحدهم تمييزا لهم عن اهل الطريقة المحمدية ولا
يرون محنة من تغميض اعينهم التي لا تستغرب فيه عليهم ولا حرج على كرم
من لا منتهى في ملكه حقيقة سواه

ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية ·
وامنحنا رضوانك الاكبر يا مولاه ·

ومما رايت الحاقه مناسبا بمناقب شيخنا رضي الله عنه المتضمنة الاخبار

ثم ختمها بقصيدة لولا تضمنها مدحه لما ساغ لي إيرادها على وزن الأدهان
النقاة لأني لا أحسن القواعد العربية غير أني استمسكت بحبل نواله
الذي لم يخب من رجاه

وقصيدها

أموقف الركب بالإنشاد والنغم . مهلا لسنا عفيفا اعبر النغم
ما بال جسمي بحلول الغرام وصبا . أم تغوى من اشتهوا الحب التتم
أم لا اقتعاد لي منزل الضعف مكتسبا . في ساكن الغور أم في ساكن الحرم
إني بشكوى الهوى منه مع مهجتي . أبا الجود إذ استمسكت لم تنم
قال الصبابة أمري ما استدل به . على وجدي ولوعتي وابرحتني هم
ولست أول من بعد الوصال عصفنا . منه مشاهد مغنى جيرة العلم
غدرا رمينا عن أعداء لي كبدا . بقوس حاجب ذات الصولجان رم
حورا لا تستطيع الصبر عن خل . وسلب مهجة من غلام وسعد دم
إذ سولت لم تدع حظا لجارحتي . في الحب أو نزلت تدعو الى الهم

لما شبا ما ان ما اشرك بها منها . الا اذكر لو عشت من قبلها الشيم . صحيح طلعتها الحسناء ورتبة
ضعف العواد وضعف الهوى والكلم . امست تجر سرا كذوي رانديما . اسر تعمو وبلا جلام لم تجم
صدرت عنها ملاحتف اراح به . ولا مقبول الهوى ربع بذي سلم . ما للمعنف وجد بي ملامته
ليردع الحذر ما باللوم والقلم . مالي ان وما لي لا يكلفني . الا نغرم واتيا لم ارم
ولو تخفى نحو العكس ما يمحنا . كما عدلي سوى بالمورد الوخم . يا نفس دون لها معالاة يليها
تيري عن سودد الاعراض والهمم . الم يرد لدى العلياء حفار ينده . الم ير عليه هجوم الموت في الامم
اما علمنا بان الله يعلم ما . تخفي الصدور وما نبديه يا حشم . ان العقاب الا وليه مذ ما علوا اثر ما
طاروا عطاما رمانا او حشن الهم . فليتخلع حلة الاعجاب ولتر جده . منا بمثل الذل والاخلاص والندم
حمدا لمن رسل الله ما حبيبه . قطب الخليقة مولى لوم السم . رب المقام الذي عن نيل الغرب به
يزخر البساط المبرور في القسم . متقلب لمنكر ما أفاد لنفسه . ما انهمر الفحمي انكار كل عم
وبان تزدكنه ما اوتي وغايته . ما العجز اوضح برهان على العظم . طوبى لاحبابه يا فوز اباح عطا
البيه بجد سبر الا ابتغي الهم . الله اكبر ما اسمى مطالبه . بذكرها كم ذا انجبا اخو السم

بسط محامد ونتلو مناقبه، وينيلنا البذل في طيبة النعيم، واشهد وجود من بدت بعد رضى
تخال نورا بكل الدهر ما دام حسبي من العطار اذ طاب رضيت بذلك، اكرم به بلا ريب حتى الحسمي
فالحمد لله حمدا لا انتهاء له، على عطايا ما خولنا من نعم، يا واحد الفرد وعبد الوجود وبل
وخص بالمدد المتكمل الوسيم لم يزل الى سر لي صبرا على نوب، يضيق ذرعا بانتزاعه كل كمي
نابيين الامل والشكر كان مشغولا، فليس ولم يف باغرام ونسيم، لكن بهمة العظمى انتميت الى
علاه فيما انجاب بنفي عار من السقم، لولا ما سبق من الخير اجمعه الى جنت ذنوبي فبت هيم
وحبيبي كنت المسمى باسمك لن تفعلنا، عني مخلوق عفيف لك العدم، مما ابتغيه ولم تعرض لدينه
الا وصير تبدا في حيز العدم، ثم الصلاة على المحمود سيدنا محمد عديم الامي والاكرم
والآل والصحب سادات الورى وعلى علاه مولاي بدرا ومختتم، **وهذا ما** اخترت بعنوان
الابداع ما تغالى والتسبع من مضمار المناقب التجانية حتوما، وان كانت لعدم همي مامي
الله به على شيخنا ومعرفة حدقتها، فلتعد بجميع اكف الضراعة الى الله مستمطرين من مطر
رحمته الابدية، متوسلين باعظم الوسائل وبنبذ الاشتات الكاملة، ومع ما نحاجه والتوابع
ونختما

ونختما) **ثبت اللهم جمعنا على محبته الزكية**
وامنحنا رضوانك فلا كثير ما قولاه

اللهم يا سابغ النعم العظيمة يا دافع النقم عمن لا يعرف الا اياه يا مفرج الغمم
الكربية يا من لا يعجل بالعقوبة على من عصاه يا حسن من ظلم ولو في مقال حبته
خردلية يا من عطفا على المولود رقة واباه يا اول بلا بداية قبلية يا آخر بلا نهاية
تعتداه **نسألك** اللهم باسرار كتبك السماوية والمنزل على رسولك الذي لم تخلق
الا من اجل الولاه وبحبيبك سيد الوجود عبد الرحمة الربانية وواسطة عقد السعود
المنتقاه وبخليله مولانا سيدي احمد التجاني المحبوب منك بابدع الجمائل الاختيارية
ومن اذا سالك به سائل انلته ما تمناه ان تقبلنا بفيض المنزل كلنا عليك نتوكل
من ملاء الاغراض التشبيهية وتلطف بنا في كل حادث جاه اوشرعاه وان تجعلنا
خائفين منك خوف العالمين بك علما لا يغادر في القلوب وساوسا وهمية وتوفقنا
لما نحب من العمل الذي يرضاه وتجعل كيد من رامنا بسوء في نحره او من بارزنا بالاذى بيد

وتفهمنا امتثال ما امر به واجتناب ما عداه ونعم جمعنا بملاذ ابا الراحة السرمدية وتذليل
عسير الغناة وتعظم شوكة الاسلام بالنصر والاستحكامات التابيدية وتديم ابا سعد
السعيد على القوم الكافرين بحرمة القرءان وما حواه وان تبارك لنا في ازماننا وان تجعل
اقواتنا رخية وتسقينا غيثا يشمل نفعه كل وطن للمسلمين ورية وان تنفعنا بجميع
ام اجمال المناقب الدرية احمد بن عبد الله الاديب المكي العالم في الغيبات بالحيا
فواته ووالدينا ووالديه وان تستر عيوبنا وعجزنا وغيبتنا وتمحو عنا وعنه كل ما اقترفه
من الذنوب واقترفناه وجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم ومن
ضمنتهم البقاع الرمسية وان لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا بسوء ما فعلناه
وان تمن بنفحات سرايرنا ونطلعات ضمايرنا بتجليات تشفعنا الروحانية والعلانية لكرامتها
الجسمانية وان تجعله نصب بصايرنا وامام خواطرنا بلا غفلات ونعوذ بك من
شرور انفسنا وخسايسها المعنوية والحسية ومن عمل يخزينا بين يديك وبين يدي رسولك
صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع اخ اخاه وبين شيخنا الوجيه سيدي كل في اشادية

دم

وعمنا اللهم برضوانك كافة مقدميه الاذلين في مرضاتك ومرضاتك بلا مرية لما
فضاله واصحبنا ربنا من الاعداء وسوء القضاء ودرك الشقاء والاء دواء العضيلة
ومن السلب بعد العطاء انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى
ءاله حق قدره ومقداره العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين قد تم بحمد الله وحسن توفيقه كتب رسالة
بلوغ الاماني من مناقب القطب التجاني سيدي احمد التجاني رضي الله عنه ولما ان
حل الفضل الامام بحبيبه وبدا افضال الدنيا بغريبه ومد المدير الفوز بالدرية
سعى سادة اعلام بوجهه بما اصحم مبارز نابلا بلوغ الاماني وسماع محبيه
اخذ الماد بوجه وموا احمد فوقه اجاد كتابا عن نيل ضبيه اجادي في اشادة بفخار احمد
من بهم من بلا كلا خطيبه فكان اديب العلم والفضل والعلا اذ ادام في ناد فخر خطيبه
وعم نزال التابيع نفعا لانه بالاخلاص اجرى سحاب سكيبه فنعم زمانا قد اباد او انتهى
بطبعه ما قد عم عابق طيبه وكل ذويه فال نازن طبعه بلوغ الاماني وابلادي وادبه

هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

جواهر المعاني، وبلوغ الأماني، في فيض امام العارفين، وقطب الأقطاب الواصلين، أبي العباس سيدي ومولاي أحمد التجاني رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين ونفعنا ببركاته وعلومه آمين

الحمد لله الذي أفاض على أوليائه، وأحبابه وأصفيائه، من النور الأحمدي أنوارا، واطلعهم من مكنون سره، وجواهر علمه ودرره، معارف وأسرارا، وحلاهم بحلية قدسه، وحلل جماله وبهائه، وأطلعهم في سماء التوحيد أقمارا، فأشرقت بأنوارهم الخليقة، وسلكوا بهم من الدين طريقه، وقربوا أمته وطنا وقرارا، وصاروا للأنام كعبة هداية، وعلما للمحجة وبرزوا لسبيل الأحبة منارا، فلله ما أطلع من تلك القبل مجاجها، ولا يبرح من مطلع النور سراجها وهاجها، ولا ينثني لهم الهدى استتارا، فسبحان من خصهم بالحكمة والنور

من جعل بهم القلوب والصدور، وجعلهم للدين اعوانا وانصارا،
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي فيض
بحر بغيته قد فجر، ومن روض مواهبه بفيض فيضه، تجتنى
ثمارا وازهارا، ومن نوره يستمد وعنه يروى ونستفيد ولا
وعليه تجري سحب كلهم مدرارا، فما من بغية واصلة، او رحمة متنزلة،
الا على يديه ارسلت مدرارا، فهو باب الله العظيم، وصراطه
المستقيم، ومنبع الانوار الكثار، ولولا طلعته الكريمة وامداداته
العميمة، لما احيينا قلوبا وابصارا، ما استطعنا عارف لذيذ
الوصل ونعيمه، ولا عرف محب حلاوة الحب ونديمه، ولا اقتطف
صب من نعيمه ثمارا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله المكمل
من بهم حسن به وكماله القاصمين مجدا وفخارا، وعلى صحابته الابرار
المنتخبين الاخيار، مهاجرين وانصارا، وبعد فان
من احسن ما يصرف اليه الانسان اهتمامه، ويقطع به لياليه وايامه،
ويعمل فيه فكره واقلامه، ويجعل ذكره نديمه ومدامه، ويتخذه
مجراه ومجمعه وامامه، ويخلد به شمته واسامه، ويقتنيه ذخرا للانس

[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويجتلي بكره العشي، ويقتبس من مشكاة نوره، ويستضيء
بشموسه وبدوره، ويرتع في خمائله ورياضه، ويكرع من موارده
وحياضه، ويتضمخ منه بارج عرف وطيب، ويتحلى به المنزل
والحبيب، محاسن اهل الله الاولياء، وخاصته الاصفياء،
حزب الله واهل حضرته، الغائبين بشهوده، ونضرته المجد وبين
اليه والمحضرين لديه، الواقفين بين يديه، والعاكفين عليه،
الساجدة لهم على الدوام قلوبهم، والحافظة لعهده سرائرهم ونعم
وغيوبهم، مظاهر ابات المصطفى، ونواب الخلفاء، الواردين
من منهله الاروى، والشاربين منه زلال الاصفياء، المتخلقين بشيمه
وخلاله، والمتبعين له في اقواله وافعاله، فبالتماع ذكرهم
تنشرح القلوب، ونتشوف به الى علام الغيوب، وتستفيق بذلك
من غفلاتها، وتنهض الى الطاعات في حلها وارتحالها، فان
كثيرا من الناس حملهم على ذلك حتى اثار منهم العزم
والقوة والجد والتشمير، وبلغوا الى انه حاسبوا انفسهم
على النقير والقطمير، ولم يرضوا منها الا بمعالي الامور، والمسارعة

الى ما تحمد عاقبته بدار السرور، ونزهوا جوارحهم عن دنس
المخالفات، وارتكاب العصيان، وقاموا بوظائف الدين
من فعل المأمورات، واجتناب المنهيات، وجادوا بأرض محبوبهم
بالأرواح والنفوس، وتلقوا ما جاءه عنه على الرأس والعيون، فطارت
اخبارهم وشمائلهم تتلى وتكتب بالكؤوس، فقد بلغنا عن
بعضهم انه قال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم جدوا مع العلم حتى تعلموا انهم قد خلقوا وراءهم
رجالا اوكمالا رضي الله عنهم وعنا به، فانظر رحمك الله
الى هذه الهمة العالية، كيف لم ترض الا بالرتب العلية،
وما ذاك الا انها لما سمعت بفعل الأوائل اشتاقت وحببها
التسرع الى المعالي مجدت وشانت، ولمثل هذا فليعمل العاملون،
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، اللهم ارزقنا همة عالية
تبلغنا بها الى كل امر محمود، ونية صادقة تحجبنا عن كل
ما يوجب الصدود، وقيل: ان شئت انك تطلع
على نجبة صادقها، عن ساق عزمك شمر، وانبذ جميع العلائق،
تم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

فصل، بين الموالي ما يظهر الأعلى من معرفته،
اثبت المحب مبادئ وجودهم وظهورهم وسماع اخبارهم المشتملة
على مآثرهم، ومحاسن امورهم، كيف وهم المغترفون من بحر
المواهب والامتنان، والمقتطفون ازهار اللطائف والمعارف
من معدن الجود والاحسان، الذين اصطفاهم الحق لخدمته، وجعلهم
أهلا لمناجاته وحضرته، وأشهدهم انوار جماله واحسانه،
وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه، وهم القوم الذين سموا
من محبته ما طلبوا، ونعمت قلوبهم بحكمته فغابوا، فنالوا
من مولاهم ما طلبوا، ولم يمنعهم الوقت عما رغبوا، فمنهم السادات
والأمراء، والمتلبس بزي الفقراء، الذين اهلهم ان يكونوا
قادة خليقته، وأئمة دينه وشريعته، فلا تصغروا الحياة
الأبدية، ولا تحيي القلوب بغير ذكرهم على ترابهم، وحيث هذه حياة
القريحة بحبهم صاحت ونادت بحبيبهم على جهة الافتخار فقالت
من الله ما طاب الزمان بغيرهم، فلولاهم ما كنت ارضى بعيشة،
ولا العيش الا بينهم تحت ظلهم، وهم راحة البال ومنهم بغيتي،

لقد سكنوا قلبي وما ان غبتم، عليكم من الرحمان أزكى تحية، وأحمد
الله أيها العاشق لجمالهم، والمحب لطريقتهم وكمالهم، وقر
عينا بهم وتعلق بأذيالهم، ولا تلتفت الى شيء يصدك
عن بديع جمالهم، وجميل جلالهم، واغتنم بما ارسمه لك
في هذا الكتاب الكريم، من شمائل وخصائص هذا الفتح
العظيم، الذي لم يسمح الزمان بمثله الا في القديم، شيخنا وشيخنا
ووسيلتنا الى ربنا، الشيخ الواصل، القدوة الكامل، القطب
الجامع، العارف الراسخ، جبل السنة وعمود الدين، وعالم
الأمة وإمام المهتدين، الجامع بين الشريعة والحقيقة، الفائض
النور والبركات على جميع الخليقة، الواضح الآيات والأسرار،
الساطع البراهين والأنوار، البحر الزاخر الطام، المعترف
بخصوصيته الخاص والعام، نادرة الزمان ومصباح الأوان،
الشريف الحسيب، ذو القدر المنيف، أبو العباس مولانا
أحمد بن الولي الشهير، العالم الكبير، الشيخ الإمام، القدوة
الهمام، المدرس النفاع، السيد الانفع، أبي عبد الله سيدي محمد
بن

كذا
وعلم الملة

١٧

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بن المختار التجاني رضي الله عنهما ولله در من قال، ومدحهم بالرائع
البلبال، صاح ارتب الغرام لا تعذله الى الملاس والحب مع الحزم واجد
الى ملاذ، وانزح منه صبابات لجيرتها، وحيى حيا بهم مذ
حل أفياذ، واقرأ السلام على تلك المعاهد من، خير أن
تلقه ناسا الى ناس، وقل لهم ذلك المكنى وحقكم
باق على العهد ذو وجد بكم راس، لا تبصر الحسن الا به وحوبه
ولبس يحتمل به حب لمن تواس، وتحج الى حيث من يجيي لهم فتة
تبكي وتترنم بالأشواق انفاس، ومن أتاه به نعماه يجلني
دهر بأنواع تقبيل واحتفاء، ومن متواصل به مضى يجلني
ما قصده من الشامخ الزاهر، ذاك الذي نال ما يرجوه بمن
من العطايا ولم يغرق بغفلة، غوث ألم ابا ابن العباس
أحمد من، معنا، أعظم ان يبلى بخطابه، روح الوجود
وقطب الكون مركزه، محمد، سر الغيب الى الناس
رمز الوجود وسر الحق كله، مكنونه كنز، الجمعي نعم ابن
حقيقة الكون معنى السر مجمعه، فيض الإله، بالبحر وابنه
أعني التجاني تاج العارفين ومن، بقائع الفضل من بحر قرابته يكاسي

ومن محبة ديني وملته … فعلا وزروح ومكايس واحراسي
ومسمعي ومبرادي وانبساط يدي … وشغلتي ولقلبي بنة حلاسي
فيا اسامعي ان تكن للبين حملا … فمن لاحمه سائغ العين بالكاس
رذوزه العذب واستنشق روائحه … تظفر باعطار ذاك الورد والآس
واستعمل الجود في تحصيل واجبه … ان لم تكن في بساط القرب ذا باس
وافرغ اليه اذا ما كنت ذا كمل … واسرع الى الله مشتاقا على الراس
وانحفض معه كلاح للاسعاد كالقه … وقم ولا تك للاسعاد بالناس
واخلع كلاما على قلب منعت به … ان تقتضي من المغني بنبراس
وما كنت تكرك بالورد الذي تكمنت … في النبوة هل تبني بآساس
وما تكن بمنهاج لعبا ليحه … اشتمن احوال بنبراس وارماس
فيارب اذ نمرك بالاسما واعظمها … واعظم الرسل في الاخفات والباس
وحمزة وعلي وابنه حفص … مع الحسين وزهراء وعباس
اجعل صلاة حبيبي في اصابعه … وارحم به قلبي المعنى به القاسي
وابعث له عند سمع النظم مرحمة … تبقي على شفا وجدي واقباس
واجعل بكاء وان كانت مقاصده … الا به ان تبقى محو الارجاس
وعم مثواه تسليما ملتبس صوتي … تسليم ذاتي كنز العقب في الناس

غيرهم

غيرهم محاسن اهل الله لا تكتمه … وما مصنفات القبل لا انتجاس
مبراه العبد وتين والكلام رتبته … ومحبته عن ابن حجر وولده ايه
ومحبة ما وبه وداري وزار … ومقعد صدق في رياض ورنحان

وما قال غيرهم في هذا المعنى رحمه الله

قالت انا المسرور في نعمي … ما مثل احمد في الاقطار انسان
نعم وحقق ينبغي غير منتقم … فما ولدت مثله في الدهر نسوان

هذا والى لما من الله علي بمعرفته، والانحياز الى حزبه وزمرته، ورايت من شيمه وشمائله، ومحاسنه ومضائله، وسمعت من كلامه ومعارفه، واشاراته ولطائفه ما عز وجوده، وقل وروده، وعدم مثله، ومفقد شكله، مما هو جدير ان يقاد ويستعبد ويقصد اليه ويراد، ويتمسك في الحق وبين الاخلاع، ويتدين في الاوراق الاغلاق، حداني ذلك مع ما طلبه مني بعض الاخوان والاحباء الاعتناء، ان اتعرض لما تيسر لدي من شارفه الله الرئيس التعريف به وبطريقته، وبعض حالاته وحقيقته، ونشأته وسيرته وخلقه وشيمه، وكلامه واشاراته، ومكاشفته وكراماته، وغير ذلك من ماثره وروايته، فجمعت في هذا التأليف ما تحقق به

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من ذلك الأئمة معرّف بعض ما هنالك، استغناء بالمسك الطيب، واكتفاء لذوي الرغب،
وإعانة لذوي الاعتبار، وإبانة لذوي الاستبصار، وإفادة لأهل المحبة
والوداد، وهداية لذوي الانتساب والاستناد، إذ التعلق بأهل
الله والأولياء بجنابهم، والانحياش إليهم، والوقوف بأبوابهم، تعلق
بجناب الله الكريم، ووقوف ببابه العظيم، وتعرض لرحمته
العميمة، ونفحته الجسيمة، وفي حديث الكنز: إن لربكم
في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعله أن تصيبكم نفحة منها
فلا تشقون بعدها أبدا، فمن الذين تعرضوا لها وتعرضوا
لها فاستمدوا من تلك النفحة مددا، إذ كانوا عند ذكرهم تتنزل
الرحمات، وتنتشر مواكب النسمات، فما بال الذي تنشر محاسنهم
ومفاخرهم، وتعداد مناقبهم، ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية، وأخلاقهم
المصطفوية التي هي هدى ونور، وشفاء لما في الصدور، ودواء
للقلوب، وجلاء للكروب، ومنح للبصائر، ونبع لماء القرائح،
وهدى للسالك والسائر، بحب الشمائل حديثها، وتجنب
الأشواق إلى حضرتهم حثيثا، وما أليق الذكر وسيما والذاكرين
ولا ما هي الأسرار، وأخلاق المحاسن، بأفضل من أخبارهم ومكارمهم

وآثارهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وآثارهم إذ هم أصحاب الصحبة المعنوية، ومعجزته الباقية الغريبة،
ولقد درّ من قال، يا سادتي يا أفضل السادات،
لأزينن بذكركم أوقاتي، يا خير خلق محمد من بعده، يا أفضل
الأحياء والأموات، ونحن وإن لم نكن منهم لا كمال
الصف من زلال النقاء، وبمنزلة الثرى من مثار الغمام. فما
أبعدنا من أن نحوم حول بحارهم، وأن نلتمس شيئا من بركاتهم،
خذ ما دنا إن فاتك الأجل، إن لم يصبها وابل فطل،
وحيث لم نرد أخبارهم، واستمع آثارهم، وأكثر حديثهم،
وأحب مديحهم وحديثهم، أن يدخل في زمرتهم، وينال بركتهم،
ولقد درّ القائل، حيث الجمع بالمحاسن منهم، فالحديث
كناية عن الشعوبية، فإذا ما بعثت منه بغائب، زال مشتكى
من العشا لكل حسين، جعلنا الله ممن أحبهم، واتبع طريقهم
وحن بحبهم، ورزقنا التلذذ بذكرهم، واستحضار سيرهم وآثارهم
واعلم رحمك الله أنه لا أشرف مما اعتبرنا وشيخنا ومولانا أحمد
التجاني رضي الله عنه من الأذكار والمآثر والآيات، والمناقب والكرامات

أبد الآبدين، ودهر الداهرين، لأن كلما تذكرت مصيبة تنغصت إلى الآن،
ونعمى فقده هي التي قيل إنها الأخرى الكبرى،
وهاكذا فضائله ومواصلة تترا، إلى هلم جرا، كيف وهو رضي الله
عنه لا زال في العيشة الراضية الهنية، والحبوة الكبيرة المرضية، إلى هذا
العهد نفع الله تعالى، سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، فجل
ما أورده في هذا التقييد فإنما هو بعض من كل، وقليل من جل،
مع أنه كفيل إن شاء الله بهداية شاكره، وكاف لمن شرح الله
صدره، بموارده ومصادره، ونائب لصدر من كفته إلى تتميم هذا
الكتاب واختياره، وواف إلى لمن تتشوق إلى اقتناء معارفه
وأسراره، زعيم بتحلية الصدور القلبية بأنواره، وما أورده في
هذا التقييد، إلا ما صح عندي بوجه سديد، من كلامه وسمعته، أو من حكمه
بيده المباركة كتبته، أو من فضلاء الصحابة تلقيته، أو من الثقات
منه هنا حققته، متحريا في ذلك كله قصد السبيل، متجنبا فيه طرق
الإخلال والتطويل، لم أجعل فيه حرفا ولا أثبت فيه زائدا، إلا
بعد الاستخارة النبوية، واللجأ والضراعة، إلا من بيده تخليص

النية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

البنية وإصلاح الكونية، وكان شروعي في جمعه وترتيبه،
وتهذيبه وتنقيحه، في التاريخ المذكور قبل إتمامه، لا زالت بعين
العناية مرعية، وذلك لأني رأيت جمعه بمكان من الدين، ولم يعرفه
تبليغا للغائبين من الشاهدين، الذي حض عليه سيد الهادين والمهتدين،
مع ما تضمن من الفوائد المجيبة والمريدين، وأنا إن ضيعت فقد
النفائس، والغرائب العرائس، كنت متشبها في تلك الآخرين أعمالا
الذين أوتوا معارف جليلة، وكتابة جميلة، وأسرارا غريبة،
وحكما عجيبة، فأمهروها الإهمال، واشتغلوا في محبة هذا العرض
الفاني، الذي كل أحد إلا من رحم الله له يعاني، فبذلت جهدي
في نظم منثوره، وطي منشوره، علما مني بأن من أجاد من شرطه
بعد الثقة البينة ووجه همته كلها نحوه وعول عليه، ولقد
ممن ينجز أعلى جمع كلام أهل الله وشؤونهم، ويخوض في لجج بحور
علومهم وفنونهم، لأنه لا شك غانم من قربهم وجمع بهم، والرغبة
في حقيقتهم وتعلق بهم، وإنما الأعمال بالنيات، ونية المومن
خير من عمله، اللهم كما مننت أولا علينا بمرتبتهم، فلا تحجبنا

عن محبتهم ورؤيتهم، واحملنا على نشر علمهم وكرم نعتهم، ولا تخل بيننا
وبينهم حتى تحلنا محالّهم، ومن خلفنا من خلفهم، ونسألك
اللهم أن تغفر لنا ما طغى به القلم، وزلت به القدم، فإنك أنت الله
ذو الجود والكرم، وأن لا تجعل ما نكتبه حجة علينا بل لنا يا رب
العالمين، وأن تجعل محبتنا بسادتنا دائمة جميلة، وحظوظنا
بالتعلق بآثارهم جليلة جزيلة، فهم سادتي فهم راحتي فهم
منيتي، أهل الصفا هم زمزم المعالي الفاخرة، خاصة
لمن قد هدّتهم أوزارهم، أن يحملوه سادتي في الآخرة،
وما بصحبتكم تفضل على الناس، ومثلكم من جمع عار من الناس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم، لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لا تغفلوا عن عبد حضرتكم، فحبكم سادتي مني على الراس
وأرغب ممن طالع مكتوبنا هذا أن يغض عنه
عين الانتقاد، وأن يلاحظه بعين الرضى والسداد، فإن منتحلي
الطباع بأثرها، ومقبول الأسماع على آخرها، كما قيل أمر لا يبعثه
منفرد البشر، وإنما هو منا أن خالق القوى والقدر، وأي كلام

أجل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أجل من كلام رب العالمين، وفيه ما قاله بعض الأكابر الأولين، إذا اعتذر الجاني
محا العذر ذنبه، وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب، ورتبته
على مقدمة وستة أبواب وخاتمة الباب الأول في التعريف
بمولده ومولده، وأبوته، ونسبه وعشيرته الأقربين إليه، ونشأته وبدايته
ومجاهدته، وأخذه في ريعان رشده، وهدايته، وفيه ثلاثة فصول الباب
الثاني في تواجده، وأحواله، وتعاقب المشتغلين به لكماله، وتربيته
الغيبة، وجمل من أخلاقه الحسنة، وحسن معاملته مع إخوانه
وأهل مودته، وفيه ثلاثة فصول الباب الثالث
في علمه وتحريه وسخائه، وتحكيم متبرئه ووجاهته، وخشوعه وعلو همته،
وورعه وزهده، وتواضعه وحرمته، ودلالته على الله تعالى وجمعه عليه،
وشيء من الأنواع لجماله وشمائله البهية، وفيه ثلاثة فصول الباب الرابع
في ترتيب أوراده، وأذكاره، وذكر طريقته وأتباعه وفضل ورده، وما رعوه لله
لتالية وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه وكيفية الشيخ الذي
يتبعه بعمل أقواله وأفعاله وكيفية السماع وما يشبعه بسائر لياليه
وأيامه وأدعيته فتحت أبوابها الله على الصالحين كما هي عادته الكريمة
على ظهر أهل محبته وفيه ثلاثة فصول الباب الخامس

في ذكر أجوبته من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وفي ذكر نبذ من
وكلامه، وإشاراته وما سمعته من بعض علومه وتعبيراته، وفيه فصول،

الباب السادس في جملة من كراماته، وبعض ما جرى من تصرفاته،

وما ثبت لبعض أصحابه معه من كشف نفحاته، أوردتها آخر الأبواب،
لتكون مسك ختامه، وبدر تمامه، ويحصل به ما يستملح من الكلام
ويجبر المحب بزائره، ويشفي من لوعة وجده وغرامه، وسميته

جواهر المعاني، وبلوغ الأماني، في فيض أبي العباس التجاني، وإلى الله الاستناد، وعليه الاعتماد،

ومنه الفتح والإمداد، والترغيب والإسعاد، فهو الكريم الجواد،
وبه القوة والإعانة، وعليه التكلان في الإظهار والإبانة، وهو
المولى الكفيل، بالابتداء والتكميل، وهو حسبي ونعم
الوكيل، وها أنا أشرع في المقصود، بأمداد مستعينا بالملك
المعبود، بفيض الخير والجود،

مقدمة قال الشيخ التجاني رضي الله عنه في أول كتاباته ما نصه، مقدمة في بيان
أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك
أخلاق الأنبياء والأصفياء، وبيان أنها لا تذكر مذمومة إلا إن خالفت

صريح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صريح القرآن والسنة والإجماع لا غير وأما إذا لم تخالف بغاية
الكلام أنه مبتدع أو زنديق رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء
تركه نظير الفهم في تلك الأفعال وما ينبغي بباب الإنكار لأسوء الظن
بهم وحملهم على الرياء، وذلك لا يجوز شرعا، ثم اعلم يا أخي رحمك الله
أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حتى استنارت
بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بها انقدح له من ذلك علوم
وأسرار وآداب وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح
لعلماء الشريعة من الأحكام حتى عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف
إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلى عمله من العلل
وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة من علم النحو فمن
جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام
الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا
صدق لكن لا يعرف ذوقا على أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة
إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق
القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام

الفقراء على حد سواء فيقتصد في الطريق واجبات ومندوبات
ومباحات ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى ليجتنب ما يتعلق
المجتهدون ويتبين ايضا المجتهد باجتهاده فيسأل من صرح
الشريعة بوجوبه اولى من ايجاب ولي الله تعالى حكماء الطريقة
حيث لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعي وغيره
وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل
لدينه فمن وقع النقص علم انه لا يخرج شيء من علوم الله عز وجل
في كل طريقة ولا عن انشغال من الله المنام بأهل الطريق علم التصوف
من غير الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد
رحمه الله تعالى علمنا هذا مقيدا بالكتاب والسنة ردا على من
توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد اجمع القوم
على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في الشريعة
وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها
وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك
فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الذين جعل الله العلم وكان الفضيل لم يكن في مدة الاشتغال وفيه
يتبحر من جهة الصحابة الا وامثاله ذلك الوقت من العلماء فقد اتصلوا
لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولذلك تبين خصوصية القوم
لكان الامر بالعكس قلت ويكفينا مدحا للقوم
اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب
احمد بن حنبل يسأله عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان
احمد بن حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله
فجزاؤه ان يؤدب وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه
لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان
يرسل اليه في دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي
حيث يقف في وجهه الامام احمد ويعرض ابو حمزة غاية المنقبة للقوم
وكذلك يكفينا اذعان ابن العباس بن سريج للجنيد حين حضر
وقال لا ادري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل
وكذلك اذعان الامام ابن عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض
واجاده فيه مقالا لم يكن عند ابن عمران وحكى الشيخ قطب الدين

رضي الله عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية
زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اجمع
الفحول في مدح القوم وذم مبغضهم الامام الغزالي في رسالته
والامام احمد بن سعد اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل
الكتب وكتبهم كلها ناطقة بذلك وقد كان الامام ابو تراب النخشبي
احد رجال الكتب رضي الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن
الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى وكان شيخنا الشيخ محمد
المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول الطلب سادات من الفقراء
وان قلوا واجلبوا وطريق الجاهلين بغير بغضهم وان جلوا وكفى بذلك
لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب
طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وعلى من مقامه يتكلم اه
قلت وقد رأيت مراسلة ارسلها الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير
يبين له فيها نقص رتبته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور
في العلماء

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

في العلماء الذين انتعشت النفس الربانية في الاطلاع على العلوم من جملتهم
اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم
حتى يكون علمه من الله عز وجل بلا واسطة من نقل او شيخ فان من
كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فهو ياخذ عن الاخذين المحدثات
وذلك معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات
وتحصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بغير الله
يفنى العمر ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي سلكت على يد شيخ
من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ عنه
منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا
سهر كما اخذه منه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف
وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء
الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي
لك يا اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك
حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب

والمطالعة فإن علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام
والامراض فإذا انتقلت الى عالم ما فيه سقيم ولا مريض فمن تداوي
بذلك العلم فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان يأخذ من العلوم
الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة
وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن
الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ
بالله منك فينبغي لك يا اخي الكشف عن هاتين العلمين في هذه الدار
لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة
اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله تعالى وليس
طريق الكشف عن هاتين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب
الالهي وكنت اريد ان اذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى لاهلها على
الترتيب شيئا فشيئا لكن منعني من ذلك الوقت مع لا غرض له في اسرار
الشريعة منا وابتلي بالجدال حتى انكروا لما جهلوا ومنهم التعصب
وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله
والتسليم لهم اه وقد ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات وغيرها
ان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ان طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض اي لفتحنا لهم علم العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات
واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان
روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك
اضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء
والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق
والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم في ما يعبرون به الكتاب والسنة
ان ذلك احالة للكلام عن ظاهره ولكن ظاهر الآية او الحديث مفهوم
بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية
او الحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام اخر باطنة
تفهم عن الآية او الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد في الحديث
النبوي ان لكل آية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن

والى بعيني بالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة تتكون
به الأعمال الصالحات والباطن هو المعارف الالاهية والمطلع
هو معنى يتحد به الظاهر والباطن والحد يكون حريا الى الشهود
الكلي الذاتي مافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة
عن مفهوم العموم من هذه الطائفة الزائغة تقول في جدل ومعارضة
ان هذه احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يفسر ذلك بالاحالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا هذا
الذي قلنا وهم لم يقولوا ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مرادا بها
موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله
ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح على هؤلاء القوم
حيث اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب او الروح او السر لما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث
الشريفة او الولي لا ياتي قط بشرع جديد وانما ياتي بالفهم الجديد
في الكتاب والسنة الذي لم يجر لاحد قبله ولذلك يستغرب كل الاستغراب
من لا ايمان له بالفعل الكي بها ويقولون هذا لم يقله احد على وجه الذم وعادة

الأولى

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد والاستفادة من قايله ومن مجالسته
الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وقال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد ابتلى الله
تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا اهل الجدال فقل ان تجد
احدا منهم شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم
ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا
الا واخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى عنه ويطلق اللسان
بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف
صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ما ذاك
الا محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى
اخواننا من العارفين بالله عز وجل يا اخي فمن كان هذا وصفه فر منه
فرار من السبع الضاري جعلنا الله واياك من المصدقين
لاولياء الله المرضيين بكراماتهم بمنه وكرمه امين وقال ايضا وقد جرت
سنة الله تعالى في انبيائه واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبدا امرهم
وفي نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله ثم تكون الدولة والنصر

لهم، أي الأولياء إذا أقبلوا على الله تعالى بالإقبال التام **قلت** وذلك لأن
المرتبة الثالثة يتعذر عليه الخلوص إلى حضرة الله مع ميله إلى الخلق
وركونه إلى اعتقادهم فيه فبإيذاء الناس وتنقصه ورميه بالزور
والبهتان تعترت نفسه منهم ولم يبق عنده ركون إليهم البتة وهناك يصفوا
له الوقت مع ربه ويصح له الإقبال عليه لذهاب التفاته إلى ورائه
ثم إذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم إلى إرشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة
الحلم والعفو والصبر فيتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر
عن عباده في حقهم ويرجع بذلك قدرهم بين عباده ويكمل بذلك أنوارهم
وحقيقة بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق ويكون بذلك
تفاوت مراتبهم فإن الرجل يبتلى على حسب دينه **قال تعالى**
وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا **وقال تعالى** ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لأن الكمل
لا يميلوا أحدهم عن معاداة الشهوة فيما أمات بشهود الحق تعالى بقلبه
بمعرفة الحق لا التفات له إلى عباده وإنما إن يشهده الخلق فيه هم
عبيد الله تعالى فيرحمهم لتيههم وإن كان مصطلحا لا كلام لنا معه لعدم

تكليمه

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تكليمه حال اصطلامه فعلم أنه لابد لمن انتمى إلى الأنبياء من الأولياء
والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم
ليصبروا كما صبروا وأن يتخلقوا بالرحمة على الخلق **رضي الله عنهم أجمعين**
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو أن كمال الدعاة إلى الله تعالى
كان موقوفا على اعتبار الخلق عليهم على تصديقهم لكان الأولى بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله ومع ذلك فمنهم فرق
وعدواهم الله بفضله وحيرة أخرى فإن شفاعهم الله تعالى بقوله **ويمتثل
كمال الأولياء والعلماء على اقتداء الرسل عليهم الصلاة
والسلام** في مقام التأسي بهم فقسم الناس فريق مصدق وفريق معتقد
مصدق وفريق مستهزئ مكذب **كما وقع للرسل عليهم الصلاة
والسلام** ليجعل الله بذلك ميراثهم كاملا فيهم ويعقبه محبة علومهم
وإقرارهم الأمر إرادة الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب
لهم والمنكر عليهم فهو مشكوره من حيث إنهم لا يزيدهم الله بذلك إلا بعدا
وإنما كان المعترض للأولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعناية بهم واصطفائه
لهم ملكا بالناس لغلبة الجهل بطريقهم وارتكاب الغفلة وكراهة غالب الناس

ان يكون لاحد عليهم مزية بمنزلة او اختصاص حقيقة ام عند انفسهم
وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة
والسلام فقال وما امن معه الا قليل وقال تعالى
ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك
من الايات وكان محيي الدين رضي الله عنه يقول اهل منازعة
الناس في المعارف الالاهية والاشارات الربانية كونها خارجة
عن طور العقل وحجبه بغتة من غير نقل ونكر ومن غير طريق العقل
مبتكرين على الناس من حيث طريقها فانكروها وجعلوها من اشنع
كثير بغيا من الكفر عادوا اهلها ضرورة لاعتقاده فبادروهم وبادوا
عقائد اهلها وغاية ثمرات الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه
ان يغير منكر انكاره ليخرج من طور الجحود فان الاولياء والعلماء
العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق
والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وهي مراقبة الانفاس مع
الله عز وجل حتى اسلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم سلمة
بين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

28

بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من
ربوبية ربهم عز وجل والتفاتا بقيوميته عليهم فلا ترى لهم شيئا يقومون
لانفسهم بل امرهم لله وكذلك الله تعالى هو المحارب عنهم لمن
حاربهم والغالب لمن غالبهم وكان شيخنا ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يقول ولما علم الله عز وجل ما يتقال به هذه
الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم به سبحانه وتعالى بنفسه
مفضي على قوم اعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا ومبغضا
وجعلوه مغلول اليدين فما ذا اخذ الوله والضرب الاجل كلام
قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك شادته تقوانيق الحق
في ذلك الزيف فيك معهم صدق الاضل لولا فضل عليك امتازت اخوانك
من بين اذاك كيف وقعوا في جانب وتصبر الى ما لا ينبغي بالجمال لم يخرج
لما قيل فيه بل انقبض لذلك تقوى الحق انفا مثال الاية الشريفة
فقد قيل في شأن الاولياء ما قيل في حق محمد
في اخوانه من الانبياء والرسل ان الاولياء برئتهم من السحر والجنون
وانهم لا يريدون بدعائهم الا الرياسة والتفضيل عليهم وانكر يا اخي

مداراة الخلق وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث ضاق
صدره من قول الكفار من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طبيب الالهي ودواء
رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الأغيار واهل
الانكار وذلك لأن التسبيح تنزيه الله عما لا يليق بكماله والثناء
عليه تعالى بالأمور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتنزيه
والتقديس وأما التحميد فهو الثناء على الله بما يليق بكماله وجماله وهو ايضا
يزيل ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمعترضين وأما
السجود فهو كناية عن تطهير العبد من طلب العلو والرفعة
لأن الساجد قد نزل عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد
أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبحمده وأما العبودية المشار
اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار الذلة
والتباعد عن طلب العز وفي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفة وذلك
موجب لقلع العجب والاضطراب والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد

واقترب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واقترب وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله
لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان يقول لا ينبغي لبعض قراءة كتب
التوحيد الخالص الا بين المصدقين لأهل الطريق والمسلمين لهم والا
يخاف حصول المقت لمن كذبهم وكان يقول ابو تراب النخشبي
رضي الله عنه في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض
عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله

قلت

ومن هنا اخفى العارفون ما علموه من الطريق العالي في مقام التوحيد
الخاص شفقة على عامة المسلمين رفقا بالمجادلين والمحجوبين وادبا
مع الخطاب ذلك الكلام من احكام العارفين وكان الجنيد رضي الله عنه
لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد ان يغلق ابواب داره
ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء
الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر ومن الأولياء
من سد باب الكلام في دقائق علم القوم حتى مات واحال ذلك
على السلوك وقال من سلك مسلكهم اطلع على ما اطلعوا عليه
وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع الناس وقد طلب الحجاب انه عند الله

الفرق منه ان يجمعهم شيئا من علم الحقائق فقال لهم كم الحاضرة
اليوم فقال الراوي ثمانمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منهم مائة
فاختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من
العشرين اربعة فاختاروا فجاء هؤلاء الاربعة الحاجات
كشموعات ومشارق فقال الشيخ لو تكلمت معكم
في علم الحقائق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه
نه من الكشفات للشعراني رضي الله عنه وانما اتيت بهذه المقدمة
هنا لما فيها من حصول الفائدة ومنفعتها على مطالعها عائدة
والمعارف الذهنية الغريبة يتضح بها ما اريد به الاستظهار
وتقع في اجوبة المتذاكرين اهل الاعتبار وتعين على فهم
ما اسطرته في هذا الكتاب ونفع من اراد الله نفعه به من اولي الالباب
واعلم ايها الاخ ان لكل فن من فنون العلم قواعد
يبتني بها وضوابط يرجع في حل مشكلاته اليها، واصولا
يصح التفريع عليها، وتمهيدات يتضح الحال منها، واصطلاحات
يقع الاختبار به وعنها فالفقه مثلا له قواعد واصول وتمهيدات
واصطلاحات

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

واصطلاحات وكذا النحو وغيره من بقية العلوم، كما هو ظاهر معلوم
ولا ريب ان هذا العلم الذي نحن بصدده اجل العلوم وازكاها،
والصقها بجانب العارفين من العباد واتقاها، فله ايضا مثل ما لتلك
العلوم من القواعد والضوابط والتمهيدات والاصول والاصطلاحات،
بل هو احوج الى ذلك من غيره لاحتياجه الى حفظ ذوق واعمال ذكاء
مع تأييد رباني، وتوفيق الاهي، وها انا اذكر لك هنا
ما يكون لما يذكر في هذا الكتاب وغيره من كتب اهل الله تمهيدا
وارشادا، ولمعرفة ما يرد عليك من غوامض كلامهم توضيحا وعمادا،
ويزاح به محل الاشكال، ويذهب كل توهم وخيال، فاقول
اعلم ان من قواعدهم ان معقولية الشيء لا تتبدل وان الحقائق
لا تنقلب فما ذاك الا النعت والوصف ذاتيا فلا ينقلب الى غير ذلك
فالواجب لذاته لا ينقلب جائزا او مستحيلا والجائز لذاته لا ينقلب واجبا
او مستحيلا والمستحيل لا ينقلب واجبا او جائزا كالوجود مثلا بالنسبة
اليه تعالى فانه له ذاتي موجود به للحق تعالى يستحيل انقلابه الى ان
يكون جائزا او مستحيلا وكالامكان العام للممكنات ذاتيا لا ينقلب

الى غير ذلك الوصف الذي هو القدم فان القدم له ذاتي والوجود عرضي
لها به صفة الجواز يجوز طروّه على الممكن وعدم طروه وكذلك
البطون لما كان للحق ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك وان البطون الذاتي
لذات الحق تعالى وتقدس الاشارة بقوله تعالى في الحديث
القدسي كنت كنزا مخفيا وتسميته تعالى بالاسم الباطن
بمقتضى حقيقة هذه النسبة التي هي البطون والخفاء والغيب
المطلق الذاتي ان لا يقع فيها تجلي ابد الآبدين [illegible]
اذ التجلي عبارة عن ظهور الحق تعالى باي تجل كان وغاية علم
العلماء بالله ان يعلموا ما خفي للعلم وادركه وما خفي للعلم وادركه
باي وجه من وجوه الادراك خارج عن حقيقة مقتضى نسبة
البطون وان غاية ما يتعلق به العلم ويدركه حصول العلم
بوجود الباري جل وعلا المتفضل للعالم العلم بانه موجود وواجب
وجوده وانه ليس كمثله شيء الا الادراك بذاته كيف وعلم الحادث
حادث مغاير لعلم العبد ان يعلم ان الباري جل وعلا موجود
وواجب وجوده ووجوده لذاته وانه ليس كمثله شيء وانه لا يعلم
ما هو

٣١

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما هو الا هو ولا يعلم قدره غيره لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
وايضا فان العالم بالله انما ادرك علمه بواسطة العلم وعلمه قائم به
بما ادرك ايضا لان العلم ولا يلزم من ادراك العلم ادراك المعلوم
كيف وكلما دخل تحت الحصر فهو مبتدع مخلوق ومن القواعد المشهور
المجمع عليه عند المحققين قاطبة ان الصفات والنعوت تابعة
للموصوف والمنعوت بها وان اضافة كل صفة الى موصوفها
انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك
الصفات اليه ولما كان الحق سبحانه وتعالى عن ان يدرك
كنه حقيقته كان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت والصفات
لا تكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن فانه تنسحب
عليه حكم الامكان ولوازمه من الافتقار والعبد والنقص وهو سبحانه
وتعالى من حيث حقيقته مغاير لغير الممكنات وليس كمثله شيء
فاضافة النعوت اليه والصفات انما تكون على الوجه اللائق
بجلاله وتعالى علوا وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله واضافة النعوت
والصفات الى الممكن بحسبه وعلى الوجه الذي يخصه ويليق به كان العلم

مثلاً إن وصف به القديم كان قديماً وإن وصف به الحادث كان حادثاً
ونحو ذلك من النعوت والصفات المشتركة فإذا علمت هذا الذي قررناه
واحطت علماً وفقاً بمقتضاه فاعلم ثانياً أن من احكم
ذلك أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء ظاهراً وباطناً
فلنفس الإنسان ظاهر وباطن لأنها من جملة الأشياء فقد يدرك الإنسان
ما يدرك من مدركاته بظاهر نفسه المعبر عنها بالمثال والخيال والحواس
ولا يدرك بباطنها شيئاً وقد يدرك ما يدرك من مدركاته بباطن نفسه
فيسمى العلم بالحق النفسي وذلك العلم الحاصل لباطن النفس يختص
بعلم العارف الحقاني وسر المعرفة وسر التوحيد وقد علمت أن الحق
سبحانه وتعالى له البطون الذاتي كما أن له الظهور أيضاً فمقتضى
أحدية الظاهر والباطن فالإنسان لا يدرك بباطن نفسه وظاهرها
شيئاً إلا ما هو من أحكام التجليات فإذا تجلى الحق سبحانه
وتعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له ادرك عند ذلك ظاهراً
من العلوم الظاهرة وفتح عليه بذلك العلم الذي هو بصدده ولم يزهد
بشيء من الموجودات فحصل ما حصل من العلوم وحب الدنيا
والآخرة

٣٢

اللهم صل على نبيك
محمد رسول الله وحبيبه وسلم

والآخرة لاشتغاله بظاهر النفس بما وصل إلى ظاهرها من التجلي ولم يزهد
بشيء لعدم وصول التجلي إلى باطن نفسه وامتلائه به وإذا تجلى سبحانه
وتعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل له الإدراك بعين
البصيرة فيكون إدراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالعين والنظر
فيدرك بعين بصيرته عالم الغيب وعالم المعاني فلا يبقى عنده فيما يدركه
إشكال ولا احتمال ويستريح من تعب العقل ويفتح عليه عند وصول هذا
التجلي إلى باطنه بالعلوم الإلهية وعلوم الأسرار والعلوم الباطنة وما يتعلق
بالآخرة ومعرفة أحدية الوجود وتغيب عنه ما سوى الحق ويتجلى له سر التوحيد
وسر المعرفة ويزهد فيما سوى الحق سبحانه ويغيب عن كل شيء
ولم يبق فيه لسوى الحق متسع لامتلاء باطن نفسه بما وصل إليه
من التجلي فينكشف لعين بصيرته مرتبة الحق من مرتبة غيره فلم يبق لغير
الحق في قلبه قدر وذلك لأن لكل موجود ذاتاً ومرتبة ولمرتبته أحكام
تظهر في وجوده المنتسب لحقيقته الثابتة في نفسها باعتبار تلك الأحكام
في ذات صاحبها الحادث أعني الذات والمرتبة عبارة عن الحقيقة لا من حيث
التجرد بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها

والمغايب التابعة لها لأن بعض المغايب تابع للبعض والتابعة أحوال
للمتبوعة وصفات ولوازم وذلك لأن الموجودات ليست بأمر زائد
على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعيّن وتعدّد في مراتبها وبحسبها
لا أنه إذا اعتبر مجرداً عن الاقتران بهذه المغايب يتعدد بنفسه وللحق
تعالى ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه إلهاً
وهذه النسبة من حيث هي متعلقة بالألوهية وللحق من حيث هي
أحكام وآثار في المألوهين وصفات لازمة تسمى أحكام الألوهية
وذاته سبحانه وتعالى من حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المستلزمة المقيدة
وعدم تعلقها بشيء وتعلق شيء بها لعدم المناسبة للإطلاق عنها ومن حيث
معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها بحسب أحوالهم من كونهم
مجاليه ومظاهره تتضاف إليه أحوال كالرضا والغضب والإجابة
والتزويج وغير ذلك يعبر عنها بالشؤون وتتضاف إليها من حيث ما أشار
مرتبته التي هي الألوهية في كل موجود بحكم صفات أحكام المرتبة كالقبض
والبسط والإحياء والإماتة والعفو وغير ذلك بالإسناد العالم إلى الحق من
حيث ذاته بل من حيث معقولية نسبة كونه إلهاً ونقل كون الحق إلهاً

اعتبار

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

اعتبار زائد على ذاته تعالى وتعقل العالم بالمعاني إنما يصح بهذه النسبة
لأن مرجع سائر الأسماء والمراتب والنسب إلى هذه النسبة ولأنها أصل كل حيثية
والتسمية وصفة ونعت وغير ذلك مما يستند إلى الحق سبحانه وتعالى ويضاف
إليه والإنسان ذات ومرتبة فذاته حقيقته التي هي عينه الثابتة
في حضرة علم ربه والتي هي عبارة عن نسبة معلومية للحق وتميزه
في علم ربه أزلاً على حسب مقتضى رتبته عند ربه وكون ربه علمه ممكناً وعلم ما يقع
منه به له وحكم به عليه وأحوال هذه الحقيقة الإنسانية هي ما ينقلب
فيه الإنسان وينضاف إليه ويوصف به من التصورات والتنشئات
والتطورات وغير ذلك من الأمور التي ظهرت على وجوده المستفاد
من الحق لما تقرر من كون العدم للممكن ذاتياً وأن الوجود له عارض كان
يفتقر إلى مخصص أن خصصه بظهور الوجود ووجدان خصصه بالعدم
وغلب الوجود عليه ومرتبته عبارة عن عبوديته ومألوهيته
وأحكام هذه المرتبة هي الأمور والصفات المنضافة إليه من كونه
عبداً ممكناً ومألوهاً ومن كونه مظهراً ومجلى فمعظم ما يتميز من القواعد
التي بها يعرف ما يرد عليك وبها تقتدر إن شاء الله على تخريج ما تطلع عليه

او ينبغي اليك فلتتقيد زمنا الانسان خذ رها، وليجعل الدعاء بالترضيها
والقبول معرها، مبالغا لاخيه الأخير، ولا التجنيب وبه التوجيها الى سواه
القبول، وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الأول** في
التعريف به وبمولده وابوته ونسبه ونشأته وبدايته ومجاهدته واخذه
طريقا رشده، وهدايته وجمعه لأنه فصول **الفصل الأول** في
التعريف به وبمولده وابويه ونسبه وعشيرته والأقربين اليه **اعلم**
رحمك الله ان شيخنا رضي الله عنه من العلماء العاملين،
والأئمة المقتدين، وممن جمع شرف الجرثومة والدين، وشرف
العلم والاحوال الربانية العرفانية، والمقامات العلية المنيعة، والهمة
العالية السماوية، والاخلاق الزكية الرحمانية، والكتب القدسية
الغيبية، والعلم اللدني، والسر الالهي الشامخ الشامخ، والخوارق
العظام، والكرامات الجسام، **القطب الجامع، والغوث**
النافع، الوارث الرحماني، والامام الرباني، من افاضه
الله بوقته رحمة للعباد، وبركة ونورا بجميع البلاد، موضع نظره
من خلقه، وخزانة سره وحفظه، ومستقر نفوذ تصريفه، ومنبع مدده الذي
لا يبلى

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

لا يبلى الى نكيبه، وفياض المدد والامداد، كثير النفع للعباد، عنده
الكيمياء الخالصة، التي تقلب الأعيان، وتجلب غرائس الشموس ابريزا
باقرب زمان، فيحسب كلامه نورا، ومن نماسه ورا، ومميل خبث شهواتها
وتلطف غليظ كثافاتها، وتنزع قمع العصم، وتكشف الالم، فاستمع بها
جل العباد، وافتخرت البلاد، بعد داء الزمان، وسر سره القريب المحقق
الصمداني، الغائص في الفضل الرحماني، القدوة الهمام، عالم الاعلام،
سيد سادات الاشراف، مصباح الزمان، وعين الاعيان،
العارف الكامل، المحقق الواصل، العارف بالله، الناصر لسنة رسول
الله، في العين النبوية، والاخلاق المحمدية، **بحر التوحيد**،
ومعدن التفريد، الوارث الجامع، امين الشارع، الدال على الله بحاله
ومقاله، الداعي اليه باذنه على ومن سنة محل رسالته **صلى الله**
عليه وسلم، وعلى آله صدر الصدور، السراج الوهاج بالنشور،
والآيات الظاهرة، والكرامات الباهرة، الحجة المعتمد، سيدنا
ومولانا شهاب الدين **ابو العباس احمد**، قدس الله العزيز
سره، ورزقنا محبته وكرمه بجاهه، وله رضي الله عنه سنة تحققيه

وما ئتين وألف بتربية عيش سامٍ ونشأتها في عفاف وأمانة، وحفظ
وصيانة، وتقوى وديانة، محفوظة بالعناية، محروسة بالرعاية،
محفوفة بالهداية، حسنة السمت، كثيرة الصمت، كثيرة الوقار والحياء،
حسنة الخلق والخلق والبهاء، وأبوها رضي الله عنه هو الشيخ الإمام
كهف الأنام، وملاذ الأنام، العالم الشهير، الورع الكبير، الدال على الله
والجامع عليه، والداعي بحاله ومقاله إليه، حجة العلماء العاملين،
ومحجة السالكين والمسترشدين، أبو عبد الله سيدي محمد بفتح الميم
ابن المختار وكان عالما ورعا خاشعا للصلاة مدرسا ذاكرا وكان شاذلي
الروحانية ويطلبون منه قضاء حوائجهم فكان يمتنع منهم ويقول إن ليس
بيني وبين الله لا حاجة إلا بالتعلق بسوى الله تعالى وكان قائما
بالحق يعلمه بسائر حركاته وسكناته لا تأخذه لومة لائم في الله وكان
له بيت في داره لا يدخله أحد أحد لذكر الله توفي رضي الله
عنه سنة ست وتسعين ومائتين وألف بالكاظمون رحمة الله عليه
وأمها رضي الله عنها هي السيدة العارفة الزاكية العاملة الكاملة
العاملة الخيرة المكرمة الكريمة المنورة ذات الأخلاق المرضية والعز
المنيعة.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المنيعة معينة بأمر الدين ماسكة بحبل المتين لها من الصلاح عليه
مكانة ومرتبة فنية وحظ عظيم من البر والإحسان، والتفضيل والامتنان
باللغة في البرور، والقيام بحقوق زوجها والد الشيخ المذكور، مبلغا ليس
بعده غاية، ومنتهى ليس وراءه نهاية، تنفذ إرادة، وتهتم بكل
ما أراده، تجل قدره وتعظم أمره، فسر الله للحياة ناصحة للخلق كثيرة
الادخار والصلاة على النبي المختار، من أكثر عليه، آناء الليل وأطراف
النهار، رضي الله عنها وأرضاها، وجعل الجنة منزلها ومثواها، هي
الحرة الجليلة، السيدة الأصيلة، السيدة عايشة، بنت السيد الأصيل،
الولي الجليل، في البركة العزيزة والأنوار، والعبادة الكبيرة والأسرار،
أبو عبد الله سيدي محمد بضم الميم ابن الصوفي النجار،
توفيت رضي الله عنها في يوم وفات زوجها بالكاظمون أيضا ودفنا
معا يعني في التاريخ المذكور ولهما أولاد غير سيدنا رضي الله عنه
ذكورا وإناثا وماتوا كلهم رحمهم الله ولم يترك منهم إلا سيدي محمد وله أولادا
مجاورا سيدنا رضي الله عنه وقصته مع مولانا أحمد بن سيدي محمد ابن
المختار بن أحمد بن محمد بفتح الميم واشتغل نفسه رضي الله عنه بسيدنا

صلى الله عليه وسلم

ومولانا محمد الملقب بالنفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن
المثنى بن مولانا الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم، ونسبه رضي الله عنه مذكور عندهم ولما الشيخ لما رجع
الى الله عليه الكمال، والبصيرة انه الشريفة حلة الجلال والجمال، لم يلتفت
الى ذلك ولم يعتبر بما هنالك، كما هو شأن ذوي الهمم الرفيعة، الذين
لا يستندون الى ارث مناسب، او كما تقدم ويقولون، لعمرك ما الانسان
الا ابن يومه، على ما تجلى يومه لا ابن امسه، وما الفخر بالاصل
القديم وانما، تجارا الذي يبغي الفخار بنفسه، مع انه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما عن نسبه وهل هو من
الابناء والاولاد او من الال والاحفاد فاجابه رضي الله عنه انت ولدي
حقا انت ولدي حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال
له صلى الله عليه وسلم نسبك الى الحسن صحيح وبشره ببشارات عظيمة،
وامور جسيمة، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فاما
ابوه سيدي محمد نفعنا الله به على وجه الاختصار واشارة يسيرة المختار
فلقد كان رحمه الله تعالى زاهدا [illegible] ذا مروءة وصيانة وديانة وامانة
وحسب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحسب ومكانة، جوادا زكيا، خيرا مرضيا [illegible] غاية العلامة
نبيه الشأن انسان عين الاعيان، بحر الحياء [illegible] رضي الله عنه وارضاه،
وجعل الجنة منزله ومأواه، واما جده الثاني وهو سيدي احمد فلقد كان
علامة دهره، ونادرة عصره، جليل القدر عظيم الذكر صاحب حال [illegible]
واسرار وهبية وانوار ربانية وهدي [illegible] وورع متين [illegible]
ومن ابائه بحبه وهيبة ووقار وجلال ومقدار واما جده الثالث
وهو سيدي محمد [illegible] فقد كان شيخا وليا مكينا عليا ذا نور [illegible] وجذب
واضح ومحبة صادقة، وهمة سابقة، ذا عز وجاه، وتوكل ورضى على الله
ومع الله، وطبع متين وخلق كريم، حكي عنه انه كان لا [illegible]
في بيته ملازما للخلوة لا يدخلها احد غيره وكان ان خرج للمسجد يخرج متبرقعا
لا يرى له احد وجها ولا يكشف وجهه الا اذا دخل المسجد فاذا رجع
الى داره تبرقع حتى يدخل خلوته، وقد سألت شيخنا رضي الله عنه
عن سبب التبرقع ما هو فقال رضي الله عنه لعله بلغ مرتبة معينة عند
الاولياء من بلغها فتن وجهه مخافة على الناس فانه من رآه اما
يصعق من كرامته او يجن فاذا [illegible] والعجب منه [illegible] ولا تنكروا هذه

المرتبة الا بلوغ اثنين وسبعين علما من العلوم المذهبية وكان مدة مكث
الشيخ بزرفعة ثلاثا او عشرين سنة بعد وجهه عن الناس للعلة المذكورة
فقلت لسيدنا رضي الله عنه هذه المرتبة العظيمة هل تختص بالاكابر
الاولياء كالقطب ومفاتيح الكنوز او تكون لغيرهم ايضا فقال رضي
الله عنه بل هذه المرتبة المذكورة لا تكون لمثل القطب والمفاتيح لكمال العلم
وعلومنا نعلم ما يشترون لذلك وانما تكون لغيرهم من العارفين وهذا
الشيخ المذكور رضي الله عنه هو الذي ومبدا اولا العيش ملاخ وتوطن بها وبنا وتزوج
من التجانيين فجاء بنو اخوالا لسيدنا رضي الله عنه واكتفى بنفسه اولاده
الثلاثة وان لم يكونوا منهم بل هم اصهار لاولاده امثالهم وبارك اف
محققوا النسب الغريب وقد تقدمت الاشارة الى ذلك كان عالما بعلوم
الشريعة محققا في علمي الفرائض والحساب فصل الكلام وبين نهج
الصواب فقيها جليلا عالما فقيها وماتت رحمه الله تعالى
بعين ماضي ومنهم اخته شقيقته السيدة رقية رضي الله عنها
وكانت احق من سيدنا رضي الله عنه كانت تأتيه الى منزله فتكرمها
وتبرها وتبرد بها حتى ترجع الى مكانها بعين ماضي ماتت وتركت
ولدا

وا[...] عشرينية الافرنج بن البنه
مجنسهم اخوه سيدي محمد بن عمر
المبروم ابن عمرو كان صاحبا
للفقراء عالما [...]

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ولدا اسمه عبد الله صاحبا للفقراء العارفين مشاركا في العلوم وله باع في علم
الحساب وهو من اصحاب سيدنا وممن اخذ عنه الطريق العظيم ولازال
في قيد الحياة الى الان بعين ماضي بعد ولادة من اعرفهم من عقبه سيدنا
الاخ سيدي البشير وكانت امراة صالحة خيرة ناصحة لكل اخوته سيدنا وشيخنا
رضي الله عنه فانهم نشأوا على احسن حال وفازوا باخذ العلم على الكمل
منوال تربية والدهم الشيخ سيدي محمد ووالدتهم السيدة عائشة رضي الله
عنها وارضاها فمن تلق منهم نابئا في شبابه نجده على
اثار والده بجميل منذ من الله رواحهم وجعل الى جنة رضوانه
غدوهم ورواحهم بفضله وطوله ومنه وطوله الفصل الثاني
في نشأته وبدايته ومجاهدته نشأ رضي الله عنه والمكنة عقد
اخوته ويتيمه فلادة ابيه وامه وعقيدة ممكان ونشأ اخوته فشا ارفقهم
كبيرهم مخالفا وقدرا وعفافا نشأة صالحة بيدو بانه وبيانه معتصب
بلا ريب حريصا على الفلاح شأنه شيمة اهل الفلاح وعادة اهل الخير
والصلاح فنشأ رضي الله عنه في عفافه وصيانته وشغوده بالله حتى انه
كان لا يعرف ما القى الناس من العوائد الخبيثة والطبائع الرذيلة

بل القسم الشعبية والخلائق الجليلة عناية من الله بشأنه وتمهيدا
لسطوع امره وسلطانه زاده الله رفعة ومكانة ورفع على عرش العز مكانه
وكان رضي الله عنه في صباه ماضي العزم شامخ الحزم حتى انه حفظ
القرآن العظيم وعمره ابن ستة اعوام كما اخبرني بذلك عن نفسه قراءة
بطريق نافع على الشيخ العالم الصالح الاستاذ الناصح ابي عبد الله
سيدي محمد بن حمو النحال واخوه هو عم شيخه سيدي عيسى بن عمار الماضي
النحال وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية مؤدبا للصبيان بالقرية
المذكورة ومنه ذكر انه رأى رسول الله في النوم وقرأ عليه القرآن برواية
ورش من اوله الى آخره فقال له رسول الله هكذا انزل وحصل الشيخ
على يديه في قراءة القرآن شيخنا سيدي محمد بن حمو المذكور
عام اثنين وستين ومائتين والف ثم بعد حفظه للقرآن اشتغل
بطلب العلوم الاصلية والفرعية والادبية حتى حصل منها على
الحظ الاوفر ولم يقتصر منها [illegible] ولا اكتفى ممن شيوخه العالم
العلامة العارف بالله الذراكة سيدي المبروك بن
بوعافية الماضي النحال وغيره من الاجلة ثم قال

رضي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه الى ان كمل في الفروع واولع بالبحث عن الاسرار الالاهية حتى
نفخ فيه واجابه ما تقاصى على العقول من اسرارها وعلومها وبلغ فيها
المقامات العلا وتحلى من خبايا خباياها سوابقه بابهى الحلا وحرر
معقولها وصحح منقولها وافاد واجاد وابدى واعاد ثم اشتغل بالعبادة
وتحلى بالمداومة على المجاهدة والزهادة حتى بلغ ما تمناه من مسؤوله
ووصل الى ما به كان مشتهاه وحصل رضاه فانعطف الى عباد الله يدلهم عليه
ويعرفهم بحاله ومقاله اليه وينصح الخلق ويبغي الحق ويحيي المقتدين
بنور نبراسه ويميت المعتدين بصواعق انفاسه فأحيا الله به البلاد
ونفع به الحضر والباد وانتشرت بفضل ربه واشتهرت الطريقة
ببركته وتصنيفه وحكمه ومريديه والاوراد والاذكار والاسرار والانوار
وتلامذته واتباعه ومحبيه واشياعه فجمع بين الدين على الحقيقة
وعالم المعتدين بكل سبيل وكل طريقة نفعنا الله به وبامثاله وجعلنا
من خدمته بمنه وكرمه بجاه من اورثه ما هو اهله واليه ينتهي وصله
واصله امين ومن شيمه الكريمة التي نشأ عليها ارتفاع همته الى الغايات
بحيث تأبى نفسه الكريمة ان تنحط عن مرتبة عزيز [illegible] والشجاعة
الزائدة والنجدة العربية والشهامة التي لا ينفك ولا يحصى او يجد [illegible]

الشاذلي والانجذاب الجسيم، والفناء بحضور من له عليه حق والمواطات
لمعارفه وسائله به قبُ، والاحسان للفقراء والمساكين والتحبب لاهل
الدين والبذل للفاتح والدان، وتفريج كرب العاني، وسياتي في بيان
اخلاقه الكريمة في الباب الثالث ان شاء الله تعالى **وصفة ذاته**
الشريفة، وصورة هيئته المنيفة، انه حفظه **الله وكلاه**
ابيض مشرب بحمرة معتدل القامة، منور الشيبة، ذو صوت جهوري
وسمت بهي، ومنطق علي، حلو المنطق فصيح اللسان، يعبر عن
مراده بفصيح البيان، احسن اهل زمانه مجالسة، وارجحهم موانسة
واصدقهم عهدا، واغزرهم وردا، ذا مهابة وعكمة ووقار، وحياء
وجلالة وجمال وفخار، وعقل راجح، وذكاء فادح، وفهم ثاقب
وتعطش للازب، ومعرفة عوثية، ومنزلة بهية، وغوص في المعاني
الغذائية واستيلاء على العرفان الربانية، وتصرف في المعضلات
العموئية، يدرك ما اراد اذا توجه اليه دون تعلم، لما اوتي من
الذكاء الزائد واستقامة الفهم **وبالجملة** فقد اوتي رضي الله عنه
من الذوات احسنها، ومن الاوصاف الحسنة اجملها، ومن المعاني
الباطنة ازكاها واحسنها، ومن العقول العقل الذي لا يدخل تحت
معقول

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معقول ولا منقول، ولا يعبر عنه بما ينقضي او يحول، وان اراد الله تخلية
عبده بما قدره من الكمالات في النهايات، صوره كما ينبغي ويشاء
كما يرتضي، وجمع فيه ما لا ينتهي في البدايات، لتكون البداية
الى النهاية رمزا، وتما يعجب لما يلحق حياته وحرزا، ولتكون مفعل
الشيخ مستمدا من فعل التبريزي، **وتماما بلغ الحلم رضي الله**
عنه زوجه والده الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه من غير تاريخ اغتنائه
بحالته مرتقيا وصونا لدينه ومراعاة للسنة الواردة في ذلك وبقي في حجر والده
الى ان توفي والده رحمة الله عليه ونال منه بركة عظيمة وحظا وافرا في الدنيا
وفيما بعد في الآخرة وجملا من آداب القوم رضي الله عن القوم وعنهم
وامدنا بمدده وحم ومدد حم يارب العالمين **واما ابتداؤه رضي الله**
عنه في التحبب وكيفية اخذه على التحقيق فانه لما توفي والده رحمه الله
تعالى بقي على حاله من قراءة العلم ودراسته، والتفاته ذوقه وحب مباحثه
في بلده بحيث ما فيه ثم ارتحل الى ناحية المغرب لقبائل واعراض ما شاء
احوال وعجيب وسياحة سمع فيها شيئا من الحوبات وبقي يجول ببعض الزوايا
والبحث عن اهل الخير والصلاح والدين والفلاح فلقي رجلا جليلا الرتب

من اهل الكشف فاشار اليه بالرجوع الى بلده واخبره بانه سيكون
من اهل شأن عظيم، فرجع حتى بعث الى سكناه المذكور وخرج من ناحية البلد
الاشرف بناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير، والقطب الشهير،
سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ فمكث عنده
مدة انواع للقراءة والعبادة، والتشمير والتبادرة، ثم دعاه الشيخ
رجع الى بلده بعد مدة ثم رجع الى الزاوية المذكورة ثم ارتحل الى تلمسان
وافرغ بها للعبادة، والتشمير بعلم الحديث والتعبير والاجتهاد
حتى انعم مالك العلم، وانعم عليه بما انعم ورزقه بذلك ما رزق، وجعل له ما لا يعلم،
مبقيض بيديه مثل الوبيد، وتعلقت همته العلية بالله والانقطاع اليه
والوقوف ببابه، والعكوف عليه، فجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها
عن العلائق تجريدا، ولبس من التوبة جلبابا، وشمر عن ساعد الجد اثوابا،
ففتح الله عليه للخير ابوابا، وازال عنه شاغلا وحجابا، فاكب على شأنه
اكبابا، وانصب اليه انصبابا، وانعكف بقلبه اليه، واقبل بقلبه
وقالبه عليه، وترك كل امر دونه من خلق او ابل سنة اخرى ونحو ذلك
ومالية والعـ فلا يجمع مولاه في حاله، وجد في سيره وترك حاله، وطلبه له
لا راد، والترقي فيما فيه، ومحابي مراده، واقبل على الذكر واعمال العبادة

زاوي

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٤٠

وزاوية الى الخلوات، والعبادات والقربات، فلاحت عليه مبادئ الفتح
واسراره، واشرقت من الغيب الاقدسي عليه انواره، ولم يزل حاله يترقى
ويزداد، حتى خرج من كل مألوف ومعتاد، ومستحسن وشاد ومراد،
واستوحش من الخلق، وتأنس بالملك الحق، وترجح نقلة، ونبذ
الشيء وراءه، فلم يزل يرتقي بهمته، ومولاه يجذبه لحضرته، ويخصه بعنايته،
وفضله واحسانه، الى ان بلغ المراتب العلية، والمقامات السماوية الالهية،
وبلغ المنية والمنتهى، وجلس عند سدرة المنتهى، وحكى رضي الله
عنه عند وصول هذا المقام الاقدس بقيت بكل من وراءه، لما لم يجد
من المعنى الذي به واعليه وتطوع ثناه، بيناه يجامع قلبه
وعقله ولبه، ولا يجد احد عند خطابه، من الشئ الى على جنابه،
ولما احس بظهور ذلك من الاحوال، والاغيار الذين هنالك
نهى وزجر، ونهر، وغضب غضبا شديدا، وتولى عنهم شديدا
وكانت تشاء للزهد والزيارة، فمنع من ذلك كل الامتناع، ويقول
كلنا واحد في الاتباع، فلا فضل لاحد على اخر، في دعوى المشيخة
الاسوة الابتداع، فلما حاز منصب العبد بكل فضيلة، وتحلى
كل ... بالحلل الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام

اثنا الحج الى بيت الله الحرام، تمت همته الى طلبه، وتحصيل اربه، وكان دايما
يترصد ابانه، ووقته واوانه، الى ان اتى مبلغا على لسان الجد والتشمير،
ونهضت به همته للسير، فاخذ رضي الله عنه في التأهب والرحيل، وخلف
العشاير والقبيل، مبادرا لاداء ذاك الفرض، الى ان حج وزار، و[illegible]
الديار، واستلم بيت الاطلال والاثار، وكان خروجه من تلمسان سنة خمس
وثمانين ومائتين والف **وأما مجاهدته** رضي الله عنه فاعلم انه لا اختلاف بين
اهل الفن انه من المجاهدين في الدين، والخائفين من رب العالمين، فانه جبل
على التقوى والورع، من ابتداء شبابه مجتهدا في ذلك، فلا يفتر عن الخوض فيما
لا يعنيه من الامور المشاكلة الى ان تضاعف نور قلبه، ووجد ان العلم المبين
مأربه، وشاقه التوجه الرباني، الى البحث عن الغرض الاسنى الصمداني،
فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالانكباب عليها، والتدريب للعلوم و[illegible]
رحل الجوانب، حتى انقطع الى الله، وشافت اليه همته في الفوز العبيد
الاغراء، وازداد نورا على نور، وارتقى بشهوده، لرتبة ارباب الصدور، واتى
البيوت من ابوابها، واخذ الطريقة عن اربابها، واستوجب بذلك الوراثة
والامامة، فلم يتبع احد في عصره امامه كما قيل، فاصبح غيث الوقت
والقول قوله، ولا احد في الناس يبلغ قدره، لشدة اجتهاده، واقباله
على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه لانه كان النادي يتوقف في بعض الاحيان الذي يبارك فلا يجده فيه منشغلا
واذا جاءه احد لتقبيل يده يغضب ويأبى ذلك **وكان رضي الله عنه**
شديد الكراهة لكثرة الكلام شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض
فيما لا يعني صواما قواما يصوم الزمان الطويل، ويقوم الليالي التي
ليس لاحد اليه سبيل، يخشى الله ويرتاح فيها ويتلذذ بمناجاة
من اهله لمناجاته، ويصل بحرارات شوقه اليه في محراب خلوته، فكل يوم
عنده يوم عيد، وكل وقت يخلو عنده فيه بمعبوده فهو عنده سعيد، وكل الليالي
لديه ليلة القدر، وكل شهر عنده فهو خير من الف شهر، فسبحان من اطلعه
لادخار معانيه، واهله للوقوف مع اوامره ونواهيه، واطلعه على اسراره،
وجعله مفاتيح ابوابه، وخصه من المعارف بما به لا فيه ولا تنكشف جملة
الشيخ الكبار، فهو كما قيل، وقد سابق بحر النجم وبحري زاخر،
ومن لي باحصاء الحصا والكواكب، **وهو الرحالة يقول**،
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب، وان ملت يوما عنه فارقت ملتي،
وان خطرت لي في سواك ارادة، على خاطري سهوا قضيت بردتي،
وعلى هذا اهتزم القافر مرة وانشقوا في البرهة، وتنزلوا في ذلك

معجبهم ولم يتركوا لها حصة من اموالهم كما كانوا عليهم ما تركوا، ومن
تطلب العفاف لم يتقلد المنن من الهمم العرفية، بالصور
الانفسية المتحركة بقول خير البرية، القائلة بالوصية، قيل النبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ايها الناس ببسط الامل، متقدم
حلول الاجل، والمعاد مضمار العمل، فمغتبط بما احتقب غانم، ومبتئس
بما فاته من العمل نادم، ايها الناس ان الطمع فقر، واليأس غنى،
والقناعة راحة، والعزلة عبادة، والعمل كنز، والدنيا معدن،
والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي هذا، ولما
بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء، وكل الى نفاد وشيك، وزوال
قريب، فبادروا وانتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل ان تؤخذوا
بالكظم ولا يغني الندم، وعن عطاء ابن يزيد الليثي عن ابي ايوب
الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلوا انفسكم بالقناعة والبسوها قناع المخافة واشتغلوا ان لكم التنافس
وسبيح لمتقربكم واعلموا انكم عن قليل راحلون، والى الله صائرون، ولا
يغني عنكم هنالك الا عمل صالح قدمتموه، او حسن ثواب حزتموه، انكم انما
تقدمون

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

تقدمون على ما قدمتم، وتجازون على ما اسلفتم، ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية،
عن مراتب جنة علية، فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب، ولاقى
كل امرئ مستقره، وعرف مثواه ومنقلبه، اهـ ومن بعض العينيات رحمه الله (الاربعينيات)
الشيخ الامام اسماعيل بن المقري اليمني مؤلف الروض حيث يقول
بقصيدته البديعة العديمة المثل في هذا المعنى، الى كم تمادى في غرور
وغفلة، وكم هكذا نوم الى غير يقظة، لقد ضاع عمر ساعة منه
تشترى، بملء السماء والارض اية ضيعة، أتنفق هذا في هوى هذه
التي، ابى الله ان تسوى جناح بعوضة، أترضى من العيش الرغيد
وعيشة، مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة، فيا درة بين المزابل القيت
وجوهرة بيعت بابخس قيمة، أفان بباق تشتريه سفاهة
وسخطا برضوان ونارا بجنة، أأنت عدو ام صديق لنفسك
فانك ترميها بكل مصيبة، ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما
فعلت لمستهم لها بعض رحمة، لقد بعتها خزيا عليك رخيصة
وكانت بهذا منك غير حقيقة، مريبك اقتل لا تعصمنها بعهد
من الخلفاء كن انت الامام لحي ميتة، بحيث يوتيها مترفق وحكمة

، تبعد عليها منال محل قربة، طلعت بها دنيا كثير غرورها، تعامل من
في نصحها بالخديعة، اذا اقبلت ولت وان هي احسنت
اساءت، وان صفت شيبت بالكدورة، ولو نلت منها مال قارون لم
تنل، سوى الغصة في حبك لها وحرقة، وهب بلغت الملك فيها
ألم تكن، لتنزعه من يديك أيدي المنية، فدعها واهلها بغفلتهم
وخذ كدا، لنفسك منها فتلك الغنيمة، ولا تغتبط بها بزخرفة
زاهية، تعود بأحزان عليك طويلة، فعيشك فيها ألف
عام وتنقضي، كعيشك فيها بعض يوم وليلة، عليك بما تجزى عليه
من التقى، فانك في لهو عظيم وغفلة، انتهى الغرض منها
والابعض القول من ذلك واكثر، وقد قال ان اول ما يرى اهل الجنة
في الجنة مكتوبا، وهذا السرور بتلك الكروب، وهذا النعيم
بذاك التعب، غيره، لا راحة في الاقبال تعب، ان تعب
تجد راحة تنجيك من تعب، وقد قال انما منازل الجنة تعطى
على حسب الاعمال في الدنيا فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له
وقد يعطي سبحانه لمن شاء من عباده في دار كرامته ما لا يخطر بالبال
بفضله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بفضله ومنه وكرمه اذ هو الفاعل المختار لا يسئل عما يفعل جل وعلا
واعلم ان مدار طريق القوم على الجد والعزم وترك المالوفات والمخالفات
وقطع العلائق والعوائق والاعراض عما سوى الله وهو كما قال
الشيخ زروق الاخذ في الوجود الاشياء وربك وقيل للجنيد
رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة
تزيل الاصرار، وخوف يزيل التسويف، ورجاء يبعث على مسالك
العمل، واهانة النفس بقربها من الاجل، وبعدها عن الامل،
فقيل له بماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد، فيه
توحيد مجرد، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه المعرفة
تخلي القلب من وجهين من عين الوجود، وبذل المجهود،
فاذا علم الله الصدق من عبده، فتح اليه من خزائن غيبه، وجعله
من اهل قربه وحزبه، قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين هذا وان شيخنا واستاذنا ابا العباس
رضي الله عنه ممن اشتغل في الاعراض عما سوى الله، ووجه كليته
الى ربه، ومولاه، وبذل في ذلك المجهود، وحصل على حظوظ عين

الجود، ونغض طرفه عن الأكوان جملةً وتفصيلاً، ونبتل الى الحق
تعالى تبتيلاً، وهو امر لا يمكن بيانه بالاعراب عنه لسان، ولا يحيط اقل قليل
منه قلم ببنان، رضي الله عنه وعن من انتسب اليه في كل زمان،
ما تجدد الجديدان وما الملوان، الفصل الثالث في اخذه من ربه
رشد وهداية، اعلم ان مما يجب ما نشتغل به المعرفة
والدراية، ونحب المحافظة لمعانيه والرعاية، مما انتشر على يديه
نتائج الهداية، وواجهتك منه باذن الله العناية، اذ هو
الاب الحقيقي، ونسبه هو النافع في المقابر، والانتساب اليه
هو المرضي اللائق، حيث كان لا النسب في عدو ايجادنا، ونيل
مدد اسعادنا، والمتسبب في اخراجك من عدم الجهالة، الى وجود
المعرفة في كل حالة، ومن مكان الغفلة والصدود، الى مكانة التوجه
والورود، ومن مواطن الغواية، الى منزلة الهداية، ومن ظلمات
المخالفة والعصيان، الى انوار المتابعة والرضوان، ومن موقف
الجفا والبعاد، الى كنف القرب والوداد، ومن دركة القطيعة،
الى درجة الوصلة الرفيعة، ومن محل الاشراك والانداد، الى مقام
التوحيد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

التوحيد والافراد، فينقلك من وجود حسي الى وجود قدسي، ومن وجود
منفصل، الى وجود متصل، ومن وجود كالعدم، الى وجود راسخ
القدم، فما نزل كذلك في هذه المنازل الانيقة، واسبغ عليك اسرار انوار
الحقيقة، فصرت موحدا حقيقيا، ومن ثم فزت فوزا ابديا، فكانت
له الابوة المعنوية، انفع من الابوة الحسية، واحق منها رعاية،
واكد منها دراية، واوثق منها سببا، واقرب منها نسبا، كما قال
ابن الفارض رضي الله عنه: نسب اقرب في شرع الهوى
بيننا من نسب من ابوي، وقال الشافعي رضي الله عنه
اقدم استاذي على فضل والدي، وان نالني من والدي
العز والشرف، فذاك مربي الروح والروح جوهر،
وهذا مربي الجسم والجسم كالصدف، فوجب كما قال
الشعراني رضي الله عنه تغيير الاب لشيخ يجعل الاشبه من النسب
فينتسب او ينسب الى غير ابيه فيشمله حديث من انتسب الى
غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وما لم يعرف والده في الحقيقة، فهو دعي في التحقيق، ولاجل معرفة

منزل الشيخ وكون حينه أوكد وأوجب، تجد الأشياخ بكتبهم تنبئ صورة
للتشريب بشأنهم لبنيان رتبتهم، ويجيدون نصحهم الديني على نصحهم
الكسبي، إذ لبعث الرتبة على الباكرية والولا للقربة كالقربة ومعرفة
قدر شيخ الإنسان علامة كمال قدره وعنوان، ودليل على قدر منحه
وقوة حاله وهمته، إذ على قدر رتبة الشيخ يكون فتح المريد، وبحسب قوة
حاله وتعظيمه يكون التهذيب والمزيد، **ولهذا قال الشيخ الكامل**
والقطب الواصل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
الشيخة منابر العارفين لا تفوتكم بركات التهذيب بمشايخ سيدنا رضي
الله عنه وعنهم أكيدا، والتزام المعرفة بقدرهم معيدا، وجب لذلك
أن نذكر منهم من لا بد منه، وأن نخص مجموعنا بمن أخذوا عنه، **فنقول**
وعلى الله حصول المأمول، أولهم ملاقاة مع السادات الأعلام
الولي الكبير والقطب الشهير، الشريف الأصيل، الوجيه الأثيل، صاحب
الكرامات الشهيرة، والمزايا العظام الأثيرة، مولانا الطيب بن محمد
ابن عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي ذو بيت وزان من بلاد الهبط
من معمورة حيث ضريح أبيه وجده، وأخيه مولاي التهامي، وهو شيخه

رضي

40

اللهم صل على شيخنا
محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه وعنهم أجمعين له صيت عال كبير جدا انتشر لزيارته الرجال
وتقصد إليه من الأقطار البعيدة، وقود النساء والرجال، وزواياه
كثيرة في المغرب وسائر الأقطار، في المشرق وما حواه، **وسمع منه رضي**
الله عنه تعظيم عن التشريب به وبنسبه ويحكي بغيته رضي الله عنه
وعما كان من تمتيعه ببغيته، **وكانت وفاته رضي الله عنه** بوزان
وبها دفن أواخر ربيع الثاني عام ثمانين ومائة وألف وجلس إليه أخذ عنه
كثر بغيته المباركة، وأذن له بتلقين ورده، فأخذ من ذلك شيخنا
رضي الله عنه اشتغالا بنفسه، واعتنى بشأنه، ثم لقي الولي
الصالح ذا الفتح الرباني صاحب الكشف الصحيح، والذوق الصريح
سيدي محمد بن الحسن الوانجلي من بني وانجل من جبال الزبيب جاءه لما ورد
عليه سيدنا رضي الله عنه قال له قبل أن يكلمه إنك تدرك مقام الشاذلي
واشتغل بأمور وكانت بيده، أخبره بما يكون منه، وذلك عن بعيد
من المدة، ومنه تحصلت الآن كمالات كثيرة، وشاعت في الأقطار مستفيضة
ولم يأخذ عنه سيدنا رضي الله عنه شيئا، **توفي رحمه الله حدود**
خمسة وثمانين ومائة وألف ولقي أيضا من الولي الصالح بجبل العلم الرابح

سيدي عبد الله بن سيدي العربي جد احمد بن محمد المدعو ابن عبد الله من اولاد معن
الاندلسيين رحمه الله فتكلم معه في امور ثم لما عزم على الرحيل وسار
لتوديعه وعانقه بجنب الدار بشر واخبره بما اخبره عليه انه قال له الله
يا رحمه سيدي ثلاثا توفي سنة ثمان وثمانين ومائة
والف وغسلته بيدي وكفنته وحنطته رضي الله عنه ورحمه
وكانت له جنازة حفيلة حضرها اعيان جليس من علمائها وصلحائها
ودوشا آبائه وصلي عليه بقبره عند آبائه واجداده خارج باب الفتوح
قرب قبة القطب الشهير سيدي احمد البيان رضي الله عنه ثم اخذ طريقة
الشيخ الرباني مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بفاس على يد من كان
يلقنها بفاس وسلك الاذن فيها ثم تركها بعد حين ثم اخذ الطريقة
الشاذلية عن الولي الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله التزاني ثم
تركها بعد حين ثم اخذ طريقة القطب الشهير العالم الكبير ابي العباس
سيدي احمد الحبيب بن محمد الملقب بالغماري السجلماسي من بعض من
له الاذن فيها ثم تركها بعد مدة ثم لقيه بعالم الشهود بعد سنوات
ووضع يده على فمه وهو قابض على لسان الشيخ رضي الله عنه ولقنه اسما

بذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بتلك الحالة هكذا سمعنا من سيدنا رضي الله عنه ثم ذكر له مدة وتوفي
توفي الشيخ المذكور رابع المحرم عام خمس وتسعين ومائة والف
ثم اخذ عن الولي الصالح الملامتي ابي العباس سيدي احمد الطواش نزيل
تازة وبها توفي ليلة الثامن عشر من جمادى الاولى عام اربعة واربعين
ومائتين والف ولقنه اسما وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر
واصبر حتى يفتح الله عليك فانك ستنال مقاما عظيما بلا سبب على يد سيدنا
رضي الله عنه فقال له الزم هذا الذكر ووقع عليه من غير خلوة ولا وحدة فيفتح
الله عليك على تلك الحالة فذكره فبعد رضي الله عنه مدة ثم تركه
ووقع له معه رضي الله عنه حكايات عديدة وسمعت منه ما يدل على تصرفه
بتلك البلدة واخبره بما يحصل لسيدنا رضي الله عنه من المقامات حتى
رآها والحمد لله على ذلك وله المنة ثم انتقل من المغرب
الى ناحية الصحراء فقصد زاوية الشيخ عبد القادر بن محمد الابيض المنتقل
اليه واقام بها مدة كما تقدم ذلك ثم انتقل الى تلمسان
كما تقدم ثم منها قصد الى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام فلما وصل الى زواوة ببلاد الجزائر اجتمع بالشيخ الامام

العارف العلامة قدوة المتقين وعمدة المحققين ابو عبد الله سيدي محمد
بالفتح بن عبد الرحمن الازهري فقصد البدو واخذ منه الطريقة الخلوتية
وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه صيت كبير واتباع كثير وله زوايا جمة توفي
رحمه الله في المحرم من تاريخ شهور عام ثمانية ومائتين والف ثم لما وصل
تونس عام ستة وثمانين ومائتين والف لقي بعض الاولياء بها منهم
الولي الشهير صاحب القدم الكبير سيدي عبد الرحمن الروح وكان تحت ولايته
غيره وهو قطب تلك البلدة وكان في صحبته رابع اربعة ولا يكاد ينفك عنه الا
انما الفترة على حاله يلتقون معه ليلة الجمعة وليلة الاثنين قال
الشيخ رضي الله عنه فطلبت من سيدي عبد الرحمان مكافأة هذا السيد
رضي الله عنه فامتنع متعللا بانه لا يكافئ احدا من اصحابه فبعثت له محبوبا
معه فقال له المحبوب بعثت محبوبا فاقام بتونس ونواحيها سنة
كاملة بعضها بتونس وبعضها بسوسة وكان في اثناء اقامته بتونس
يحضر كتاب الحكم وغيره وارسل له الامير هدايا وصار كلما يقيم عنده
لقراءة العلم ونذر ريعه والقيام بلوازم البيت ونفذ له دارا او مسجدا للقراءة
وعين له مرتبا عظيما فلما فرغ من الكتاب الامير امسكه وتكفل من الغد

تسفيرا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسفيرا للشيخ في البحر فارتحل اسعد الغادين عازما على الاخذ عن الشيخ سيدي محمود
الكردي والانتظام في السلوك بطريقته والشيخ بمصر بيته لزوبار واهل
فقال عجبي عزمت على السفر لتلك الى ذلك الولي مع هذا سيدي عبد الرحمن
وقلت الطلب في القضاء في السفر في البحر الى مصر من الشيخ والسلامة
من كل ما يجري في البحر ومما يشوش الحال فطلب ذلك منه ودعا عليه
وقال قل له انت محفوظ ذهابا وايابا فعند ذلك ركب البحر وتوجه
الى مقصوده بحفظ الله الى ان وصل سالما معافا بحمد الله وحسن انعامه
فلما دخل مصر سال عن الشيخ الهمام العالم الامام
المفرد النبيل المحدث الصوفي الجليل في العلم الصائب والذهن
الثاقب الباطل المنيف الاعرف الزاهد العفيف حجة الاسلام وقدوة
الانام العارف الكبير الولي الشهير حوض المعرفة الشامخ المتمكن الراسخ
الكامل العرفان والاتباع الموصل لمن اراد الانتفاع ابو الفضائل سيدي محمود
الكردي المصري دارا او قرارا العراقي دارا ومنشا رضي الله عنه واعاد علينا
من بركته امين فلما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه قال له عنه ما لقيته
انت محبوب عند الله في الدنيا والاخرة فقال له سيدنا رضي الله عنه
من اين لك هذا فقال له من الله فقال له سيدنا رضي الله عنه رايتك

وانا بتونس فقلت لا اكل وانا فارس فقلت في هو كذلك وانا اقلب نحو اسكي
ذهبا فقال له رضي الله عنه سوف كارايت ثم قال له ما مطلوبك فقال
له مطلب القطبانية العظمى فقال له لا تكن منه فقال له علي فقال له نعم
ثم اخبره بقبابحته وما وقع له فيها وحدث من نفسه وعواقب مكاشفات مع
شيخه الحيني وشيخ شيخه مولانا ابي المصطفى البكري الصديقي رضي الله عنهم
اجمعين ثم تعينا سيدنا رضي الله عنه للحج في النحو مودعا الشيخ وعياله
ورحلة في سبع في الذهاب والاياب فلما بلغ الى مكة المشرفة
زادها الله علوا ورفعة في شوال سنة سبع وثمانين [illegible]
ومائة والف بحث هنالك عن اهل الخير والصلاح، كما هي عادته
رضي الله عنه فسمع بالشيخ الامام، الحبر الهمام، بدر التمام، ومسك الختام،
وشمس الانام، وفريد الاعلام، ابي العباس سيدي احمد الهندي فاطلب
مكة المشرفة رضي الله عنه فطلبه في الملاقاة فابى فكاتبه في المسائل انه قال
لسيدنا لا اذن لي في ملاقاته احدا اصلا واجتمع سيدنا رضي الله عنه على يديه
واخبره بانه سيدول الى الامام وبانه هو وارث سره ومواهبه وانواره فكلما
سمع حديثه الذي بين يديه بان سيدنا هو وارثه قال له الحمد لله كيف ذلك
وانا في خدمته مدة ثمانية عشر عاما وهذا رجل جاء من ناحية المغرب

على

٤٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على عزم ان العصر فقال له انت وارث فقال له لا ادري الا ان شاء الله ولا بد ثم اخذ
سواء، هذا الامر ليس لاحد فيه اختيار يختص برحمته من يشاء ولكن ان لي
اختيار في ذلك لتمنعت به ولكن قضائك وهذا زمان وانا انتظر لك ان اودي
في نفسي شيئا فلم يبق حتى اتى صاحب الارض وكتب لسيدنا يقول له يجب
علي او صية سوى لك حيثا واخبره بانه يموت في عشرين من شهر الله الحرام الحرام
في الحجة فكان كما قال رحمه الله ورضي الله عنه ولما ودع
شيخنا رضي الله عنه ولده ودخل معه للبيت ومكنه
من السر فقيل الوصية الشيخ ووفاة بعده وكان فيل وحالته اعطى
لسيدنا من الكرامات امر ان يخرج سبعة ابلغ فيجعل عليه الامر بعيد الشام
في ابراهيم ابدا بعد هذا العمل فلم يفعل لهذا الغرض المذكور وجيب
دنا الرحيل لعرفة قال له سيدنا في رسالته كلا ابدا منه الملاقات لان اوان
العراق عند دنا التي للمغنة البقعة وطرسنا فقال له لا اذن لي في الملاقاة
الذي تشفع بالقطب بعد بلغه تجيء يبشر له الى ملاقاته بالشيخ الشمان
رضي الله عنه واخبره بانه لا بد له من بلوغ مقام الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كما اخبر به الاسم محمد بن الحسن السمغوني ذكر واخبره بانه هو بعونه
وهو المعتمد عند سيدنا في العلوم والاسرار والمواهب والانوار ثم رجع

رضي الله عنه عام سبعة وثمانين وماية والف التاريخ السابق
ولما قضى نسكه وكمل حجه المبرور، وسعيه المشكور، ارتحل للمدينة
المنورة، على ساكنها افضل صلاة المصلين، وازكى سلام المسلمين،
فلما بلغها وتوجه لزيارة القبر الكريم، وقضى وطره من الزيارة والتسليم
والتبجيل والتعظيم، قصد الشيخ السمان رضي الله عنه وهو القطب
الشهير، والعالم الكبير، صاحب الكرامات الباهرة، والاشارات الفاخرة،
ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمان
رضي الله عنه فلما التقاه اخبره بحاله وما يئول اليه من عاقبة
مآله فطلب منه الشيخ المذكور ان يقيم عنده ويدخله الخلوة ثلاثة
ايام ويصبغه صبغة تامة فتنقل له سيدنا رضي الله عنه بعض الافاضة
لعذر قام به ثم طلب شيخنا منه امورا اجازه بها بجميع الاسماء والمسميات
واخبره رضي الله عنه بانه هو القطب الجامع قال سيدنا الطلب مائية
فطلب منه سيدنا امورا اسعفه على ذلك ثم رجع الى مصر مع ركب
الحجيج بالسلامة والعافية، فوصل اليها محفوفا بالكرامة والعناية
الربانية فلما وردها قصد الى زيارة شيخه والتسليم عليه فلما علم به

واتحف

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ورحب به، واجلسه بين يديه وامره بالذي ذكره بحيث يحيل بغيره اليه وكان يبلغ
الامور المشكلة على سيدنا ويطلب منه حل اشكالها فيحلها رضي الله
عنه بعلومه اللدنية، وادواقه الكشفية، ولم يزل امره يظهر ومد جاهه حتى اعترفت
له علماء مصر بالاستفادة من علومه ثم عند ارادة انتقاله للمغرب اذن له
شيخه سيدي محمود المذكور بالطريقة الخلوتية والتي يلقنها بجامع مبتدا
له الشيخ لجميع الناس والعلماء على منواله ثم كتب له الاجازة
وسند الطريقة ولنذكر سنده الذي اتصل به فنقول لقن رب العزة جل
اسمه جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لقن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسن
البصري وكميل بن زياد والحسن البصري لقن حبيب العجمي وهو
لقن داود الطائي وهو لقن معروف بن فيروز الكرخي وهو لقن
السري بن المغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية
وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري
وهو لقن ابا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري
وهو لقن ركن الدين محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد التبريزي

وهو لقن سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلاني
وهو لقن محمد الخلوتي وهو لقن عمر الخلوتي وهو لقن محمد امير الخلوتي
وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الجياني وهو لقن سيدي
يحيى الباكوني وهو لقن محمد ابن بهاء الدين الشرواني وهو لقن جلبي
سلطان المقدم الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين البغدادي
وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني
وهو لقن سيدي عمر الفؤادي وهو لقن وارث الشيخ اسماعيل الجرمي
المدفون بالمغرب من مرقد سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه بديار الشام
وهو لقن وارث الشيخ علي افندي قرا باشا وتخلف عن والد الشيخ
مصطفى الذي هو الذي اجازه بالارشاد وهو لقن وارث الشيخ مصطفى
افندي الادنوي وهو لقن وارث الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي
وهو لقن وارث قطب الوجود الشيخ مصطفى بن كمال الدين
الصديقي وهو لقن وارث الشيخ الحفني وهو لقن الشيخ الكردي وهو
لقن شيخنا الرباني والفرد الصمداني ومولانا سيدي ابا العباس احمد بن محمد
التجاني وهو لقن العبد الفقير الى مولاه العلي الكبير جامع هذا الكتاب

وهداه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهداه الله الى صوب الصواب. واذ رجعنا الى سلكهم واملائه
على محبتهم وادخله مدخلهم واحله محلهم في مقعد صدق عند مليك
مقتدر. او لا بد ابدا من محبتي بمثلهم. اذا جمعتنا تلك
المجامع. ثم ودعته واقبلت الى ناحية تونس والمغرب ووصلت
الى تلمسان فاقمت بها مجتهدا في عبادته مقبلا على شانه ثم سافر
الى فاس بقصد زيارة مولانا ادريس في سنة احدى وتسعين ومائة والف
وفي هذه الرحلة المباركة لاقيته رضي الله عنه بمدينة وجدة ذاهبا الى مدينة
فاس فقبلت معه وتعرفت به وقد كنت رايت قبل هذا الوقت
بعلامتين رؤيا تدل على محبته والاخذ عنه فبعد يومين او ثلاثة من ملاقاته
ذكرت له الرؤيا بعينها وقد كنت نسيتها فقال لي الا تخاف من الله
تتعب من مكان الى مكان واجابني بالامكان فحمدت الله على ذلك
وحمدت الله وشكرته وعلمت ان الله تفضل علي وانه هو القطب
والمنتهى الموصى بنص من رضي الله عنه واخبرنا بما يئول اليه امره
من الفتح والتمكين. ولما وصلنا الى فاس اقام بها مدة بقصد
زيارة مولانا ادريس فلقنني الكيفية الخلوتية وعلمنيها ورجع الى

تلمسان واخبره بانه ينتقل من تلمسان الى مكانه، واخي لانه خالته لم يتقدم بها
وضاقت نفسه ووقعت فيه نشغال بلزوم الفقر والمحبة حتى ياتي الفتح
ان شاء الله تعالى مكملا. وصل الى تلمسان اقام بها مدة ثم انتقل الى الحجة
الشريفة سنة ست وثمانين ومائة والف وزار بزيارته القطب الكبير
سيدي ابن مسعود ثم سافر منها الى بلد توات بقصد الزيارة فلقي بعض الاولياء
بها واخذ عنهم بعض الامور الخاصة واستفاد منهم علوما واسرارا ربانية
ثم رجع الى قرية ابي سمغون واقام بها واستوطن وجيئها وقع له الفتح
واذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعدما كان فارا
من ملاقات الخلق لا اشتغاله بنفسه وعدم ادعاء المشيخة حتى وقع له
الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما بتربية الخلق
على العموم والاطلاق وعين له الورد الذي يلقنه سنة ست وتسعين
ومائة والف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم لا غير ثم عند راس المائة كمل له صلى الله عليه وسلم
الورد بكلمة الاخلاص فعند هذا تنزل للخلق والافادة. والظهار الربانية
لاهل الاستفادة واخبره صلى الله عليه وسلم بجليل مقامه وارتفاع مكانه

وبفضل

٥١

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبفضل هذا الورد العظيم ومنه وسادات الاخرة لمن احبه وكان
من اتباعه وحزبه وسياتي بيان ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى في بابه
ولما اجتمع بسيد الوجود عليه صلاة الملك المعبود، اخبره
بانه هو المتولي لتربيته وانه لا يصله شيء من الله الا على يديه وبواسطته
صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من اشياخ الطريق
فانا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما اخذت من جميع
الطرق والزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل
مقامك الذي وعدت به وانت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة
مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء من حيث قال له صلى الله عليه وسلم
هذا المقال ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء فانظر
رحمك الله هذا الاعتناء من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
والمحبة والخصوصية منه صلى الله عليه وسلم والاهتمام بشيخنا رضي الله عنه
وناهيك بمن اعتنى به الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة واماما.
وبعدها المنزلة العظيمة مستقرا ومقاما، كما اخبره بذلك صلى الله عليه وسلم
في غير ما مرة وذلك انه كان وصوله على يديه. وفتحه منتشرا اليه

كان سماه اعتلا، وخصوصية الظهور اجلا، وكانت الصحابة بحضرة ذلك
يكون اشد اغتلاقا قدرا واعظم حكما وإلى هذا المعنى يشير مولانا
عبد القادر الجيلاني بقوله الذي فيه مناه الشيخة شبابا والفرح
لا يقوم مقام ابدا الا الصحابة لان فيه وصولهم كانت على يديه صلى الله
عليه وسلم ومن ذلك الوقت والحمد لله تترادف عليه الانوار والاسرار
والتجليات والتوفيقات وترد عليه الوفود من النواحي البعيدة
والاقطار الشاسعة للاخذ عنه والاستمداد منه وتلقي المعارف
والفيوضات من فيضه واكتساب العلوم والاسرار مما يشير اليه
مما اقتبسنا بعضه في هذا المجموع مما ابهر العقول، ولا يزال يقول
ويفيد سيدنا رضي الله عنه بمكانه على تلك الحال ونحن نتردد عليه المرة بعد
المرة، في كل مرة نجتمع منه مما لم نسمعه في التي قبلها من العلوم والاسرار
ولم ازل اقيد ما سمعت منه وما يمليه علينا من حقائقه ولطائفه الى ان انتقل من
بلاد الصحراء المذكورة في السابع عشر من ربيع الاول من عام ثلاث عشرة
وماتين والف الى مدينة فاس في السادس من ربيع الثاني من العام المذكور
ونحن معه من ان سافر الى ان وطئنا الى فاس واتسعت لنا في سفرنا

أمورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمورا لا نحصيها من أحوال سيدنا رضي الله عنه التي لم يطلع عليها أحد وشهدنا
له في ذلك السفر من خوارق العادات ما لا ينضبط على جهة في محله إن شاء الله
من باب الكرامات ووقع الى فاس وقد شب حالته والكمال، وعلى ما اعطي
له من المعارف الربانية اشتمل، فلما تشرفت بقدومه الكريم بقاع الارض
وعمت البركة القطر المغربي بالطول والعرض، ولا اكثر انهم
ذلك في يحكي غوله والكنز، ونشر الاسماء اهله الخصوص الى ان اكتمل امره وتم
ولو انكشف الحجاب الحائل، وعلم ما لديه اواخر واوائل، وانشد مغتبطا بقدومه
كل الفقراء وكل جار حتى منه لو امكنه ذلك وكل الشان، بقدومكم تعادت
ليالي الوصل اعيادا، من فرط بعدكم ولو بدا الانس قد عادا، ان بنتم
القلب لما بنتم وبانا، من اجله اكدار الاعداء اذ بادا، واليوم
لما جئتم وجئتم بوصلكم، وصالح الصلح وغى بعدوانه عادا،
لا اوحش الله عيني من جمالكم، يا نورها لا قضى الله اسعادا،
ولما حظيت بجانب سيدنا اجابت الى جمع
هذا الكتاب بعدما كان نهانا عن الجمع وامرنا بتمزيق ما كنا
جمعنا، وكانت اجابته الى ذلك بامر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
امرا مؤكدا وقال له نحفظه عليه ليتسع به من بعدك من الاولياء من

اللهم صل على سيد الأولين والآخرين

أراد الله نفعه به فبادرنا حينئذ بكتابته وجمعه وجعلنا ما نفرده من أمثاله
فيه حثنا به لأنه غاية البهجة والسرور ولكنا عند تمزيق ما جمعناه
أحزننا ذلك غاية الحزن والكآبة على ضياع ما جمعناه فتلك الصور
حضرت عندنا بكتابته وتلاوته وهم متبرئون ونغي بيه ونسأل الله
إعانته على أحسن الأحوال بحرمة سيدنا محمد وصحابته والآل
ولنختم هذا الباب بمبشرات كانت لسيدنا في أول عمره
تدل على جليل شأنه ورفعة قدره ومكانته وكان رضي الله عنه
ما رأى رؤيا إلا جاءت واضحة ولم يعد عنها كما أخبر بها وهكذا
عادة الله في عباده الصالحين أول ما يبتدئهم من كرمه الوقائع الرؤيا
الصادقة لكونهم على قدم نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد قالت
عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
مثل فلق الصبح الحديث فمما رأى سيدنا رضي الله عنه
التي تدل على ما ينتهي إليه أمره أنه رأى وهو صغير قبل البلوغ كأنما
نصب له كرسي المملكة وهو جالس عليه وله عساكر كثيرة يجيء بها فنظره
الخوارج كأنه ملك وكانت هذه الرؤيا بعين مدة ومنها
أنه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان فقلت وأنا
ذاهب نحوه إن سلمت عليه وهو فوق الحصان لم ندرك مرادي إلا بمشقة
وإن سلمت عليه بغير راكب فيدرك مرادي بلا تعب فلما وصلت إليه صلى
الله عليه وسلم نزل من فوق الحصان وسلمت عليه بنازل الأمر ودخل
إلى بستان رجل من بيت مالك وأخرج بجنبه مباروشا أن أخرج معه
فأنا في انتظار النية قبل الإحرام إذا هو ركع وسجد صلى الله
عليه وسلم فأحرمت معه في الثانية فكملتها معه إلى أن سلم فأولتها
وأنا في تلك الحال بأنه تصدق عمي بجنبيه ولم ندرك منه شيئا ونصفه
الآخر ندرك منه مرادي فكان الأمر كذلك فلله الحمد والمنة ومنها
أنه قال رأيت نفسي في صورة ملك وعقدت الناس البيعة
ومعي خلق كثير ونصبوا لي كرسي الخلافة على شكل مربع وجميع الناس
الملوك وحانت صلاة الظهر فأردت أن أقدم أحدا من الناس
يصلي بنا على عادتي في الخلافة فتعذرت وقلت الخليفة هو الذي
يصلي بالناس فتقدمت وصليت بالناس حتى أتممت الصلاة فأولت التعليم
فقصصتها على بعض الأحباء وأولها بفضله الله سبحانه وتعالى

أراد به القطبانية وأنا الطالب بغير هذا من المراتب وكان رضي الله عنه
يطلب في ذلك الوقت أن يكون له مفاتيح الكنوز والمراد أمر علوم النجم
ثم بعد ذلك صرف همته لطلب القطبانية والمراد بها الخصوصية التي للقطب
ولم ينلها بغيره وإن يبلغ غيره ما بلغ فلا ارتقاء له عليها والحمد لله
ومنها أنه رأى سيدي أبا مدين الغوث في النوم في جمع وهو يقول
من أراد منكم شيئا فيطلب الحاجة التي يطلبها فقلت له هل أنا
أعطيك أربعة مثاقيل وأنت في القطبانية العظمى فقال يا نعم
أنا الضامن لك لا تموت حتى تدركها ومنها ما يؤيد هذه
الرؤيا أن الشيخ رضي الله عنه لقي رجلا في الروحانية ويجري عنده
ما أراد فقال له سيدنا الخضر لا حاجة لي بما على ولم يسمها
له فلما حضروا قال لهم ما حاجتي فأبى فقالوا له ما الذي هي القطبانية
وحضر معهم رجل فقال لهم من قال لكم تكلموا في هذا الأمر فقالوا
له صاحب هذا الزمان فقال القطبانية إنما حقتها له حين كان
بمجلس فبارك الله فيك لا يموت حتى يدركها فأنتم خلوا في هذا الأمر
إنه لا غيركم والرجل المذكور هو الشيخ أبو مدين رضي الله عنه

والمسئول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والمسئول لم يجتمع ولم يتلاق مع الشيخ ابتداء إلا في ساعة السؤال
ولا أخبره به إلا بالرؤيا أصلا فدل ذلك على صحة هذه الرؤيا المتقدمة
وأنها حق لا وهم فيها ومنها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بتونس فقال له ادع لي بالمعرفة أو بمراده وأنا أؤمن على دعائك
فدعوت وأمّن صلى الله عليه وسلم ثم قرأ سورة والضحى بكمالها وقال
إلى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومعنى ببيت الترتيب
وكمال الشورة صلى الله عليه وسلم ومنها أنه قال رأيته
صلى الله عليه وسلم مرة وسألته عن الحديث وسألته عن الحديث
الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام فقلت يا سيدي وردت عندي
روايتان مختلفتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين
وقلت في الأخرى يمكث سبعا فما الصحيحة منهما فقال صلى الله
عليه وسلم رواية السبع ومنها أنه قال رضي الله عنه
رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وسألته عن الزكاة التي يأخذها
الأمراء والقواد من المسلمين كرها هل تجزيهم فقال صلى الله عليه وسلم

او انا امرتهم بجماعتهم قال الشيخ رضي الله عنه فقلت له
ان يمكنه اعطاؤها لغيرهم ولم يحفظ من زمنهم قال صلى الله
عليه وسلم ان اعطوها معلميهم لعنة الله ومنها انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بإناء من ماء متغير من اثر
الوضوء وقال لي انا محمد رسول الله وكنت متحرجا كثيرا من
الماء المتغير من اثر الوضوء ولا اتوضأ منه حتى رايت ذلك
فتركت التحرج في الذي كان بي وتحققت وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قصد تعليمي بذلك صلى الله عليه وسلم ومنها
انه راى سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
قال فقلت بلغني ان قارون راى المحل الذي كتب فيه الاسم
الاعظم ورميته في البحر لا كمال قبل سيدنا موسى عليه السلام
فاخذ قارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الاعظم وطار به
على مواضع الكنوز فتبطحها ومنه نال ما نال من كثرة الاموال
فقال لي نعم قلت له هل للعارف اختيار في الفعل والترك

قال

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال لي الله اذا بلغ مقاما كذا ولم يبق لنا الشيخ رضي الله عنه
هذا المقام بعينه قال ناظمه رحمه الله اخوال هذا الشيخ
مع صعوبة الشمس خلفه وبقاء نومه كيف فطنته وهكذا احوال العارفين
من الطالبين لغلبة حكم ارواحهم عليهم واشتغالهم لان الروح اصلها الطهارة
والصفاء نسأل الله تعالى بجاه ان يجمعنا بالزمرة خلاصة احبابه
واحبابه ولم يزل كشفه للابدان على الحق غير ان الذي حصل لنا
منه ما تقدم مما حكاه لي في ابتداء امره واما الاخبار
برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فكثيرة وبفطنته ما افشاه
الا بذلك عن الاطلاع المتاع وبينه له منزلته في اي مقام وما اعطاه
الله له مما لا يدركه الاتباع فسبحان من يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم اللهم اختم لنا بما ختمت به لخاصة
الاصفياء من خلقك وان كنا الفناء مما يقرب بأدنى ادنى
ادائي شيء من حقك ونفوز بنا على محبة هذا الشيخ الكبير والقطب
العظيم صلى الله عليه وسلم على ابي محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني

في مواجده واحواله، ومقامه المتصف
به وكماله، وبيزينه الغيبة، وجمل من اخلاقه السنية وحسن معاملته
مع اخوانه واهل مودته، وفيه فصلان.

الفصل الاول

في مواجده
واحواله، ومقامه المتصف به وكماله. اعلم وفقك الله ان سيدنا
ابا العباس رضي الله عنه صاحب احوال سنية، ومقامات علية، ومواهب
رحمانية، ومواجد ربانية، ذو محو وفناء، وصحو وبقاء، وغيبة في مولاه،
وشهود لما به تولاه، ممن اغرق في بحر الحقيقة، واوتي الجذب بالحقيقة، وممن
اوتي الفتوة والتمكين، والرسوخ في المعرفة واليقين، كما تشهد عليه
عباراته، وتنجلي لك اشاراته، تنبئ بما تملك الحضرة الازلية صحوا، وورد من
منهلها الاروا، وتنبئ بما تشرب سر روحيته، وامدادات فوقية، وسلك من
الشريعة نهجا قويما، وصراطا مستقيما، وركب سفينتها واجراها،
وقال بسم الله مجراها ومرسيها، فغرب منتهى ادراكه، ومبلغ مداركه،
وتنزل منازلاته، وتزود ارادته، وامد منها على الاقدام ان
يوجد حبيبهم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولبعض

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ولبعض يبقى لمثل الشيخ بعذر القائم، ولا الكشف عن حقيقة الحال
بألسنة الاقلام، وانما اذكر من تلك المواهب والتجليات، بعض
ما يمكن الشرح به من الجزئيات، اذ الحال امحض من ان يحد او يحكى،
واخفى من ان يجلى ويطلع عليه، حتى انه لا يدري به الا ذائقه، ولا يعرفه الا
عارفه، كما قيل: لا يعرف الشوق الا من يكابده، ولا الصبابة
الا من يعانيها. وقد قدم الاستاذ ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه اذ تكلم من اهل هذا الشأن وجرى شأن
هذا الميدان بانه معنى يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب
ولا اكتساب من طرب او بسط او قبض او هيبة وذكر انه بانه من عين الوجود
والمقام يحصل ببذل المجهود، وان صاحب المقام ممكن وصاحب الحال
مرقى. وحكي عن المشايخ ان الاحوال كالبروق فان
بقيت فحديث نفس ومنهم من اشار الى بقائها وتبقى واذا لم تتوالى
فهي لوائح وبوادر، والمراد بالاحوال في الترجمة ما هو بالمعنى الذي
ذكره القشيري من الصفات التي تعتريه احيانا لا غير الحال الا الطلاع
[illegible] الموصوف المقام الذي هو بمعنى المقام ومن المقام [illegible]

الى السنة فيه والملكة الثابتة له من العرفان حسبما علمناه من كلامه
واشاراته وتعبيراته واخباره عن نفسه عند بيوضاته فاما مواجيده
واحواله رضي الله عنه فيقدر ما اول امره انه ما نزل به ما نزل
ويوجد ما يوجد مصطلما غائبا لا تبارحه غمرة الحال، وهو مع
ذلك الكمال، وقد يتكلم حينئذ به الحال بامور لا يفهم الحاضرون
مرادها، ولا يعرف احد مغزاها، ولا يعلم واجدها، وينطق
احيانا عند ظهور الحال عليه بعبارات وغيبيات من اخبار
الزمان، وقد يقع فيها من المشكل، ولا يفهم منه ذلك الا الخاصة
الخاصة من الاخوان الى غير ذلك من حكاياته، ووقائعه ورواياته،
ثم تناسى بعد ذلك وسكن، وتمكن حاله وتجلى، وعادت الاحوال
لا تؤثر في ظاهره كما كانت وصار دائما ساكنا منجمعا حتى كانما اسكا
طرفة شاربا لا يلهيه صحوه عن سكره، ولا يمنعه سكره عن صحوه،
بل انما هو في محوه، وزاد كمالا وقوة وتحققا من التمكين بالمنزل الكبير،
فهو كما قيل، يشفي ويبرئ لا تنطفئ سكرته، عين
الشخص ولا يلهو عن الكلام الحاضر سكرة حتى تحكم فيه، حال

الصحابة

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

الصحابة فرادى اعجب الناس، وغلبة الحال رضي الله عنه
انما تكون لقوة ما نزل به لا الضعف ذاته بدليل ان الحالات ينكشف
اذ ذاك من المعارف والعلوم والاسرار التي لا يجدها ولا يعيها
عقل ولا يحيط حال يليق علينا تماما من حقيقته وتحققه وقبض عليه
ان تلك الحالة تعلق بعضها بعضا وبدليل ما كان يقع منه للاصحاب والاعداء
والتصرفات بامور العلم من جلب ودفع وسلب ونفع يتجدد من
ذلك منه حسبما شاهدناه، بعلم واخبر وناولا من انطلبهم
وتبتغر الناس في غلبة الحال سواء والغرض بين من غلبة
الحال لضعف فيه انه الاول يدعي مما كتب له ويطلب من
شاء الله ان يطلب منه فيعطي ويمنع باذن الله من استخلفه
وصرفه وقد شاهدناه بغير ما مرة فعل ذلك مع بعض الاخوان
من الاخوان من الاشواق لمن تأهل له والقلب لمن اساء الادب
معه ولموجب اخر نفعنا الله الكاملة والعافية لمن تأهل
له والقلب لمن اساء الادب من ذلك ورزقنا حفظ الادب
معه على الاستمرار والدوام، بجاه نبينا عليه افضل الصلاة والسلام

بخلاف من يغلبه الحال لضعف فيه فإنه لا يجد بعينه ولا يبرد من ملازمته
وغلبة الحال لقوته كان يقع كثيراً لكثير من الأكابر والأقطاب من
المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم أجمعين وما زال سيدنا
رضي الله عنه بعد تمكنه في الحال يأخذه النور حتى إنه يقع له
بالكثير من الأحيان فيضان عظيم وتموج نور جسيم وقد شاهدنا
هذا منه غير مرة في أوقات ضيقة ولا يتفطن له إلا الخاصة الخالصة
ممن يلازمه لشدة تمكنه من رسوخ قدمه ويجري مما لا يدري أنما
يراه على حاله وجذبه رضي الله عنه أقرب واضح، وحال لائح، لا يزال
تخفى عليه الغيبة بحال الظهور ظهوره مشتملاً على حال الظهور
سكره، وتجد ذلك منه من علم بأمره ولقد جاء الشارع بغير ما مرة
فيسأل عن أحدنا وهو حاضر معنا في مجلسنا فيقع له هذا كثيرا
ويخفى عليه ما أشار حزبه وشوق حاله لمن تحت بصيرته أمور
مقام لعظم حبه المكلفة وامتلاء بدنه وتهلل وجهه
وثقل الأمر عليه حتى لا يستطيع حركة فيه كما كان ذلك ما كان
يقع للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي وتبليغ الأمر
الإلهي

٥٨

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإلهي مما كان يعالج من شدته وشاغوه البرحاء فيتفصد عنه
الملك وإن جبينه ليتفصد عرقاً ويشغل جسماً لما يلقى عليه من القول
الثقيل إنه العظيم الذي يثقل له حامله وقد نزل عليه الوحي يوماً وفخذه
الكريمة على فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت جداً حتى كادت
ترض فخذ زيد بن ثابت أن تكسرها ولا تسأل عما تهلل وجهه
عند ذلك فإنه كان إذا قوي حاله، يزيد بهاؤه، وجماله، ويلوح
سناه، ويخفى معناه، ويسطع محياه، ويتزين عليه حسناً بارعاً،
ونوراً لامعاً، فيأخذ بلبك، ويجامع قلبك، ويستلب هواك،
حتى لا تنظر سواه، وينشد من رآه، فتزول من تبهم الحجب
وأضاء، انظر إلى شمس العارف إذ رقت، بجبينه الشارع
العلي الأشرف، حتى المشايخ ليتبرؤوا أهل الشعاع، لأنه تماكلم
بالجمال المستريف، أو يتولى من شاءه بأن ليلة حبيبه، ولم يستطع
كتم حبيبه وإنيه، إنكم لم تروا العشق به تعشقت، بجماله
وبعلا به أزهارها، ما يستطيع يرى لذاذة حقيقة، ولو أنه غاب به افتكارها،
عكمته محاسنه بكم بغيرتها، حتى وإن كنت شبلنا أسوارها،

ويقلبه النور الالاهي اقبالا، فتلقى محياه بدت اشراقه،
او فؤاده سلبته حلاوته تعلقه، واستحكمت في المحبة روعته،
انمحى لمطالع حسنه وجماله، فتداركت بحبيبه انواره،
بين المعارف منه حواه جلهم، فبدت بغرة وجهه اشاره،
فقوموا بها الكلام الذي تراه، نحن بعض دا ابنا الذي اراه،
وكثيرا ما يلوح عليه ذلك عند حضور سماع او صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم المعنوية ونعوته الجلية او حديثه او اخباره او اطالته
واشارة ييسر ما لحق، ويطلع عليه اثر ما يحكى ويقع له الوجد
والهيمان والشوق والبيضان فتطلع عليه الانوار، وتبدو على
لسانه الاسرار، وتنفجر من قلبه العلوم والاخبار، رزقنا الله امين
واما مقامه المتصف به رضي الله عنه فذلك التحقيق بالمعرفة
والتمكين في اليقين وكمال التوحيد والتفريد والتجريد، وشهود
الحق من الله والركون الى مولاه، والانفراد به عما سواه، وحب
... ويغض طرفه عن نهاه، والوقوف دائما ببابه، والعكوف دائما
على جنابه، لا يقر له مع غير قرار، ولا مع ما سواه مدار، لا الهج له الا
بالله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بالله في حركاته وسكناته، وبخطاته وسكناته، وسائر تقلباته
اذا اشتغل بعقله ذكر الله ذكرا يعرف انه من قلب معمور ممتلئ بالايمان
والعلم والحكمة والنور، يخشع له السامع، وتنجذب له القلوب
والمسامع، لا يستغرق في نومه، ولا يلتفت الى غير الله في امسه ويومه،
قد امتزجت حقيقته بالشوق الى ربه، والتهج بوجيبه، والاكتفاء
اليه، والتعويل عليه، بحيث لا يبالي باقباله من الخلق والادبار،
ولا مبروة منهم ولا اضرار، وقد اعطى الشارب في كل ما يجري به القلم
من يد، ولا نجده الا راضيا بمراد الله وقضائه، بركاتها نعمه متحدثا
بالايه، يجري التفويض في الامور والاختيار، ويقول لا احتشي
من تغيير الفاعل المختار، لتيقنه ابدا مراده، الا ما قضى الله واراده،
فلا نزاع الا محتجا لما عليه الوقت والانشاد، من شدة ورخاء وخوف
وامان، مداومة للتفاني على الرضى به، والاستسلام لمطالبه، واذا
تحول حال الوقت تحول مراده عنه، لا يلتفت الى ما طالبته منه،
وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويحول عليه، ويرشد بحاله ومقاله اليه،
وينشد بحاله متمثلا، انشاعي بنور الكمال، يميل قلبي حيث مال،

ذلك بأنه رضي الله عنه قد محا السوى، فلا يشهد مع الله غيرا، ولا يشاهد
لسواه نفعا ولا ضرا، بل يشهد أن أفعال الله كلها محفوفة بالحكمة،
محفوفة بمقتضيات الرحمة، ويرى الخلق كالأواني الآنية، ويبقى
شهود الإنسان نفسه آنية، ويتمثل لسان حاله بقول من قال
إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة، وجودك ذنب لا يقاس به ذنب،
وعلى هذا المعنى مدار حالته رضي الله عنه في سائر أحواله
وأفعاله في شهود تجلياته وتنزلاته، تقوم الأحوال القلبية بالله، والغيبة
فيه عما سواه، وشهود صفاته وأسمائه، وعظمته وكبريائه،
وجماله وامتنانه، وجلاله وإحسانه، ذلك ديدنه وشعاره، وهجيره
ودثاره، منطوي في ذلك مقامات اليقين، كلها من التوبة والزهد والصبر
والشكر والخوف والرجاء، والتوكل والمحبة والرضى وحسن صفات
العارفين بالله من دوام محبة الله والجمع عليه، والانقياد في كل شيء
إليه، والاستسلام للأقدار وترك التدبير والاختيار وغير ذلك
من صفاتهم وسماتهم فلا تجده منفيا على شيء، ولا واقفا على أمر بل هو ابن
الوقت كما هو حال الكمل من العارفين وقد سئل الجنيد عن
العارف

٦٠

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العارف بالله فقال لون الماء لون إنائه وقال الشيخ
في رسالته بعد أن ذكر عنه يغني أنه بحكم وقته وقال أيضا قال
ابن يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه
وفنيت هويته بهوية غيره، وغيبت آثاره بآثار غيره
اهـ وقال الشيخ زروق في قواعده بعد أن ذكر وصف العابد
والزاهد وغيرهما فإن أرسل نفسه مع مراد الحق فعارف اهـ
وقد مثل أهل الحق في العارف بالماء الذي يتلون في الإناء بحالة
صورة منه أو سورة فإذا قلت عارف فقد نسبت إليه المقامات كلها
واستغنيت عن أن تصفه بشيء من المقامات على سبيل التفصيل
لأنها منطوية في ذلك الوصف وداخلة تحت حيطته ومن أحرز هذا
الوصف كان مجموعا على مولاه، فانيا فيه عن جميع ما سواه، فلا يجري
إلا ناشرا لنعمائه، طائرا على بلوائه، راضيا بقضائه، مفوضا أمره إليه،
معتمدا عليه، فلا يعول إلا عليه فإن من العارفين بالله المشاهدين لجلال الله
وجماله العالمين بصفاته وأسمائه، إذ حقيقة المعرفة كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه
في بعض قواعده على الحكم بيان العلم بجلال المعرفة أو جماله أو هما بالكلية

العبد حتى لا تبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شيء منه وبه وله فلا يبقى
لوجود شيء نصيبة عنده، دونه انتهى ولشيخنا ابي العباس
التجاني من هذا الاخبارية على كل من يلوذ بجنابه او يمارس
شيئاً من احواله، او يعلم شيئاً من اشاراته وكلامه، ولم يدع ذلك
المنزلة الشماء، والمقام الأسماء، ويحب انه مطلع الاخص مجلى
الغدر ينبوع كلامه، وتشيد بيهامه، بين القلوب، ويبرئ
من العيوب، اذا تنوجه اغنى وبلغ المنى، يتصرف في اسرار
القلوب، باذن علام الغيوب، حسبما يبدو من انطلاق
اليه، وجمع همته عليه رضي الله عنه وارضاه، وشغلنا بحظه
وانا كماله رضي الله عنه فهو تمكنه في معرفته بالله تعالى
واتبائه على فترة الظاهر والباطن جذبا وسلوكا وجمعه
بينهما على اتم وجه واكمل وجه من كمال قوته الباطنية، وتجليته
الربانية، ومواهبه النورانية، التي تكتحي مقتضاها بمعجزته
احوال الاصحاب، ويميزهم من اظهار معجزات، واخبار بمغيبات،
وعلوم بجوائب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والافات،
ما يبقيه

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما يبدو من الحق ويخبر ذلك من معرفته ما يخفى من مرض في تعلق قلب المحبة
وغرض، وزيادة ونقصان، كما يصرح بذلك لبعض الاحباء، وكثيرا ما يلتي
رفقا بالاصحاب، وربما تكلم مع الانسان على ما في باطنه، من التعلق
بالامور الدنيوية ويعيب له النوع الذي شغله منها وعلى ما يصلح منه
قريبا قبل مجالسته على سبيل الاشارة اذا كان مع الناس كما قال
لبعض الاحباء لبعض اصحابه انت كما يقول يسوط الزينة ويتورع
عن الانية حيث لم يعين خصوص الفعل وكقوله ما بال الانسان يفعل
كذا وكذا من فعله ان يكون له كذا ايش اعلى بما علم كما اقتضته
حكمة الرحمة وجاءت به الشريعة والسنة وحكاه رضي الله عنه
لبعض احبته انها كالبحر مثلا للمؤمنين يغضوا من ابصارهم والا
فحضوره رضي الله عنه من اهل جليسه وعارف مجلس فعل الانسان
وخفيه لا يخفى على جليسه ذلك ولا يبدو منه شيء الا مما اقتضاه
حتى كنا اذا جاء الفناء يخاف على نفسه الفضيحة ويطلب من الله
ستر احواله القبيحة وكان اذا جاء يستشيره في امر دينه او دنيوي
اهو نافع تسالوا ما اجه وهواه مصالحه ونبه الى ما فيه نجاح حاله

وكلامه شأنه فينجح مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن
العاقبة وما كان راجيه ومراقبه فينتفع بحيرته رضي الله عنه
على الأمور كما يعني لأنها ذاتية عما اكمل به من النور الالاهي ومن
المعلوم منه بالاستقراء أن المعتبر الذي عليه المعول عنده هو ما تكلم به
من الكلام الأول وبذلك ابقى اصح بخبر مائة إذ علم هؤلاء الفحول
رضي الله عنهم ليس من رويته وفكره وإنما هو علم لدني وفتح رباني
ينفتح في قلوب أهله ممن تحقق به فهو عين الحكمة والصواب
ويعني العامل به على عين المصلحة فيغنم ثمرة الاستشارة وينقلب
بربح التجارة وان لم يأخذ به المستشير وجنح إلى هواه وإرادته بجارية فيه
حتى ينصرف بشهوته على حكم العاقبة مضيعا لما فيه رشاده
خاسرا غنيمة الأخذ بالإشارة الأولى وهذا مما شاع عن شيخنا
وانتشر وذاع واشتهر رزقنا الله رضاه إلى يوم نلقاه
ومما يعود إلى علو مقام بصيرته وقوة نوره وكمال معرفته اخباره
عن الأولياء الماضين من الأكابر وغيرهم حتى كأنه رضي الله عنه
كان معاصرا لهم معتنيا بشأنهم فيجده يحكي عن كل واحد

وحاله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٦٢

وحاله ووجهته في المعرفة ومقامه ووصفه الخاص به ونعته اللازم له
وما يتعلق بكل واحد مما خصه الله به من الخصوصيات والمواجد
والحالات وأنه بلغ مقام التصرف أولا وأنه يتصرف في كذا دون كذا
إلى غير ذلك من أمور العلم رضي الله عنه وعنهم وقد يسألت عن ذلك
أذواق الراسخين الذي لا يخفى له وتكشفه اقتضاها الحال فمن ذلك
إخباره عن خصوصية مولانا إدريس الأصغر الذي بفاس رضي الله عنه
ويتبين بعظيم هيبته وجلاله ومكانته وكماله وما خصه الله به من
التصرف في حياته وبعد مماته فيجل قدره ويعظم أمره ويحض على زيارته
والتأدب بحضرته والتواضع لمهابته ومصداق ذلك أنه منذ دخل
لفاس مستوطنا لم يترك زيارته والقدوم إليه يوما واحدا إلا لعذر مانع به
ومن ذلك إخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه بذكر من بركاته وإبانته
أحواله وحالاته ما يحصل منه للسامعين معرفة مقامه واتيان
القلوب لمحبته وزيادة في اعتقاده ومن ذلك اخباره عن
الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه

اللهم صل على سيد الأولين والآخرين

دخل في مقامه من كمال معرفته بالله وقضاء حوائج الواجدين عليه
وما خصه الله به من التشريف والمدد القوي الكبير والصغير والضعيف
ويقبول كل من قصده بحاجة تقضى كرامة ما كانت ويحض على
زيارته وتعظيمه وسؤال الله وقد ذكر غيرهم لكمال سلطان
الأولياء مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره من الأكابر
كابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي
وسيدنا أبي مدين الغوث وسيدي أحمد بن يوسف وغيرهم رضي الله
عنهم مما يضيق عنه ذكر شأنهم نطاق التحجي ولا يجمع بإحصاء
مناقبهم وأحوالهم لعجز وشيخنا رضي الله عنه يذكر جل من
تولى القطبانية من بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا
ويبين حاله إن شاء لأن هذا قبل هذا الأوان أمثال الآن
كما ذكر أحوال المشكوك رضي الله عنه وأرضاهم ونفعنا برضاه آمين
واعلم أن معرفة أولئك المشايخ رضي الله عنهم وغيرهم
وإن تقلبت بالحكي في كتب التواريخ والتشيع لتراجمهم فيبقى
تعرف لهم لأن المعرفة التي يعرفها شيخنا رضي الله عنه معرفة خاصة

لا تكون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لا تكون لمن اكتسب علمه بنظر في كتاب أو سمعه من خطاب بل علمه
بذلك رباني والحكاية عنه رحماني رضي الله عنه وأرضاه
وأكرم مثواه ومن كمالاته الأشياء ونتائج معناه الإلاهي الصمداني
أو من طوية الأمر معرفة الاسم العظيم الأعظم حسبما أخبرنا بذلك
كما قدمنه إن شاء الله تعالى في تحليل يليق به ومن كمالاته أيضا رضي الله
عنه وعلو منصبه الرتيب ما أوتيه من مقام الخلافة وكمال التشريف وعموم
النيابة والتحكيم والأمر النافذ العميم من جلب ودفع وخفض ورفع
وجمع وجلب بحضرته ودبير قبض وبسط بكلمته ودبر في بلاد الله وعباد
وتسيرا بأمر الله وبعزل على حسب ما ضرب به مولاه ومكنه منه وأولاه
رضي الله عنه وأرضاه ومما اشتهر من نصيحته وانتشر وبرع للعيان
وشهد بحقيقة بإرادة الزمان وكانت الأوان وصار مما شاع وذاع
وطاف البقاع وجرى على الأفواه والأسماع وتناقلته الركبان وسطع
في كل زمان وصدقه العيان وشهد به الرجحان لفوارقه بعض المجيب
الأدباء من العارفين الأفخم جادل الأنباء وعجبه مما يشير إلى رفعة
مقامه وعلو سلطانه ورام بقصيدة حسناء يلوح عليها حسنة الأنشاء

بلاحب التلاوة بذكرها ونشرها بنشرها وهي هذه

» لقد مدحت المداح اعتابها الى ، قديم امام ما بحر النثر والشعر ،

» مقال الفاء الخال كيف بدا وقد ، غدا قلبه وهي به مكلفا الأفق ،

» ولم يبق فيه غير ذي الأدب ، وصار لديننا نفذ من عن عنبر «

» وأفنى في التوحيد أنا وغابة ، يحار من التحقيق في كنه يسير «

» أحد بينهم من بقاء والغنى ، عليه حلى التقريب والوصل والبر «

» وقيل له أنت الخليفة عن عيشي ، وأمري أميرنا حكمت به بخير ،

» وعمته أنوار النبوة فاغتدى ، بها وارثا أهل الكمال بلا حصر ،

» وركنه اخلافا ومالي نتابعا » من البر والعرفان والفضل والخير «

» وأبدت عليه منحة من جمالها ، لذاك قلوب الخلق تصبو له تجري «

» وتشتاقه حبا وتحيا بذكره » وكان لديها طيب الذكر والنشر »

» وصار مفيضا في الصدور مفضلا » بزمزم الذي تغشاه في الجدب والذكر «

» وتفصيل وصف له متعذر ، وكيف يكاد مدحه وافيا بعشره »

» وهذا كلام من محقق ملهم ، يحلي جيادا بالبكا من الحبر «

» عليه رضى الرحمن ما حن عاشق » لمرتبه تناء بمشاهده الفخر «

ومعنى

٦٤

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

، ومعنى والحب ثم أبارئ بهم ، نشاء ونشيخ في حياته وفي قبره ،

ومنه هو الشاكر بقوله وتفصيل أوصافه له متعذر وبيان وصف مقامه

وكماله «وما منحه الله من مواهب» وأحواله لا يعلم تفصيله على

الحقيقة إلا العليم الخبير أو من أطلعه الله عليه من أهل البصيرة

فهو البحر العظيم الواسع الأعظم الذي ليس له ساحل وتنقطع

الخطاطة بمراحل والمقام الذي لا يبرح عنه ولا ينتهي إلى أدنى وصف منه

فتبارك الله أحسن الخالقين الذي من علينا بهذا الفتح المكي

رضي الله عنه وعن سائر الأولياء أجمعين والمحبوب العلمي

ولنذكر الآن الاسم الأعظم الذي خص به سيدنا رضي الله عنه

وثوابه الجسيم وما يتعلق به مما لم يسمع به لأحد فضلا عن رؤيته

وهذا الذي وعدنا به آنفا فنقول قال سيدنا رضي الله عنه

أعطيت من الاسم الأعظم صيغا عديدة وعلمت فيه كيفية استخراج

بحكم الحيث من تراكيبه وكانت المتولي لذلك سر الخلق قاطبة

وغيب الغيب سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخبرني عليه الصلاة والسلام بما فيه من الفضل العظيم الذي

لا حد له ولا حصر وخواص العقلاء وادراكا وانواره وكيفية الاشعار به
وكيفية السلوك به قال رضي الله عنه اعطاني الاسم الاعظم
الخاص بسيدنا علي كرم الله وجهه واعطاني ايضا الاسم الاعظم
الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه
قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الخاص بسيدنا
علي اعطيتك الامس سبق عند الله في الازل انه يجيء قطبا وقال
رضي الله عنه قلت لسيد الوجود ايذن لي في جميع الاسرار
وجميع ما احتوى عليه مجلسك صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
رضي الله عنه وقد اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بفضل الاسم
وثوابه فقال لي يحصل لتاليه في كل مرة سبعون الف مقام في الجنة
انما الحور والاشجار وما تماثله في كل مقام سبعون حوراء وسبعون
شجرا من العسل ويحملها ثلاثة تاليه هبطت عليه اربعة من
الملائكة المقربين فكتبوه وصعدوا به الى الله تعالى فيقول الجليل
جل جلاله اكتبوه من اهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين
في جوار النبي صلى الله عليه وسلم هذا في كل مرة ينطق به تاليه ويحصل
له

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

له ايضا في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على الالسنة جميع خلقه
في جميع عوالمه وثواب جميع ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من اول
بدء العالم الى آخره وثواب صلاة الفاتح لما اغلق بتمامها ستة الاف
مرة لكل مرة منه وثواب سورة الفاتحة وثواب من قرأ القرآن كله ومن ذلك
الفاتحة وسورة القدر ويحصل له ايضا في كل مرة ثواب كل دعاء
وقع في الوجود فقل ثوابه او جل ويحملها ثلاثمائة الف ملك
معه جميع ملائكة عوالم الله باسرها وكل ملك يتلوه بما عنده من لسان
او لغة فيا من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون
وهكذا واقلهم من عنده لسان واحد وهم ملائكة الارض التي نحن
فيها هكذا اخبرنا سيدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وثواب ذكر هذا الاسم لتاليه الآدمي في كل مرة قال شيخنا
رضي الله عنه قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم
ذكر الملك فقال هو كذكر الآدمي في ثوابه المتقدم ذكره من حصول
السبعين الف مقام وما ذكر بعدها الى بدايتها ثم قال
صلى الله عليه وسلم ذكر الملك يزيد على ذكر الآدمي في الثواب ان الملك

بجامع ثواب ذكره بعشر مرات من ذكر الاسم هذا الكلام لمن علم
انه الاسم الخاص بالذات دون ما عداه من سائر الاسماء وان تلا من
علم انه الاسم الاعظم لا باعتبار انه خاص بالذات دون غيره
من الاسماء فلا يحصل له من الثواب مثل ما يحصل للاول في تلاوته
انما يحصل له ثواب ختمة من القرآن فقط وقال رضي الله
عنه ومن تلا الفاتحة بالشعور منه من تلاوة الاسم معها كان له
ثواب الفاتحة فقط ومن تلاها معتقدا ان تلاوة الاسم معها
لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة الاسم معها
فاذا اتاها مثل الانسان يعطى فيما ذكرناه علمنا ان تلاوة الاسم
الاكرم ابتغاء من عبادة فسبحان من تفضل به على نبينا
الاسماء وخص سيد الاولين بسيد الاسماء. واخبرنا سيدنا رضي الله
عنه بانه سال الله تعالى ان يعطيه بذكر الاسم في كل مرة ثواب ذكر كل
ملك له في كون العالم الف الف الف مرات ثلاث في كل مرة من ذكر
كل ملك وان يكون ذكر كل ملك له في كل مرة يعدل من صلاة الفاتح لما
اغلق ستين الف مرة فاجابه تعالى لذلك واعطاه به والحمد لله والمنة
وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال رضي الله عنه وقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
هذا الكلام جزء واحد من احد عشر جزءا من ثواب ذكر صاحب الفتح الخاص
لان هذا يحصل له ما ذكرناه من الثواب في تلاوة الاسم عند ذكر كل حرف
من حروفه فقيل لسيدنا رضي الله عنه هذا خاص بك ام يحصل
لكل احد من اصحاب الفتح الخاص فقال بل هو لكل واحد منهم فقيل
له والفضل الذي هو انه كلما ذكرت كلمة من كلمه ذكر على الاطلاق
في ها سبعون الف ملك وفي كل ملك سبعون الف فم وكل
فم بعض حقائق فقال رضي الله عنه هو خاص بي لم يعطه لغيري
وسمعته رضي الله عنه انه قال ان الاسم الاعظم الخاص لو
ذكره العارف بقوة كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة سبعين سنة
متتابعة بذكر مرة في كل يوم القرن وجمعت تلك الاعداد
كلها في تلك المرة كلها ما كانوا واحدة مما اذكر مرة واحدة
وقد تفضل معه سيدنا رضي الله عنه بعض هذا الفضل العظيم
لاصحابه اثني ثواب ذكر سبعين الف ملك في اي كلمة من كلمه ذكر على
الاطلاق في شهر جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين والف

وقد سئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل دائرة الاحاطة
فأجاب رضي الله عنه بقوله اذا ذكر ذاكرها ذكر الله تعالى
بجميع اسمائه بجميع لغاتها كلها وانه يكون له نصف ثواب ذكر الاسم
الكبير مرة وثوابه ذكر سواه مرة كاملا ونعني بالكبير الاسم الذي هو خاص
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومقام له وبما سواه الاسم على تركيب
آخر غير التركيب الذي يكون خاصا به صلى الله عليه وسلم لان تراكيب
الاسم كثيرة لا تحصى وقد علمت ان ذكر الكبير يضاعف بعشرة آلاف
من ذكر الاذكار ثم يضاعف الفضل المذكور الى سبعمائة الف الف
مرتين فاذا ذكر الذاكر عشرة آلاف مرة من الكبير هو جزء من تسع
مائة الف الف مرتين فهذا فضل الاسم الكبير واما غيره فيعلم تركيب
النصف من هذا الفضل العظيم قال رضي الله عنه وهذا
لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لانها مرتبة عظيمة لا تعطى
الا لمن ثبت انه محبوب عند الله جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه
آمين وسئل سيدنا رضي الله عنه عن فضل هذا
الاسم الاعظم انه قال لو اجتمع جميع ما تلته الامة من القرآن من
بعثته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور ما بلغ لفظة
واحدة من الاسم الاعظم ونسبة فضل الاسم كنقطة من البحر
المحيط وهذا مما لا يدرك الا بتخصيص الاهي ونعني بعض خواص
واصفيائه ممن يدن الاصفياء سبحانه وهو اسم الاحاطة لا يتحقق
بجميع ما فيه الا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع وهو الاسم الباطن
واسم الاعظم الكامل فهو الاسم الجامع لمرتبة الالوهية من اوصاف
الالاه وما لوهيته وتحته مرتبة اسماء التفصيل ومن هنا القسماء
فيوضات الاولياء ممن تحقق بوصف كل فيضه بحسب ذلك
الاسم واجل هذا كانت مقاماتهم مختلفة واحوالهم كذلك وجميع
فيوضات المرتبة بعض من فيوضات اسم الذات الاكبر وقال
ايضا اذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة
كثيرة لا يحصي عددهم الا الله سبحانه وكل واحد من تلك
الملائكة له من الالسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر
الاسم ويستغفرون لذاكره كل منهم بعدد جميع الالسنة

وحتى الى يوم القيامة وقال رضي الله عنه سألت النبي صلى الله
عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وان من ذكرها لم يكتب
عليه ذنب فقال صلى الله عليه وسلم فضل جميع الاذكار
واسرارها في الاسم الكبير فعلمت ان جميع فضائل الاذكار وخواصها
واسرارها وانوارها داخلة تحت حيطة الاسم الكبير ومنطوية
في طيه وقال ايضا يكتب لذاكر الاسم بعدد كل ملك خلقه الله
في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء
كبير وصغير ستة وثلاثون الف الف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم
الشريف وقال ايضا رضي الله عنه ذكر البرزة الجامع للاسم الخاص
في المرة الواحدة منه بالف الف الف ثلاث مراتب من فضل الاسم
الاعظم عند غيرهم من الاولياء وكل ملك يضاعف فضله في جميع
كون العالم بالف الف الف ثلاث مراتب وهل واحدة من هذا
التضعيف تساوي جميع اذكار العالم من اوله الى وقت الذكر
قال رضي الله عنه هذا الآن واما اذا وصلت الى المقام
المعهود به

الموعود به حصل له ما هو اعظم ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا
خاص بي لا مطمع فيه لغيري ثم قال رضي الله عنه ثواب
الاسم الاعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكره الواحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب
المتقدم لكل جزء من سبعين الف جزء من ثوابه وهذا الفضل
لكل واحد ممن تلاه ولو لم يكن مفتوحا عليه اذا علم من تتبعه بربه
ان الكلمة الواحدة منه تتضاعف الى سبعمائة ضعف الف الف
مرتين واما ثواب البرزة الجامع اذا ذكره مرة واحدة فانها
تتضاعف الى الف الف الف ثلاث مراتب وثواب كل كلمة من
البرزة الجامع ومن ذكر الملائكة بجميع السنتها بستين الف مرة
من العالم لسان لغاتها وكلمات ذكر من ذكر البرزة وذكر الملائكة في المراتب
الثلاثة اعني مراتب الآلاف الثلاثة يضرب في احد عشر هذا
ثواب البرزة الجامع لكل ذاكر منه واما البرزة الجامع وهي
ثلاث مائة وست وستون ذاكرا ويتضاعف هذا الثواب

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حل للذات التي هي بجملة ما ثبتة ثم هذا البرد للجامع وأما العامي
الذي علم من نبته اذا ذكر الاسم الاعظم ثم حياته معه جميع الملائكة
بجميع التسبيح وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب العارف لما اعلى
منشئه الا انه ثم وقال رضي الله عنه قال سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم محجوب عليه حجاب ولا يطلع
الله عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا
غيره ومن عرفه وتوصل بذلك الى ترك غيره من العبادات لكثرة الفوائد
والصلاة على النبي بما يجري فيه من كثرة الفضل فانه يجازى على نفعه
وقال رضي الله عنه الفضل المذكور في الاسم الذي خاص
بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يبلغها
ولا يناله الا القطب الجامع واشار بمعنى صيغ الاسم
معلى النصيف من ثواب الذكر لما تقدم وهذا القسم بتسميته انما
هو لمن اخذه بغير مشقة واشار الى حق عليه واشتغله من
غير اذن بما هله فانما الكل حرم منه عشر حسنات فيه وما قرأه

مثل

الصحيح على نسبه
بخير ما ذكره الشيخ ...

مثل دائرة الاحاطة التي من علمه الله له ولو بدون ادراك كان ما هو شأنه
من القطب لا يقدر عليه احد وان لم يطلع عليه ولا يقدر على سلبه
الا القطب وقال رضي الله عنه اعطاني صلى الله عليه وسلم
مفتاح القطبانية وهو لا يعطى الا لمن سبق في علم الله انه يصير قطبا
وخواصه كثيرة جليلة لا يجد هذا المحل منها ان من سلكه احد عشر
يوما ثم دعا به في اي حاجة ثم قضيت باذن الله وفيه اجابة
كالاسم الاعظم ولو فعل لعاصي لحصلت له الاجابة ويكيف
بالمفتوح عليه ولم يذكره سيدنا رضي الله عنه لاحد لانه خاص به
قال رضي الله عنه ان العارف بالله يجني حرفا من حروف الذات
فقيل له ان الحرف ذات والعارف ذات اخرى فكيف يجني
الذات ذاتا واحدة فقال معناه ان العارف يجني نتيجة
بذاته كالحرف لانه يجني مثل الحرف فقيل له لماذا لا ينحصر العارف
باسماء الله العالية وبسائر الاسماء فقال رضي الله عنه
ان الاسماء العالية لا اعرفها ولا يطلع عليها الا البرد الجامع
واما غير الاسماء العالية من سائر الاسماء فيعرفها العارف ...

ولاكنهم يغلبهم الحياء فيمنعهم أن يطلبوا من الله حاجة بغير
من أسمائه تعظيما للأسماء واستحقارا لتلك الحاجة ولاكنهم
إذا أراد الواحد منهم حاجة توجه بهمته إليها فتنقضي بمدد الله
تعالى وقال رضي الله عنه كان يجيء شخص إلى من غير صاحب
التوفيق بعينه وهو البرزخ الجامع وعرف الاسم الخاص به ودعا بها
استجيب له في الحين وبقيت زمانا على هذا الحال حتى
أخبرني به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما كان في قلبي سواء بسواء
وسئل رضي الله عنه عن الاسم الخاص بالبرزخ الجامع
هل هو الاسم الأعظم أو غيره فقال رضي الله عنه ليس هو الاسم
الأعظم بل غيره لأن لكل واحد من الخلق اسما من الأسماء العالية
وهو الذي به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذي يميز به عن غيره
وقال الشيخ الأكبر رضي الله عنه في قوله تعالى وعلم آدم
الأسماء كلها ليس المراد الذي قاله المفسرون ولو كان هذا لما كانت
خصوصية لآدم عليه السلام وإنما المراد بها الأسماء العالية
لأنه ليس مخلوق في الكون إلا وله اسم على قدره في العالم وبه قوامه

انتهى

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

انتهى ما قاله صاحب الإبريز نقلا عن شيخه في قوله تعالى وعلم
آدم الأسماء كلها المراد بالأسماء العالية لا الأسماء النازلة فإن كل
مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى
في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى وبما فيه وهو
وبفائدة المسمى ولأي شيء يصلح العارف يسأل ما يستعمل به وكيفية
صنعة الحداد له فيعلم من تخرج الأسماء العالية منه العلوم والمعارف
المتعلقة بالعارف وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله
تعالى الأسماء كلها الأسماء التي يطيقها آدم ويحتاج إليها نسله
البشر ولها تعلق وهو كل مخلوق من تحت العرش إلى تحت الأرض
انتهى وإلى ما ذكره الشيخ الأكبر وصاحب الإبريز يشير البوصيري
رضي الله عنه بقوله في هذا البيت لك ذات العلوم من
عالم الغيب ومنها لآدم الأسماء كما أجاب شيخنا رضي الله عنه
بنعم حين سألته عن معنى هذا البيت هو ما ذكره في الإبريز والشيخ
الأكبر رضي الله عنهما أولا وأما صدر البيت فهو يشير به إلى مقامه
صلى الله عليه وسلم الخاص به الذي لا مطمع فيه لأحد دونه نبي أو ولي ولقد

صدق الجنيد إذ يقول، وترقى به إلى قاب قوسين، وتلك السيادة القعساء،
رتبة تقصر عنها الأماني حسرى، ومنها ما رآه هناك ورآه،
وقال رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه
إنما مثلوا أصحابي للناس كما مثل النجوم للماء،
فقال رضي الله عنه معناه أن الأنبياء والمرسلين إنما ظهر
عليهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما ظهر من النجوم
على وجه الماء عند الشخص، ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله
عنه للصحابة لما نبئ الله خليله فانظروا ولا شك أنه مخالفة فقال
ولا شك أنه مخالفة وكيف يمكن إدراك حقيقته وهذا الجنيد
رضي الله عنه يقول خضت لجة المعارف طالبا للوقوف على
الحقيقة المحمدية فإذا بيني وبينها ألف حجاب من النور
لو دنوت لواحد منها لحرقت كما تحترق الشعرة بالنار انتهى لاحترقت
ومعنى هذا القول يكفي ببعض فضله ابن الإحاطة وما وراء
هذا الاكتفاء العقول، ولا يحيط به المنقول، وما سمعت فيه
من الكلام إنما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى

وآله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين وآله وأصحابه وأزواجه وذريته إلى يوم الدين.

الفصل الثاني في بيان نسبته الشريفة، وجمل من أخلاقه الشريفة،
وحسن معاملته مع إخوانه وأهل مودته. اعلم رحمك الله تعالى
أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لشيخنا وسيدنا أبي العباس
التجاني رضي الله عنه الشريعة كما أكمل فيه الحقيقة وسلك
به من الصراط المستقيم أحسن طريق مبينة منهجها لنا أخلاقا
سابغا وورث منها مقاما محمودا كاملا بالغا، وتمكن من
المقامين، ورقي في كل من الحالتين، جاريا على مقتضى الأمرين،
وسالكا منهجهما الأعدلين، متمسكا بالحكمتين، ومعتدلا في الوصفين،
جبلا بين ثقلين، وبرزخا بين بحرين، لا يبغي بحر ببحر،
ولا يبعد بحر عن بحر، تفويضا من الله وتمكينا، وتأييدا له ونصرا،
وقد مكنه الله من الاتباع غاية التمكين،
وبوأه الله المنزل المكين،
فهو رضي الله عنه في موافقة الشريعة ومتابعة السنة الأبية

الكبرى فقد وصل في المحاسبة عليها الغاية القصوى، لا أخذ في الأرض
بظاهره، في وقوفه على أوامر الله ونواهيه، جعل السنة حكما على
أهله وعياله، وشعاره في جميع أقواله وأفعاله، حتى طارت بها الأمثال
واعوز ببن هاكي الرجال، وشاعت بين خلقه القوان، من تخلق
بأخلاق الرحمن، يرضى برضاه، ويسخط بسخطه في كل أموره، يلازم
ما أمر الله به ويحذر تحذيره، فجمعت منه الصبر والشمائل، وحلت
به الفواضل والفضائل، وتكاثرت على الكمال ظواهر
أفعاله، وبواطن خلاله، فتحقق بذلك أنه من سيد الأنام،
منقادا للإبرام، وعز الأبضاع، رضي الله عنه من بدر تمام، ومصباح
ظلام، قال ابنه محمد رضي الله عنه كان شديد
الخشوع في الدين، عالي الهمة فيه، شديد الحرص على محافظته، فلم يملك
يغير شيئا من واجباته، واقفا على الحدود والأحكام، حافظا عليها بكل ما
قدر عليه من الإنزام، يقول كثيرا أفضل الأذكار ذكر
الله عند أمره ونهيه، ما رأيت أشد حرصا ولا ورعا منه
حلم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حلم رضي الله عنه حزما وعزما، لا يحب الشكاويات والأباطيل إلا ارتكاب
الرخص تحت الأفئدة إلى سماع ذلك، وقد زاد علوم فيه على
معارف أمثاله، كل العلوم تنوع بديعة، وجميع المعارف مخزونة
لديه، يجيب عن جميعها جميعا، ويملي فيها بالجملة، يستمع
القول فيتبع أحسنه، ويبادر للعمل بما استحسنه فعل الخيرات
ويغري عليها ويجتنب المنهيات ويحذر منها، ويعظم أمر الشرع
العزيز ويجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم، أن يجد الحق
وسيرا عليه، والذي يجد البرية عن أمر كان حكمهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم، ويجب أن يفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
ولو لم يكن فعله على سبيل الأمر لنا، مما لم يكن خاصا به، ويقول ينبغي
للإنسان أن يفعل ما ورد من الآداب عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولو مرة واحدة، وبالغ على السنة في محاولاته وسكناته كلها، ويجب
رضي الله عنه ويجب موافقة السنة في كل شيء، ولا يحب الخروج
عنها في شيء من الأشياء، ولو دعت إليه الضرورة، وكان لا يبالي به

ويقول الخير لله باتباع السنة والشر لله بمخالفتها ويحث على
العمل بالعلم كثيرا وخصوصا ما يشتغل به وقد رزق من
السنة رضي الله عنه باتباعه واعماله قولا وفعلا ما يبلغ به
غزارة نور كثير صدقا وعدلا بحيث عبادة العارفين ويحمي بالله
قلبه الكثيبا الخاضعين ويكشف كرامة المريدين به المتواهبين
من لا يرى هذا وانبعث اليه كمثالا يبدو البارق والشمس
ويجيء بها على احسن شيء ما اعجبه للاوقات وما اقرعه اداء الوظائف
بالجماعات، وما اتقنه للعبادات، يقف وقوف القاريين
ويقرأ قراءة الخاشعين، ويركع ركوع المكثيين، ويرفع رفع
الصديقين، ويسجد سجود الخاضعين، ويكمل صلاة الكاملين،
الذين هم في صلاتهم خاشعون، وعن اللغو معرضون، بحيث بانه
بالصلاة على الملا وجه واتمه، واجمعه لانواع الخير واعمه
ولذا فيها من العبادات بل وكذا العاديات ويفعلها بحكم بالغ
تبيانه ان شاء الله تعالى ويحث على المحافظة على الصلوات
بالجماعات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بالجماعات، ويشدد بالنكير على من يؤخر الصلاة عن وقتها او لا يصليها
بالجماعات، ويحث على قيام الليل لاسيما اواخره حين يتجلى الحق تعالى
ويقول فيه تنشر الرحمات، وتواهب النفحات، وان ما يكفيه
الشرع فيه يفتح ابواب السماء الى رحمة وقد ابدوم رضي الله عنه
على غسل يوم الجمعة ويؤكد عليه ويحمله على الوجه المسنون
من كونه متصلا بالرواح الى غير ذلك مما هو مطلوب بانه ويلبس في الجمعة
انقى ثيابه ابداله والاذهب بما عليه لصلاتها لاسيما لازالة تطيب يومها
وان كان الطيب له مستحبا محبوبا للشيخ رضي الله عنه
في جميع اوقاته حتى انه يطلب اليه من الاماكن البعيدة
ولعله لاجل ما كثر من استعماله لا يقصد السنة بل الرياضة
او قصد احتى غير محمود شرعا كما يستعمله الفسقة وشرب الا
لدلالة الشريعة ويمشي رضي الله عنه هونا بسكينة
ووقار، كما وردت بذلك الاخبار، ومن شانه رضي الله عنه
طلب التخفيف والتوفيق في كل شيء مما اجل ودق لطيف على

عيش الشيخ في ذلك ويخرج بذلك من ربقة التقليد في كل أمر حتى
لقد اطلع على الغوامض من جميع العلوم لا جرم في ذلك شيخ العلوم الحقيقية
وعلوم الرسوم وصار يحل مشكلاتها ويجلي اللبس على معضلاتها حتى
كان إماما في سائر العلوم يرجع إليه في تبيينها لديه علم التفصيل بعللها
وأحكامها ماهرا في تشعيب أصولها على فروعها عارفا بمنطوقاتها
ومفاهيمها وإطلاقاتها وتقييداتها وخصوصها وعمومها والمتقدم
منها على المتأخر والملغى منها والمعتبر حتى صار لا يضاهى ولا يجارى
بحره ولا يتمارى فيما اجتمع بذلك شروط الاقتداء به وأوصاف
الإرشاد في الوصول إليه والتعويل عليه والاقتداء بهديه
والتمسك بقوله وفعله واستحقاق أن يسمى بالمجدد لهذه الأمة
أمر دينها إذ لا يشك عاقل ممن عرف سيرته وأحواله بمشاهدة أو
غيرها مما يوجب العلم أنه هو وأن غيره من الفضلاء علما وعملا
نفحة من بحره ولما أراد الله سبحانه رفع اللبس فيه
لمن له بحث وإنما هو بعث الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

إليه

اللهم صل على سر الأولياء والذخيرة

إليه عند طلوع الفجر ويكمل له ورده الذي أمره به في بداية الشاذلية
به ليرجع التأويل والتشغيبات ويفسد باب الاحتمال
في قوله عليه الصلاة والسلام إن الله يبعث على رأس كل
مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها أو كما قال اعتناء بشأنه
وشفقة على من عسى أن يشك وفقنا الله لاتباعه وجعلنا من
المحبين فيه وفي اتباعه ومن شأنه رضي الله عنه
كثرة الذكر حتى إنه لا تفارقه سبحته بحيث الذكر في كل أحيانه
ويحض عليه ويقول لكل شيء صقالة وصقالة القلوب الذكر سبحانه
فإنه قال جل ذكره يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الآية وأنكر كثرة ذكره رضي الله عنه من صلاة الصبح يتربع
في أوراده إلى وقت الضحى الأعلى في خلوته ومن بعد صلاة المغرب
إلى صلاة العشاء في خلوته أيضا وله ذكر مرتب من صلاة
الضحى إلى صلاة المغرب وقبلها من بعد كلام على أذكاره رضي الله عنه

عنه وننفعنا به في الفصل الاول من الباب الرابع ان شاء الله تعالى
وقد قال لنا يوما لا اذكر في الاستاذ تنبيه يا رسول الله صلى الله
وسلم ومن اشد ملازمته للصلاة على رسول الله النبي صلى الله
عليه وسلم في جميع احواله ويحض الصحابة عليها لاسيما صلاة
الفاتح لما اغلق لما فيها من الفضل العظيم حتى انه اذا طلب احد
في شيء من غير الورد المعلوم يقول له اكثر من الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما اغلق فانه يحصل خير الدنيا
والاخرة وبها تنال جميع المطالب ويبلغ بها الى افضل المراتب
وسنذكر ان شاء الله بيان ما فيها من الفضل العظيم ان شاء الرحمن الرحيم
ومما يتقيد فيه نقلا وفعلا انه لا يقع حتى ان الفضول
لا يجري في مجلسه ابدا ولو جرى من جلسائه بوادر حاجة لابد منها كان
لا يتبعها بقول في ذلك ويحذر رضي الله عنه من جميع المنهيات
قلت او جلت ولاسيما الغيبة والكذب فيبالغ في التحذير
منهما ويكثر ذكر ما يرد من الوعيد عليهما مما ورد في كتاب

او

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

او سنة ويامر بالصدق ويحض عليه ويحب اهل الصدق قولا وفعلا
ويبغضه ويحب عنده غاية الحظوة ولا يحب الاكثار من الحلف
بالله ولو على الصدق مخافة الوقوع في الحنث ويقول ينبغي للانسان
ان يعود نفسه عند ارادة الحلف بان شاء الله مخافة ان يفعل في
اليمين عليه ولا يبر فيها او يلزمه الكفارة فلا يكفر عادة ومن شيمته
اللازمة له رضي الله عنه حبه للخير ويغض طرفه حتى انك اذا رايته
في الطريق الا انظر الى موضع قدميه لا يلتفت الى موضع اخر بعينه واذا حادثه
جليسه الذي كان منشغلا عن امور العلم يرد بذلك كان حظ لديه
ولا يحب الاكثار من ملاقاة الناس ولا الخوض معهم فيما هم فيه وقد اخفى
رضي الله عنه تاديب الصحابة غاية وشمائله تطبعهم هيبة منه وجلالة
فتجد الواحد منهم اذا اتفق لم يرد على ان يقول السلام عليكم ولم يقدر
على ان يقبل يده المباركة تادبا منه فيتادب بعلم ولاهيبة رضي الله
عنه ان يتعلق الصحابة واشارة الى ان المطلوب من التعبد الادب
الباطني وهو الادب الحقيقي خلاف ما اعتاده الناس من الظاهر

التناءُب الذي رُبما خلى من الادب الباطني بل رُبّما كان مصحوبا بضحكه
هذا حاله مع من يعرفه وخالطه الا من غلب عليه او كان ذا غفلة
لا يغير ونضعف الا انفسهما الا واما الاجنبي فانه يبادر معهم
في تقبيل يده ومنهم بتقبيل راسه ومنهم بتقبيل طرف ثوبه وهكذا
معهم رايت ذاته الكريمة لما يلقى جميعهم من مهابته وجلالته ويميل
الى قلوبهم مما القى الله فيه من المحبة متذكرا بذلك الحديث الشريف
وهو ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل فقال اني احب
فلانا فاحببه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
الحديث وقد كان رضي الله عنه قبل هذه الازمنة
يمنع كثرة تقبيل يديه ويزجر كل من فعله من قريب او بعيد كما تقدم
في فصل بدايته واما الان فوضعه ما ذكرناه فانظر عنه ما نقله الى
الخلافة الدينية واورثه معارفه اللدنية ومن صفاته رضي الله
عنه صلة الرحم فتجده رضي الله عنه يصل رحمه الطينية والدينية

فاما

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

فاما الطينية فانه يواصل كل من له نسبة من نسبه وذوي رحمه يقضي
حوائجهم ويتفقد احوالهم ويتعاهدهم ويكرم مثواهم
ويطعمهم مما رزقه الله ويحمل كلهم ويكسب معدومهم ويعينهم
على نوائب الحق ويخصهم بكثير نعم مبيحة من بذل الراحة والمخرج
بزيادة اهتمامه في امرهم الديني او الدنيوي يمن على كبيرهم ويرحم صغيرهم
ويعود مرضاهم ويتداويهم بحيث من احسن الحيل ويكره من اساء عليهم
ويبالغ في نصيحتهم ويغفر لجفوتهم واحسن الطباع ما زنا في ذلك كله
معتنيا عازما وقد كان رضي الله عنه على الطباع مختار الاقارب
ويسرع في الابتداء بهم الى المواساة عملا بما ورد في الحديث
وما التزم ما يرى من حقوق الوالدين ويعمل في كل منهما ويحذر من
عقوقهما ويقول من لم يبر بهما لم ينتفع بسلوك طريق الحق فمن
ممن صدر منه عقوق لهما ولم يتب كان ذلك قاطعا له عن طريق
الحق ولو بعد الوصول فيه ثم لا يجد وليا ولا نصيرا وما التزم ما
ينتفع به المطيع لمعرفتهما وحق له ذلك فانه حقهما العظيم
واما الدينية فانه من اعظم الناس مواصلة له واكرامهم برورا

واحدا ثالا لا يغفل جانبه ببوابه إخوانه وأصحابه وكل من له معرفة
به الشيخ بالمواساة ويحسن إليهم ويطعم جائعهم ويكفل ضائعهم
ويكسو عاريهم ويرعى حق جيرانهم ويحب ضعفاءهم ويتبادر لمطالبهم
ويفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم أشد اهتمام من الاهتمام بنفسه
وأعظم الناس عنده من بالغ في الله حبا فيه بالإحسان عنده بولاية
ولو كان من أبعد الأجانب ويبعد عنه بعد ذلك ولو كان من أقرب الأقارب
كيف لا وهو المتمسك بذيل خير البرية الذي يقول صاحب العلم شيئه
في صاحبه في الأنوار العبار وفيه، والذي تعني بالأباعد في الله
إليه ونتعدو الغرباء، بل يستعظم الغناء بجمعهم ويرى أن الغناء
بهم غير مستطاع ولقد سمعته غير ما مرة يقول من ابتلى بتضييع
حقوق الإخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الإلهية نسأل
الله العافية والعافية من هذه البلية العظيمة التي عمت بها البلوى
في المنتسبين للأخوة في هذا الزمان الرذيل ومن شأنه رضي الله عنه
لباسه المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد كما يلبس عامة الناس
ولا يحب الاشتهار بثوب حسن أو قبيح ولا يحب الخروج في لباسه

عن

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

عن السنة كما هي عادته في جميع شؤونه حتى يرى ذلك في أصحابه
والمنتسبين إليه وأثره في ذلك واضح ونتيجته يقول ومن التعليم
منه أو كلامه رضي الله عنه التبري من الدعوى أتم تبري ويتبرأ
منها بجميع وجوه التبري ولا يقبل من أحد بعد ذلك وإذا أراد حكاية
شيء من عجائب الأحوال صدرت عنه أو ذكر شيئا من أمثاله من
الأسرار والأحوال كلام اقتضاه الحال أسنده إلى مجهول فيقول
وقع لبعض الناس أو وقع لرجل كذا وكذا ولا يسمي نفسه ونعلم أن ذلك
الرجل المحدث بوقوع ذلك الأمر هو الشيخ رضي الله عنه
بأمور منها أن يحكي تلك الواقعة أحد فيخبرنا بأنها صدرت
من الشيخ لا من غيره ولا يحب رضي الله عنه من ينسب إليه شيئا
ولا من يصرح له بشيء من الأسرار ولا من يمدحه بحضرته وإذا واجهه أحد
بشيء من ذلك أنكر عليه لم يباحثه إلا إذا كان في ابتداء الأمر أو كان
الشيء غائبا يقصد التبكيت في دعوى الحق وما يشار إليه وغير ذلك إلا
ما حصلت لنا الثبوتية والإيمان الكامل فكيف بغير أخي وكلامه
هذا معناه تعليما للشاهدين وإرشادا للسامعين بقوله مع فعله

الذي التعليم به انجح والى القبول ادعى وابلغ نصحا واقرب نجحا
فجزاه الله من معلم خير احسن الجزاء ومنه نجح والحمد لله على ذلك
وسرى لاصحابه ما هنالك فتراهم لا يحبون الامور ويبغضون
منها ويتأففون عنها ويتبرءون مما يشتغل بها وممن نشم طيب رائحتها
كيف وقد سمعوا الشيخ كثيرا ما يقول ان عقوبة الامور
الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله فكان ينصح بذلك اصحابه
ويحذرهم من موانع السعادة نسأل الله السلامة والعافية من هذه
البلية العظيمة ومسالكه حبه للخمول وعدم الظهور ويحض على
ذلك كثيرا ومن شأنه رضي الله عنه محبته اهل البيت النبوي
المحبة العظيمة ومزيد عظم المودة الجسيمة والاعتناء بأمرهم
متى أتى بهما على رجال الخير اليهم ضارعا الى الله فيما يصلح شأنهم
سيما العلم غاية الاكرام فإن رأيتهم أشد البر من تواضعه لهم أشد
التواضع منشدا ما معهم اشد التنازل ناصحا لهم مذكرا اياهم
مرشدا لهم الى التخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل
بسنته وسلوك التي جاء اولى الناس بالارث منا رسول الله صلى الله
عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

عليه وسلم وتعظيم الناس على اختلافهم وتوقيرهم لهم والتواضع
لهم والادب معهم ويرى ان التقصير في امورهم ومجتنبهم نقص
في الايمان ولا يحب من يبارزهم ويشتد بالنكير على من يناويهم ويبغضهم
رضي الله عنه وارضاه ومشتغلا برضاهم ابدا ومن تعظيمه
لعذريتهم وتعظيمه اقربهم ان سيما استشارة في مصاهرتهم مع الصحابة
تنبيها ويبكي عليه ذلك اشد انكار مخافة التقصير في حقوقهم
وعدم القيام بما وجب عليه لهم حتى ان بعض الصحابة اراد تزوج شريفة
فمنعه من ذلك وقال له ان فعلت فإنا بريء منك في الدنيا والآخرة
نعوذ بالله من مخالفته في غيبته وحضرته وذلك لانه ربما يفعل
معها ما يغضبها فيغضب بذلك سيدتنا فاطمة رضي الله عنها
وما يغضبها يغضب اباها صلى الله عليه وسلم للحديث الذي
اخرجه الامام احمد في مسنده والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي
عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه حين خطب ابنة الحسن المثنى
على ابنته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما فاعتل له بحديث

فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وعندي
ابنتها وذلك يغضبها ويغضب جدتها بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا المنزع الذي نزع إليه سيدنا رضي الله عنه والمسلك الذي
سلكه ورد إليه فضلا أن المصاهر لهم قد يرى أنه وإياهم وذلك يفضي
إلى خلل في توقيرهم وإن المصاهر لهم قد يرى أنه منه وإياهم كفؤ لهم
أهل المصاهرة منهم فلا تبقى لهم مزية عنده ولا حرمة لهم في صدره ومن ذلك
من البلاء والعقاب لا يرى عيبها لمن جاربه إلا أرباب القلوب الكرام
ومن شدة تعظيمه لهم وإجلاله لقدرهم ونجابته عليهم أنه لا يحب
من يخاطبهم على حكم ويحتاج معهم في شيء أو يكلم منهم نصيحة ويقبح
ذلك غاية التقبيح وينكر على فاعله والحاصل أن محبة أهل
البيت النبوي وتعظيم أتباعهم أمر عظيم لم نر مثله لأحد من أهل
زماننا واعتنائه بل هو شيء انفرد به والمحبة وإن كانت أمرا
قلبيا نعلم زيادتها وعدمها بالدلالة عليها والأمارات المرشدة
إليها ولا وضح من دلائل المحبة عند كل ذي عقل ولا ريب أن محبته

دال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

دال النبي صلى الله عليه وسلم من تتبع الأخبار الصحيحة وكذا السابق
ما ذكرناه من أنه سيدنا رضي الله عنه مما صح عنه من أوله إلى آخره
وتقدمة لأولاد الأنبياء زادنا الله بركته وضاعف لنا محبته وأما
أخلاقه رضي الله عنه التي صدرت عنها تلك الهمة العظيمة
وانبنت عليها تلك الأفعال الكريمة فجمع كثير وقد قدمنا منه
طائفة صالحة ولنذكر منها هنا ما تيسر إذ أخلاقه الكريمة لا تحصى فنقول
اعلم أن الأخلاق التي جبل عليها الإنسان رضي الله عنه
منها الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة والحنانة
والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال والتواضع والأدب
وعلو الهمة التي هي العبادة والصيانة والوفاء والفتوة التي هي
الكرم والسخاء والحلم والأناة والعفو والإيثار ومحبة السعي
في حوائج الأبرار رحمه الله وهذه الخلال التي لا تكون مجتمعة
إلا في جميع الرجال جبل عليها في أصل فطرته فصار منها عليه
صارت وصلة وقربى إلى الله فلا تزال تلك الأعمال بحيلة اللآلي به وصحبه

الى ما خلق لاجله شكر الله على نعمته وحمد المنة بمبادرته كلها وبالله
فكان ذكره جمعه عن الله مراده وانسه انقطاعه للعبادة وصبره لسكونه
تحت مجاري الاقدار واحتماله توطينه النفس على مرارة فضاء الاوطار وشجاعته
قوته في اليقين ونجدته نجحته كرب المعتدين وسخاؤه ببذل نفسه
على الله وبالتوكل وعلو همته انقطاعه اليه عما سواه وفتوته وعطاؤه
بمعاملته مولاه وكانت تلك الاوصاف تعبد الهداة الاوفى وتوطينه
للترقي الى المقامات الكبرى وكل ميسر لما خلق له تراه رضي الله عنه
هشا ناشعيفا ره وجارحيا عطوفا يحنو على المسلمين كافة ويشفق
على المنحرف منهم عن الدين ويرق للمساكين ويرحم المومنين ويعطف
على المستضعفين يلازم لهاجتهم ويشفع لمنابعهم ويلاطف ذوي الحاجات
ويواسي ذوي الفاقات ويسعد ذوي الاغتراب ويميل اليهم ويتعطف
عليهم ويحب اليهم ويوانسهم وخصوصا اهل العلم السالكين منهم
الذين لا يحجبون ما يراهم نشغال ذلك ويرا لعنهم لحضوراهم ويحبه
حالهم ويثني عليهم بظهر الغيب الثناء الجميل وما شكى له احد الم

الا

اللهم صل على نبينا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الا هنه له واعتنى بامره حتى يكشف الله ما به وتنفرج ذا احبته الارق
له رقة عظيمة وكمالة وسائل العافية له والشفاء **واما تواضعه**
وحسن معاملته فمذهبه في ذلك ما قبله والمجر من بعض من تراه رضي
الله عنه فيتبسم له ويحييه كل من رواه ملاطفا له مع كماله يحق انه اقرب
الناس اليه لما يرى من مكانته عنده وملاطفة وجهه بين يديه وحسن
كلامه وكثرة اقباله ينشرح صدر المحزون بملاقاته ويتهلل وجه
الغضبان بطلوع شمس ابتساماته وتجده هينا لينا في كل شيء
حتى مشيته تفهم بذلك **قوله تعالى** وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا ما رأينا اخفض خلقا ولا اوسع صدرا
ولا اكرم نفسا ولا الطف قلبا ولا احفظ عهدا وودا ولا اكثر علما
وتفهما منه رضي الله عنه ومع جلالة قدره وفخامة امره يقف مع الضعيف
العقل والصغير ويجلس الكبير ويتواضع للفقير **اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم** في ذلك كله ما تكلم احد معه في علم الا
الجم وما قرأ عليه من غرائب العلوم شيء بالظاهر او الباطن

لا بعلمه وحاله جمع الله له بين رتبة فن العلم والعمل والرواية
والدراية والصديقية والولاية والاقتداء والهداية ظاهرا وباطنا
كيف لا وما بلغه من الآداب سلم له كل من علم حاله وقبل كل في ادراك
مقالته واتبع كل في اقتداء افعاله ومع ذلك كله لا يرى لنفسه قدرا
ولا ينسب لها من جيد الخصال اثرا ولا اشتغالا عن احد حتى اهله
وعياله حتى انه يخدم نفسه بنفسه ولا يستنكف ان يفعل ما طلبه
من كل احد شأنه شأنه ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه
ولا يرى لنفسه على احد حقا يلزم ان يعتني بشيء عليه او يتفضل بوجه
او قيام اليه **واما ادبه رضي الله عنه** فكان عظيما وبالخصوص
مع الله تعالى وتربيته المحمدية ورسوله وسنته المعروفة المشهورة
بحيث بلغ فيه اقصى الغايات وبرع فيه اهل البدايات والنهايات
حسبما علم ذلك من حاله ومقاله ودلت عليه بيان افعاله والادب
عند الصوفية عبارة عن القيام بما يعد الواجبات والنفس من الفضائل
والرغائب المتعلقة بالاحوال الانسان من نوم ويقظة واكل وشرب

وذكر

٨١

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن القيام بجميع خصال
الخير واوصاف البر فهو وصف جامع لاوصاف حميدة واخلاق حميدة
تناسب وصف العبودية وجلال الربوبية فمن جمعها فقد اتصف
بالادب وكان اديبا مناديا بالادب مع الله تعالى **ومع رسوله صلى الله
عليه وسلم** والادب بالمعنى الاول مندرج فيه وقد جمع سيدنا
رضي الله عنه الادب ظاهرا وباطنا سرا وجهرا حتى اذا رآه احد
انشد قول القائل ، **اذا نطقت جاءت بكل مليحة ،
وان سكتت جاءت بكل مليح** ، **فمن ادبه الظاهر
مواظبته على ما جاء في السنة** من الآداب الشرعية ما تقدم بيانه
بعضه في تعريف سيرته الحسنة واشهر اخرى منها المحافظة على الهيئات
الواردة في السنة في شؤونه العادية كالقيام والقعود والاضطجاع
والمشي والنوم والاكل والشرب وغير ذلك من الاحوال البشرية فلا
تراه مادا رجله الى جهة القبلة ابدا ولا رافعا بالمسجد صوته
بل ولا بغيره ومنها انه لا يتصف وهو جالس في المسجد ولو خارجه ويشدد
النكير على من فعل شيئا من اداب الطريقة ويقول له اذا كان يمشي

يليق به المعرفة اهل العز او ورد في السنة على سبيل الانكار والتوبيخ
ومنها الخروج عن القواعد بادي وجه ام كن لا سيما المحدثات
التي لم ترد في السنة من الاذكار حتى ونحو في العادة والتحكم
اي ومن ادابه الباطن الذي لك عليه افعاله واقواله انه رضي الله
عنه لا يختار مع الله ولا يدبر مع تدبيره شيئا كما تقدم حتى انه اذا دعا
لنفسه او لاحد بشيء مما جرت به عادة العافية او حسنة كالدعاء
بطلب الخير من الله وكثيرا ما يقول لنا اذا دعوت الله بشيء
فادع الله بقلبك وقلبي متعلق بالله تعالى واقول لا اريد شيئا
ولا اطلب شيئا تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ويقول انما اجاز
الخلق بلفظ لا غير مخافة على كسر قلوبهم وغير ذلك وقد يقول
انه يدعو جيدا ويقول لا ادعو او بالامع الله تعالى وعلمه انه رضي
الله عنه بان ما يختاره الله تعالى هو احسن مما يختاره العبد لنفسه
او غيره لقصور نظره وجهله بعواقب الامور اما الدعاء بما
ورد عن الشارع مثل ما فيه من تعبد او تحبب او تقرب او تذلل
الى الله تعالى او وصف عبوديته من اظهار حاجته او ذلة او تضرع او
خضوع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خضوع له سبحانه وطلب توبة ومغفرة ورحمة وقبول ونحو ذلك من الامور
التي يتاجر بها العبد في ايام العمر ان يعجب به ربه بقلبه ولسانه ويقول
ان ذلك كله لتعلق به اختياره مع الله تعالى لانه مامور به شرعا
وكثيرا ما يجري على لسانه في الدعاء اللهم اني اسالك بحق فضله
ورضاه ومن ادبه رضي الله عنه مع الله عز وجل انه لا يريد
الخوض في شيء من تصاريف اقدار الله تعالى ولا التعرض للكلام فيما
وقع ولا تمني زوال ما هو واقع منها ويعد ذلك كله اعتراضا على الله
تعالى وسوء ادب معه ويتعجب للتغير مما يقع من البلايا ويشير الى
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ويعتقد ان ما هو من الله خلقا وايجادا وكل ما لا ينبغي
لله تعالى ولا ينسب ما يستقبح الا لغيره ادبا مع الله تعالى وتمسكا
بالاستعمال القرآني كما في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم وكما في قوله جل جلاله وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

حسب استعداده في ذلك الخير الذي جل جلاله والسر الخفي اسناده اليه تعليما
للادب وإن كان هو الغالب للكل فلكل من عشرائه ويحكى
لنا الشيخ رضي الله عنه في ذلك حكاية معلومة وقعت لبعض
الملوك الشاهبين وهي أنه كان له غلام عزيز عليه جدا فكلمه
الحاجب في ذلك فأراد اظهار مزيته لهم فأخرج لهم بالفرنة نفيسة
وأمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بأنها فأمر الغلام بكسرها
فكسرها من حينه دون تردد من جهة السلطان ووبخهم على كثرة ما
فجعل يتضرع اليه بالتوسل بأن قول السلطان عنده ذاك
للأمر بينه أنتم أي بحكم أولا فجعلتم تترددون ولو كسرتموها لكنتم
لفعلتم بالإنشاء أي تيسر وعلا امتثالا أولا وتضرعتم ثانيا فلهذا
أحبه حسب استعداد العبد في الى نفسه متضرع مخافة من العقوبة
وأما ما وراء ذلك من مراعاة خواطره وانبساطه وتقلباته
والجبر في ذلك كله مع الأدب فلا شيء جعبته علينا ضبطه وقد يجمع
لنا ما يدل على ذلك من اسرار ما ترابطها التي تنبعث عنها ويبلغ
ما في الباطن

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ما في الباطن على الظاهر منها ومنه لا تدرك ما يخفى عليه لقصوره ادراكنا
وهكذا أنه ذلك الأمر والأدب على قدر المعرفة ولا يخفى عليك بعد معرفة
ما تقدم لكمال معرفته رضي الله عنه الملزوم لكمال الأدب
الذي هو وصف جامع لما تقدم وبالجملة فأدبه مع الله ورسوله
وتواضعه في نفسه وللعلماء والفقراء من أبناء جنسه وصبره واحتماله
وشفقته وحنانته وعظيم فتوته وعلو همته فيه خصوصا وسائر
أخلاقه عموما أمر عزيز الوجود غريب الورود لا يتبع إلا الخواص
الخواص من ذوي الصديقية والاخلاص والمعرفة والتوحيد الخالص
الذين اصطفاهم فشملتهم رحمة الرحمان وعمتهم الفضل منه والاحسان
وإذا أراد الله أن يفيض فضله على عبد أهله لحبه
ووده جعل منه أنكابه وتقربه ووصله ووصاله فأثمرت بكل
جميل اعتقاداته وتنوعت فنونه واقتنائه واتصف بكل نعت
كريم وخلق عظيم فسبحان الرحيم الودود الواسع الكريم والجود
الزاكي خلقه والواسع لمن يشاء رزقه لا إله غيره ولا خير إلا خيره

ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله إلى يوم
الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه

أما علومه الظاهرة
فبارز منها بأوفر نصيب وساهم فيها بأوفر سهم وعلو همته وورعه
وزهده وشفقته وحميته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأرواح
بحاله ومقاله إليه وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه أما علومه الظاهرة
فبارز منها بأوفر نصيب وساهم فيها بالمعلى والرقيب، وحاز منها
فروعا وأصولا بالتفهيم والتعجيب، ورمى إلى كل فضيلة ومكرمة
بسهم مصيب، ولا تحدث في علم الأثر بالعجب العجيب، حتى
يظن الإنسان أنه لا يعرف غيره لا سيما علم التوحيد والتعبير والحديث
وعلم السير وعلم التصوف والأحوال وسائر العلوم النقلية من
نحو وفقه وغير ذلك وقد فاق العلماء في جميع علوم علم
الظاهر ولم يبارى رضي الله في العلوم الباطنة التي اختصه الله

بها

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بها بل زاد على غيره في علومه زيادة لا يمكن وصفها من حل المشكلات
وما يعرض من شبه المعضلات كما ستقف على ذلك إن شاء الله من وقف
على ما سنبينه، فما تكلم رضي الله عنه في مسألة علم الظاهر
إلا وادمج فيها علم الباطن وذكر فيها ما يخرج منها العلم الإلهي لا سيما التعبير
والحديث فإنه لا تكاد مسألة تخلوا من تذكير وتشويقه للإلهي
وإنذار وتبشير لما احتوى عليه باطنه من خوف الله تعالى ومراقبته
ورفع الكثافة إلى زخارف الدنيا حتى كأنه يشاهد الآخرة بين يديه
فعلومه الظاهرة تحققت كلها في الحقيقة علوما باطنة ولغزارة
علمه رضي الله عنه فسمعته غير ما مرة يقول ما معناه
العالم على الحقيقة من يجعل المشكل واضحا والواضح مشكلا
يريد رضي الله عنه أن العالم الحقيقي تكون له قوة في العلوم
واسعة وتمكن في أصولها وفروعها فيمكنه أن يتصرف فيها كيف شاء
ولا يخلوا تقريره رضي الله عنه للمسائل غالبا من إيضاح المعقول
وإيراد المنقول ونكت فقهية وأسرار نورانية ظاهرية وباطنية
فيعلو من العلوم التي يعتني إلى شيخه والشيخ الذي عنده يخضع لتعليمه

كما قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى، إذا لم يكن في مجالس التذكير
نكتة، بتغيير أو إيضاح لمشكل صورة، وعزو غريب
النقل أو حل مشكله، أو استدلال أدلة نتيجة وبحث
موضع تعقيبه، وأتى لمنقدح واجتهاد، وإبداء نكت
بفهم أفتحه خلته، والاشتغال عن العلوم الباطنة الحقيقية،
المستمدة من الأنوار الإلهية، فإنه قطب رحاها
وشمس نهارها، فيقول من سمع كلامه فيها هذا الكلام ليس
وطنه إلا الغيب، ولا مستغرق إلا المتمكن إن كان ممن يتكلم
الأمر على وجهه لأن هذه العلوم فلا من يعرفها على وجهها
وكيف لا وهي القلوب أسرارها، ومنبع أنوارها، وفي الصدور
استقرارها ولذلك ينبغي التشمير فيها، ولا يتكلم إلا من
أهل الأمر ذاق منها، والتمكن ذلك رضي الله عنه نزاه سيوتي
حب سر كان العكيف على غيره دين أفنيه ولا يلتفت لما جد بل نجده
يسير إلى الخلوات لكن أخذ كمال ميزه، ومع هذه نعل فانكشفت
له عجائب الأسرار، وتجلت له الأنوار، كما قيل، ومن وجد
بالله

بالله علاج حب، فليس له أنس بشيء، سوى القرب
تعوذ في الدنيا الكاملة ربه، فأورثه علم الكتاب بالأريب
وأن خب الله بانكشفت له، عجائب أسرار شواها على الحب
فمن كان في دعوى المحبة صادقا، ولذتها أشهى من
الأكل والشرب، تخاطبه الأقوال مسايل جانب،
فيفهم عنه بالحس وبالقلب، بكل اشتغال للأسرار من
ملكوتها، فيأتي عليه الفيض من عالم الغيب،
إلى غير ذلك مما قيل ولا شك أن السادات الصوفية
بأقوال الصفات هم الذين ورثوا الأنبياء حقيقة
واقتفوا آثارهم ظاهرا وباطنا فجمعوا بين الشريعة
والحقيقة على الكمال وجه وفقد فإنهم بين رضي الله عنه
وحل في ميدانهم وأحرز قصب سبقهم فهو الفائز لمن
اقتدى، والصراط السوي لمن اهتدى لجمعه من كلا بـ
الأقوال، وصحيح الأقوال والأفعال، بل اطنه
حقيقة التوحيد وظاهره زهد وتجريد، ومن كلامه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على سيد الاولين والآخرين

وكلامه هداية لكل مريد ، وأما كرمه رضي الله عنه فلا علم ان
كرمه جعله الله فيه طبعا ثم وفقه الى ان يتصرف فيه تصرفا
يبلغ شيئا الى ان رقاه الله مرقى الكمال ، وصيره ممن لا يشهد
ملكا لنفسه ولا مالا ، فجمع الله له بين الحالتين جميعا ، عناية من الله
وراهما من الله صنعا ، فكانت وقائعه في ذلك عجيبة ، وابادية
فيه جيبه ، وافعاله فيه عجيبة ، ومآثره غريبة ، نادرة من
نوادر الزمان ، وآية من آيات الله التي برزت للعيان ، يعطي
عطاء من لا يخاف من الفقر اقلالا ، وينفق انفاق
من صدق مع الله حالا ومقالا ، وكيف يبالي من تخلى
قلبه عن العرض الفاني ، ورقي مقام الاحسان والعرفان ، وصعد
مصاعد الكمال ، وملك ازمة مراتب الرجال الذين تركوا النفائس
والارباح ، ووهبوا النفوس والارواح ، فجمعوا كمال الخليقة
والاستغناء عن الخليقة ، فلا افضال الا افضالهم ، ولا نوال الا
نوالهم ، اذ من غنى الوجود ينفقون ، ومن وابل فيضه يتدفقون
ويرزقون لهم ملكا ، ولا اعطاء ولا تركا ، فلا يوصف امرهم ، وكيف

يقدر

٨٦

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقدر قدرهم ، ولا كنا نتعرض لوصفه ، فما نرى لغيرنا ولا سادتنا
رضي الله عنه من جزيل الفضائل ، وبعض ما اشتمل عليه من رايع
العقائد ، اذ المقصود ذكر الاخبار ، ونشر تلك المكارم والآثار ،
فما كان رضي الله عنه الا انفاق في سبيل الله ، والا اطعام لوجه الله ،
يبذل ماله في سبيل الله فلا يذر منه ، ويرى بذله العزائم بالشبع والحفظ ،
ما اشتمل عليه من اسانيد ونصفه ، وخلق رحم وصدقة ، بقوله رضي الله عنه
المال مال الله ، وانما انا خازن الله ومستخلف فيه ، ومتمسك بقوله تعالى
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، وبقوله صلى الله عليه وسلم يد
الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق
منذ خلق السماوات والارض فانه لم يغض ما في يده ، وكان عرشه
على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع اخرجه الامام احمد والبخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ومن عادته
رضي الله عنه الاخفاء والمبالغة في اخفائه ، والحث على الاحسان
واخفائه بكل احسانه ، حتى انه لا يباشر ذلك بنفسه ، بل يأمر

بذلك ويتبرص بكتمانه، طلبا للوجه الاكمل، وابتغاء للخير الاجل،
على ما يصرح به في قوله تعالى وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم
وحثا للاقتداء على المعطى ببيع الثناء ومن هنا على عدم الخطار حمية
الاخذ ولان ذلك ادعى لشكر الله ورؤية ذلك الخير من عنده لا من عند
غيره فتتعلق همته بالله تعالى لا بمن جرى ذلك الخير على يديه حتى كان بعضهم
كان رضي الله عنه اذا تشوف احد الى انقبض قلبه عنه فكان يجود بما عليه
بيتا فاذا انقطع تخرج عن الخلق كنت احرص الناس على اعانته
واستجلاب العطاء اليه واجد استحلى منه ولذة ذلك حين اعطى مالا يقيم
لغيبتيه وهو لا يلتفت الى ولا يشعر بما لدي ومنها تولي الاعطاء
بيده لكون المعطى له لا يشعر بالمعطي او لكونه ممن يأنف منه مما يجاوز
على الابتداء لديهم منة وتسامحا في حق الاغنياء الاخفة مسالة،
ويرقعة عوارضه ويصاد به كلما يلقى احد منهم اخ الاحد ش
بعطائه ثم لا يعود احد ابو اجمعهم بناء عليه للاخبار ذلك او يذكى له
او يشيع عنه واذا كان احد الكفاف عنده وقع عليه او شكر له رده،
الى

٢٧

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الى شكر نعمة الله وشهود المنة منه سبحانه وتعالى ويجري الخلوص
من مكارمهم والشكر والثناء بتمنته الثناء لحبيب ونسبه المعطيين ومن
مكارم اخلاقه التي ادركناها منه رضي الله عنه انه لا يتصل عطيته
احد الا وجدته على حبيب ضروري وشدة احتياج كان بعيرنا
رضي الله عنه قصد ذلك ومحاشه كان يبتغي اليه فينقضي من ذلك العجب
وكيف لا وهو على نور من ربه، ويبتغي به امرا، ويسيره بما يعطيه
كل في حق حقه من قريب او بعيد جامعا بين العدل والاحسان،
ومراعيا لكل انسان، فكانه في ذلك كله بديع، وحاله في ذلك كله
ربيع، على تمام ذلك بالقسمة، فسبحان الله سبحانه جابل هذه المنة،
حيث اولا بالعلم ومعرفته وادركا بالكشف والاطلاع، والتوسعة
والانعام، والافضال والاكرام، لم يدع نعمة الا امتنعهم بها،
ولا فضلا الا اولاهم، فاصبحوا بذلك كعائلته وفي صنع النبات لهم
وتغير منبتهم على عبادته والقيام بالحقوق اللازمة لهم مقبولين
بخير كعائلته، محفوظين بخير رعايته كانهم عليهم انعم مستولى عليهم
والخفة عليهم اكثر من اسنادهم العطاء حتى الجنة فيرشهم،

والموت منه عن نفسهم، فيدخل لهم من قبل ما يختارون، ويصرح بأنه
لولا الفرق بينهم والجن على مقتضى عقولهم وصونهم عن أن يتلفوا
لما هيأ لهم الشاذلي ما أوحى شيئا يجزي ما يكفيهم من الأشياء في ذلك
حتى الضيوف الواردين عليه وهم الفقراء والمساكين الفاجين
إليه، فيتأملوا الأمر ما يجمعهم ويتأملوا الشدة ما تروج الوجود ببابه
ولقد كثر ما ترى من الزوار على اعتنائه حتى إن ذلك لا يعرف لوقته
ولا يمكن أن يبان عليه التحقق هذا مع قلة الطعام وإمكانه حتى
إنهم إنما يأتيهم الزرع والطعام من الأماكن البعيدة بمشقة عظيمة
ومن عاداته رضي الله عنه أنه لا يخرج شيئا من داره لأحبابه
أو غيرهم إلا بعد كيفية من الدار من النفيسة من الغرائب وغيرهم
وإن أخرج شيئا لم يجر في الدار يخبرهم هنا ضرا كالذين عليه حتى يعوضهم
بأخذ مثله لا محالة ويبقيه عادة ولا يبقى بين غيرهم مخافة التوصل
إلى شيء بتركه آخر، ومن شأنه رضي الله عنه حب الطعام
واحترامه ومتى فضل منه شيء التمس في الحين من يأكله وإذا أخرج الطعام
من داره للضيوف وفضل عنهم يتصدق به ولا يرجع إلى الدار منه
شيء

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيء أصلا إلا أنه خرج لله تعالى ومن عاداته الكريمة في كثرة أجزاء الصدقات
على يدي الأحباب والأتباع في كل جمعة نوالها متوجهة إلى الضعفاء
ومن لا يقدر لهم بذل الأكبار المحتاج وكل واحد ما بيده
وقد جرت عادته رضي الله عنه مع من ضعف من الفقراء
يمشون نفقته من سائر أصحابه فيما يرجع إلى الإعانة في نفقته
وما يتعلق بها وكذا في بركة ما يشاؤون وكل ذلك يبتغي الخير من الله تعالى
وما عود أولياءه الأمناء وما أرشد التبع حقا وقد شوهدت
البركة معه في ذلك وفي سائر أموره فما زاد احتفالنا إلا زاده خيرا
وبركة من الله سبحانه وهكذا دأبه رضي الله عنه في سائر أحواله
وإذا نابه شيء مما يخرج من يده من النفقات والصدقات وجبته
أن لا يقدر عليه إلا الموسرون أمثاله الذين يباشرون التبعة
وإن رأوه عليهم يكثف بأمر العلم وإن ما جمعهم له الذي أخذ منهم
في قبله لا يردون عليهم ولا يقبلونه على سواه حتى إن الحاج الغث
عليه ما رأيت في المال الذي يخشى صاحبه العجز هذا مع قلة الغلة
في أجله أنه فاقته ومن صدقاته فإنها تعد ذلك ما ينفق وما يخرجه

مثله لا يستطيع عليه ومنها كرمه العظيم العتق فإنه قد اعتق في يوم
واحد جميع ما بداره من الاماء وكل جبينه حمل عشرين امة واعتق ثلاثة
عشر عبدا بعد ذلك من العبيد البالغين وجعل لكل عبد رفعته وقال
له انت حر في سبيل الله الى غير ذلك مما لا يستطيع عليه اصلا ولا نعلم
له نبأ ولا مثلا وبالجملة فبمحاذاته رضي الله عنه بكيفيه واحسانه
جسيم لا يتعمل على شيء مما يؤلف بل هو خارق للعادة خارج عن
الامور المعتادة ولا يتأتى مثله من اهل الخصوصية فضلا عن
غيرهم ولقد وددت ان لو اطلع على كثرة هذا النوال ليقتنع من قال

جرّبت في الارض كل حي، فلم نجد في الورى كريما،
المنّ ماء الكرم زرزار، عمر ان يجد اللئيما،

وعادته رضي الله عنه مخالفة لعادة المشايخ فان الغالب
عليهم رضي الله عنهم انهم يأخذوا ولا يعطوا وهو لا يأخذ شيئا
من اتباعه التلاميذ البتة حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يأخذ ما جاءه ثم انه رضي الله عنه تخرج من يديه الاموال
العريضة والعطايا العظيمة التي لا ينفق مثلها الاغنياء من التجار

ومنها

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومن ذلك ان الامة من اولياء الله وبخدمة ذهبت من اشار بركات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حلا تاعما ملأ ومحبة وكفالة
لازمته في جميع امورك وفي الغنى الشامل الذي لا يقدر بعده على الاعواز ومنه
اتفق لبعض خاصة اصحابه انه اراد الخروج من ماله جملة وتفصيلا
فعلم به حبيبنا رضي الله عنه فنهاه عن ذلك وقال له دع
مالك عندك فيحصل لك بذلك ضرر وتنقطع المحبة من اصلها ولا تنفق
في هذه العطايا فانه ان رآنيها فقلت ذلك حبيبه افاضني الله
ومقامك حيث افاضك واما فتوته رضي الله عنه فقد تقدم ما ينبئ
عن شيء منها في الباب قبل هذا عند التعرض للكلام على بعض اخلاقه
رضي الله عنه والمروءة شعبة منها والفتوة من الاخلاق الجامعة
لانواع الاوصاف الحميدة والخلال المجيدة كالعلم والعفو والقناعة
والسخاء والوفاء والصبر على عيوب الاصدقاء واعلانهم ومعاملتهم
بجميل الاخلاق ومرجعها الى الايثار والسخاء العظيم وهو السماح
بالشيء واصله كما قال الفضيل رضي الله عنه ان يكون العبد متناعسا
بامر غيره دائما وقد نبه اهل الطريق بتعبيرات اوردها في الرسالة

وليكظم الغيظ من ارادة هلاك عدوه او غشه بعبارات كل بحسب ما غلب عليه
وبحسب ما هو مضطر اليه فيعرف بكف الاذى وبذل الندى وهي عبارة
الجنيد رضي الله عنه وبالصفح عن زلات الاخوان وان تنصف
ولا تنتصف وبانك اذا غضبت أثرت واذا ضعفت شكوت
وبان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وبالوفاء والشفقة وبتصفية نيتك
ولا ترى نفسك اهلا وبحسن الخلق وباتباع السنة والكل ما اشتمل عليه علم
بالمواساة والعفو عن الاساءات ومنه اشار البيتي رضي الله
عنه بقصيدته الرائية الى ذلك بقوله وبالتعفف على الاخوان
ابدا حيا وميتا وغض الطرف ان عثرا وليتها
رضي الله عنه من هذه الخليقة رأسها ومعظم اصولها وعن منها
على ماله بعث عليه من افتنائه وتحصيلها وحاز منها اسمى رتبة
واسنى منقبة واعلى مقام واجمل مرام وقد تقدم من فضل بعض ما تقتضيه
من الخلاف التي لا يمكن لعادل ان يعده او يحصيه ومن مقتضاها
الحلم والعفو فقد كان رضي الله عنه الصفح عمن اشتغل
باذايته وعدم الموافقة والرضى له والتفكير بغيب الحقيقة ويلتمس
المعذرة

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعذرة له ويقول اذا نظرت الى الناس وما هم عليه من قدر الله
عذرتهم وانما منشأ الكلام عدم شهود ان الله الشاهد ويجب مع
ذلك تعليمهم وينبغي من حالهم مخافة ان يتداركهم الهلاك بسبب
تماديهم على فعلهم ذلك وكثيرا ما يجاملهم حرصا على ازالة ضغينتهم
ومحو ما بقلوبهم وهكذا يوجه الصحابة ويربيهم بذلك جبرا اذا
شكى احد منهم بواحد اذاه ولحقه منه شيء سالا من ذلك
وحمله على الحلم والعفو وحضه على الاشتغال بما يعنيه والجب
المعتني بنصحه انفسهم وملاقاة الناس من الغلظة والفظاظة
ويقول ان الحليم يحلم الله عليه ويستشهد بقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه الامام احمد وابو داوود
والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء اه ويوصي رضي الله عنه من انشاه
من الولاة بالعفو عن المشاكي ويقول لهم بضعفائكم ترحمون
ولا عمل احسن من ذلك لكم ومن عفا عفي عنه ويعرض عن جاهل

الجاهلين ويجبر لجفوة الجافين ويحسن لمن اساء اليه ويحثى
عليه كما هي عادته رضي الله عنه حتى يتعجب منه الحي وتبليس
له الجار والغائب كما سمعنا عنه ذلك منه مع بعض الاخوان ما زال
يحلم عليه ويحسن اليه حتى كان احب الاحباء والكلام على حلمه
رضي الله عنه اوسع من ان يحيط ومن مقتضاها الرجاء وهي
اشتياق جمة وكل منها قد احتوى عليه سيدنا رضي الله عنه
وجمع منها الرجاء بما في ذمته من حقوق الاولياء حتى انه اذا استطلعت
شيئا احرص الناس على قضائه متوق الاستواني لمن في ذلك ولا غيرا لاحتى
يقضيه وما حجبك له نظر غير اداه وبين حقك حفظنا من الله وعنايته
منه به رضي الله عنه وارضاه ومنها الرجاء بمعاملة الاخوان
ومقابلة عهودهم في كل اوان وتعطفه عليهم احسن التعطف
واغتنامه التعليم بكل الاحسان حتى انه رضي الله عنه ما يقابلهم ودهم
وابتاع عهدهم لا يزالوا في ازاء من امكنه الا انه جهدا وابلغ مؤمله
زوال بين ابيه اختيارا ورشدا ومنها الرجاء بمعاملات
مولاه في عباداته وسائر حركاته وسكناته حيث لا يتراخى في شيء
له

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لله ولا ينقطع اذا ابتداه ولا ينقض عهدا يتمسك به ولا عن ما هو
لله رضي بل على بذل الرقاب وما وصية من الله واعطاه ورجاؤه
رضي الله عنه لا تتحقق جزئياته ولا تنضبط عموم ذاته (?)
كما لي بسماته الجميلة واخلاقه الكريمة الجليلة وما رأيت بعد القليل
منها ومزيد التنزل للعبيد والاعراض عما جاءت الحكمة الكبرى الاشارة
اليه حتى رضي الله عنه من قوله في سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
لم اكل في تغداه مد حيك بخف ونزاري بذلك استقصاء
غير انك كنت وجدت وما لدي، فقليل من الخير داخل سواه،

الفصل الثاني في خوفه وصبره وعلو همته وورعه
وزهده ومن عكفه وحرمته اعلم ان سيدنا رضي الله
عنه بلغ من الخوف والصبر وعلو الهمة في الكتب، والتنفيذ
فيها على اهل التحقيق من هذا الطريق، مع ما جمعه من الخلال الحميدة،
والمقامات العلية، ما ادركه في غاية همم السالكين، واعجز نهاية
همم الاحبة، ومن الورع والزهد والمواظبة والحرمة ما عجز عنه
التكبير في هذا الوقت بالكلية، ولم يجمع مثلها لاحد من الامة،

اذا رايت سيره في ذلك علمت انه معه داورانه، وهيبة الوقار عليه والزهادة
في زمانه، لا يجاري في ذلك مشارك ولا يباري في ذلك محقق، تحلى الاخلاق تجبر
عن جابانه، ولا يشتبه في بين سيدانه، علقت همته العلية بمعالي الامور
متجاوزة الاوساط منها الى الصدور، لا يقف عند الدون، ولا يحجب
منه مصون، لذلك لا تنتهي لكبارها، وهمته الصغرى
اجل من الدهر، وكيف تقف همته من اكبر منها، ولا ينثنى
دون غايتها، ومنها اجتمعت الهمم بادوها ومعالي الامور عن
مراخيها، من الترفع عن سفساف الامور، ومجانبة كل محذور
وتحري الشعر وابياته، ومقابحه وصبابته، والاستغناء عن
الخلق، والاكتفاء بالواحد الحق، وما لا يحصى ذلك من
الاوصاف الكريمة، والطباع المستقيمة، التي منه علو الهمة
مآواها، ومنها اشتقت ومبناها، وقد تقدم ان سيدنا رضي
الله عنه ركب متن سماكها وطوى ممالكها وحاز جميعها،
اصولها وفروعها والذي يختص بهذا الباب ذكره، وينساب
هذا المقام شيء هو ما له من الصبر والخوف وعليه الغلبة في السلوك

اليها

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ورمقها من كل مملوك فاما خوفه رضي الله عنه فحقوقه قد بلغ
من الخوف ما اوصله منتهى الغايات واستوطن منه منازل عاليات،
وقصور شامخات، فتراه رضي الله عنه متواصل الاحزان متواصل
الخشوع والخشية والهيمان، حتى انه ربما يسمع لصدره دوي وازيز
من شدة خوفه لا سيما اذا كان وحده في خلوته ومن خوفه رضي الله عنه
استغراقه في الذكر في اوقات خلوته، لا يشعر بمن يجلس معه في حضرته
لاستغراقه في المذكور وهيبته وقد دخلت عليه في الخلوة مرارا فلم
اقدر على خطابه لشدة استغراقه واقباله على شأنه واما صبره
رضي الله عنه فلا اجلاء له بما لديه من الثبات في مراكز التنزلات
وقوة الجنان، ورسوخ القدم وسائر الاركان، وقد بلغ انه يؤذى
فيصبر، ويشكى اليه فيغفر، بل يقابل الاساءة بالاحسان
ويجعل الاحسان جزاء العدوان، فعندما رآه ذلك المعتدي رجع
عما كان عليه من الاضرار، وتاب الى الله وسأله منه الصفح والعفو
والاستغفار، فعاد الى احسن حال، واكمل مقال، ويطلب
من سيدنا رضي الله عنه ان يسامحه ويغفر منه فيسامحه ويغفر عنه

ويدعو اليه ويشتغل به ويتعجب منه ويتبرؤ اليه ويتعالى عنه ويتبعه ويهواه

ويتسلى عنه ويسلو حاله رضي الله عنه الذي لا يقدر عليه الا الاكابر الصديقين،

والعلماء العارفين، ومع كثرة اشتغاله بهذه الامور لا تشغله عن

غيرها من العبادات، ولا يغير شيء من الفضائل، بل من اقبل على غيره

لا زاد في الشوق الا في الخير ولا رغبة في عبادة الا كان جد في عبادة اخرى

اصحابه رضي الله عنه وارضاه، وجعل الجنة منقلبه ومثواه امين

عظيم صبره صبره على الامراض في خاصة نفسه وفي داره وعياله قد كان

اخبرني منه رضي الله عنه انه لا يخلو ابدا من مرض في داره على الدوام، وكان في نفسه

على ما يمير البلاء والابتلاء، لا يقدر على صبره للعقلاء، حتى الجبال

الراسيات، وكان يشكو اليه بلاءه بالصبر ويقول ان هذه الدار

انما خلقت للبلايا والرزايا، واما علو همته رضي الله عنه

في سلوك الطريق فقد تحقق في بداية ما يدل على بلوغه في تلك

الغاية، وكمال النهاية، يدل على ذلك حاله وينطق بذلك

عجيب مقاله، اذ من اولياء المخصوصين رضي الله عنهم انما

يتكلمون بحالهم وينبئون عن الطريق على حسب حالهم فيه

ان حالهم

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ان حالهم ولا نجد كلامه رضي الله عنه الا راجعا الى الله ضاربا

لا يحق سواه، لا يقف بين يدي غيره، ولا يرضى لمريده ان يلتفت الى غيره

ولا ان يشكو اليه بشيء من الاشياء ويتكلم في ذلك بكلام عال

يعجز العقول فهمه، ويعجز الافلاك حمله ورسمه، ويعلم ذلك

من انظر في كلامه وعباراته واشاراته فيجد ابين شاهد تشويقا وتعريفا

وكشف لحقائق الاكوان وبيان [illegible]، ومن جهة زخارفها الغارة [illegible]

وانما يصرح هذا القائل حاله، ويدل على معناه العظيم مقاله،

ما ابيت لك المعالم الا لتراها بعين من لا يراها، فارق

عنها رغبة من ليس يرضى، حالة دون ان يرى مولاها، واما

رفع همته عن الخلق فانه رضي الله عنه في غاية من الانقطاع الى الله

سبحانه لا يرجو الا فضله واحسانه، فاعرض عنهم كل الاقبال على سواه،

وخلعهم فيما وراء، لا يبالي باقبالهم ولا باعراضهم، ولا بمدحهم ولا بذمهم

سواء المقبل والمدابر، والمقارب والمتباعد، والذام والحامد، والمقر

والجاحد، لا يرجو لهم البعض، ولا يخرج لهم عليهم، غني منه بمولاه،

والتبرئة بما به تولاه، لا يقبل من احد شيئا كاينا من كان، حتى

كان لا يفيد أحدا أن يشوشه بعطية ولا بهدية. فكان رضي الله عنه
على هذا كالبحر الثبج. والأحوال المنيعة الفتية. ولم يزل هكذا
حتى وقع له الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبول
ووقع الرد فبعد ذلك كانت نفسه على القبول ومع ذلك فما يقع
منه لا يجد عليه بل يكافئ من أهداه إليه كان أو بالهناء على قدر
طاقته فنشأ من الخوف على أنه لا يقبل هدية من له غرض في شيء
ليلا يدخل به في شفاعة فلقد حدثت يوما أن رجلا جاءه وقال له
يا سيدي قد جعلت لك من مالي كذا وكذا محبة فيك وهدية لك فقبل
منه ذلك وطرحه بين يديه ثم أمر له بأوقية أو مثلها وكتب
فقال له سيدنا رضي الله عنه ارفع متاعك فلا حاجة لي به
ومرة أخرى كنت جالسا عنده إذ أتاه إنسان فسلم عليه وقبل
يديه ووضع في دراهم فأخذها بعد لأمر مواطنة الشيخ وزيارته
وقال الشيخ هذه هذه الصدقة التي أتيتني بها فقال نعم فردها عليه
صاحبه وقال له لا تحل لي الصدقة أنا غني عنها ويتحرز من
مقاصد العامة غالبا ويبعد عنهم بالتي هي أحسن وقد
قبل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قبل سيدنا رضي الله عنه عن عقيب وقوع قبول الهدايا مع أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقبلها كانت الهدية هدية وأمثال الآن
فهي رشوة وعوض لأن المقصود فيها الربح مثلا إلا قليل يطلب غرضا منك
من أغراضه التي هي لا تواجب الشريعة ويرجح ذلك ويدل عليه أن الغالب
أن الهدية لانتصار الآن في حاجة دينية أو دنيوية فإنما غيرهم فما يهدى
إليه لكونه لسبب تمكنه في شيء، ولا يقصد الغرض ولا يثق من يقصد بهديته
الآخرة في الشر المحبة الخالصة ومنه سر الغرض العاجلة من استعمال
في الهدية إلى استعمالها فيما يشبهها كالرابع فإنك لا تجد ولمية
جارية على المنهج الحنيف غالبا أو أبدا ولهذا ترى سيدنا رضي الله
عنه يتنبأ عنهم كما يتنبأ عن مس أمور العامة ويتحرز من
مخالطتهم في شئونهم جدا إذ لا يخلوا من أغراض فاسدة في
غالبا إذ وقعت المخالطة بينهم على مواقع الإثم ومواضع الخطأ
ومظان الأغراض التي لا تطيب وربما أدى إلى إصلاح ذات البين
فيما بينهم فإذا شرع في ذلك أصلحهم على الوجه الشرعي ولم يكلف
أحدا إسقاط حقه ويبين الحق لهم حتى يصطلحوا لعادته رضي الله عنه
في جميع أموره حتى في إمامة الصلاة فإنه رضي الله عنه لا يكمل منه

بجميع الصفات الكمالية كما تنزل وتحرز ومع ذلك لا يبرح احدا
الزوار يكون بداخل داره وبيابه ولا يجلس خارجها الا لامر شرعي اما من هو
اقل منه مرتبة من الاشراف بنواحيه الا ان يكون مانع شرعي بإذن الله
الاتباع ممن حضر رشوة او نحوه ولا يجلس احد احد اخلصه، هكذا اتباعه
بابتداءاته وقد جعل رضي الله عنه لنفسه اماما يصلي به تحميه وتحرز
به من الصلاة خلف غيره وهو الامام العالم العلامة الفهامة
الدراكة الجامع بين الحقيقة والشريعة خادمه وحاجبه
عنده ومنهم اولاده ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد
ابن محمد بن المنتهي الدرب الحسني الفلاحي السباعي
اخذ الله النجدة من كسنا وشرفه من شيخه الجديد وهي معروفة من
تحمل الفسكية ودار علم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا
الى الآن كذلك من العلماء العاملين والائمة المقتدين وجل
اهل بلده اخذوا الطريقة عن شيخنا رضي الله عنه ويقصدونه بالزيارة من
بلدهم نحو عشرين يوما او زيد وياتون بالاموال العظيمة لسيدنا
رضي الله عنه من حوائجهم وكسوة وتمر ونحو ذلك ويقبل ذلك منهم
سيدنا رضي الله عنه لما قبلها وقد راينهم مرارا عند سيدنا والحمد

منهم مختار الملامنعم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

منهم مختار الاذويين منهم ولاعروة منهم علماء فضلاء ادباء حتى انه يمدح
بموت سيدنا رضي الله عنه والترمذ تباتيه من كل ناحية والزوار من
كل جهة من اراديب الكل منهم ذا دراية تفضيل الشيخنا رضي الله عنه
فجاء الله ذلك يقبل سيدنا رضي الله عنه هداياهم ويعاملهم بالاعمال
بدينهم ويحبهم محبة عظيمة لخلوص محبتهم وصفاء ودادهم
ومع التفاتهم الى الاغراض الفاسدة كغيرهم ممن تلوث بذلك
واستوحش من سيدنا عند القبائل وقد صرح رضي الله عنه
بانهم انما يطلبون المقامات العلية والاحوال السنية رضي الله
عنهم وكثر من امثالهم واتباعهم من حضر هذا الشيخ الكريم ولا زال هذا
الشيخ الامام المتقدم ذكره مع سيدنا رضي الله عنه من سنة ثمان
وثمانين ومائتين والف الى الان الذي هو عام ثلاثة عشر ومائتين
والف وكما وصل سيدنا رضي الله عنه لتاريخ
ثمانية وثمانين والف تصدى للامامة بنفسه رضي الله عنه لموجب
قام به لا ينبغي عنه ولا تصح صلاته الا بنفسه الا اذا قام به عذر
شرعي فيقدم الامام بنفسه رضي الله عنه ولا يصلي خلف احد
الا في الجمعة ولا زال كذلك الى الان وهو عام ثلاثة عشر ومائتين والف

ومن عظيم عنة شدة احتياطه في معاملاته ومشاوراته فيما يتعلق به
وبأهله حتى انه لا يشتري حاجة ممن علم بكسب الحرام وانه
لا يقبل الهدية ممن اشتغل بالمخزن او من اختلط ماله بماله وهذا دأبه
ودينه رضي الله عنه وكثيرا ما ينهى اصحابه عن مخالطة هؤلاء
ويحثهم على مشي الورع في امورهم كلها ولا يرخص لهم فيما هو مظنة
الحرام فضلا عن الوجوه ويقول لهم ما لا رخصة لمن يتبع الا رخصة القبيل
وما لا يفعله الا من به ومنه قوله رضي الله عنه ان لا يأكل قوتا
ولو كان شبيها يحتاج اليه ممن لا يتقي الحرام في مكاسبه ولا يبالي من
يفعل ذلك وانه لا يستعمل في عباداته الا ماء تحقق انه لا ريبة فيه
ولا شائبة نجاسة فيه بل ما خلصت طهارته خلوصا كاملا
يحتاط لدينه كل الاحتياط وقد صدقت الرؤيا التي رآها النبي
صلى الله عليه وسلم ويعني يتوضأ بالماء الذي كان الشيخ في البقعة
يتحرز من مثله فانها تدل على احتياطه في دينه رضي الله عنه
كما هي عادة العارفين بالله الخائفين من المخلصين له وانه اذا
اعطي شيئا لا يحب ان يعود اليه فرجعه من الوجوه العشرة
وبالجملة فتورعه رضي الله عنه في كل احواله قد بلغ الغاية
ووصل

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ووصل منه الى النهاية لانه في معاملته الاولية والتخيير الالهية على
جبلته في تحيله ومعرفته لدليله ويقبول اثاثه الورع اتقاء الشبهات
والمداومة على اكل الحلال مع الصدق مع الله في ذلك واما زهده
رضي الله عنه فلا اعلم منه ولا اكثر مباعدة عن الدنيا واهلها
فيما رأينا ولا فيما سمعنا فقد احرز قصبة السبق في مراتب الثلاث
ومنازله الشاهقة لذلك كثيرا ما يطيل فضائل الكلام في اعلاء
الصادرة من عزيمته لا تنفك عن حيوياته متموعاته ولا مروياته
وقد تقدم شيء من ذلك في باب كرمه وسخائه يشبه على ما يعنى الا
ومن زهده في الجاه والظهور فانه رضي الله عنه لا زال يلتمس الخفاء
والخمول ولا يبالي بالاقبال والقبول ويتبرأ من مكافأة ذوي الوجاهة
والرئاسة ويحذر من مكافأتهم ويقول انها فتنة في الدين ويكره
ان يعي فيما قد منعهم الا ان يقتدي في كيفية تؤدي او يعلم انه يحب
لشرعي وحل فيبرز فيه الخير ويبغضه وينكره وينصحهم رجاء
ان تدركه رحمة الرحيم من عملهم ونذكره وقد تقدم ان بعض
الملوك ارسل اليه واحب مكافاته فلم يرد

اللهم صل على سيد المخلوقات
في الأولين والآخرين

الشيخ ذلك وضرب عنه صفحاً لعداوته رضي الله عنه وقد تبوأ
شيخنا رضي الله عنه في هذا المعنى مكاناً مكيناً وطلع بسمائه
نوراً مبيناً، يبصره ذلك كل من له عينان ويسمع به كل من له أذن وهذا
انتفاء غاية الحرية التي هي كما أشار إليه القشيري رضي الله عنه
عدم الرقبة لغير الله من المخلوقات فيكون في قيد العبودية لا يبتغي عنه
عاجل دنيا وأخرى، آجل آخرة لا يبقى المليك إلا الله، ولا يستوي
على قلبه سواه، وقد تمكن شيخنا رضي الله عنه
من هذه الخصلة الحميدة، وتنزل منها منازل عديدة، مفيدة،
حتى جزمنا عنده ذلك بأن الحرية والحب ممكنة واقعة، وإن قصر
إمكانها في حلة الوجود بساطعة، وأشار إليه ركننا بالتمني على غير
تمنى، وحكم باستحالة وجوده معنى، ثم قال
"أتمنى على الزمان محالا، أن ترى مقلتاي طلعة حر"
وأشار إليه أن نحكي بذلك أن لهذا الحبر في هذا الوصف شبه
أو أن أحداً يعطى رشاد رتبة مثل هذه النسبة، رزقنا الله رضاه
في الأولى والآخرة بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث

في دلالته على الله وجمعه عليه، وسموه الأنواع بجلاله ومقاله إليه،
اعلم أن شيخنا رضي الله عنه يترجى من مورد هذا العذب
العذب ما أرواه، ونتضلع من بحره العظيم، ومدده الجسيم،
ما استغرقت فيه عوالمه وقواه، وإثباته على كل معلوم ومرسوم
وغيبه أبداً في الواحد الحي القيوم، وانصبغت بالتوحيد حقيقته،
وامتزجت به ذاته وهويته، وتكيفت به روحه ونفسه،
ومعناه وحسه، وقالبه وقلبه وعقله ولبه، فصارت أحواله
وأسراره، وأقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، وتقلباته في حياته
كلها دالة على الله ورسوله، جامعة به حاملة على وصوله،
لا تدعو إلا إليه، ولا تحوم إلا عليه، ولا تنفتح إلا بابه، ولا تحرك
إلا إلى على جنابه، وإذا رأيته ذكرت الله، ونسيت ما سواه، واستفكت
ما أول وهلة، وانقشعت عنك سحائب الغفلة، ووجدت بقلبك
تعظيما، وإجلالا لأمر كبيرا، وإذا صحبته مدة أدركتك المحبة، وقربت
فيك نفحاته، وعلت بك همته العالية، وزانت حضرته الواضحة،

وعلمت انه الجليس الصالح، ونور النبوة فيه لائح، لا يخيب ابدا جليسه
ولا يعدم شيئا من الخيرات انيسه، يقدح النور في قلب من ناجاه، ويبث
محبته الرحمن حتى، ويرتج في الذكر من غشيه، ويغلب في الحب
من لقيه، درايته طب للقلوب، وكلامه شفاء من العيوب، ومجلسه
مجلس حلم ووقار، واجلال واكبار، لا يبتدئه احد بالكلام غالبا،
ولو كان في ذلك راغبا، بل دأبهم الانصات والادب، الا من ترجمه
له بالخطاب، والقلب عظيم الهيبة، جليل الحشمة، ومهابته
ظاهرة، وسكوته فائدة، لا يبادئه احد الا صدقته هيبته، ولا يبرأ
الا ملقته محبته، ورأفته محمدية، وشيمته نبوية، كلما ازددت
اليه قرابة، ازددت منه مهابة، ولقد تعرض لنا بعض المهمات فنطلب
ان نخبره بها فلا نستطيع الاقدام عليه، حتى يكون هو الذي يخبرنا بما لديه،
وكثيرا ما كان يحيا من الاقدام على سؤاله فيبادئه لنا بها
زيدة فقبل الكلام فيفتح لنا بذلك باب خطابه، فيشفعه ويفتيه
ويتكلم لنا على الطرق بما فيه، ويبين للانسان ما يكافيه ويداويه،
ويشرح له ما خفي عليه اتم تبيين، فمن كان قد افضى به مسالك الدين،

ثم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثم يتبعه بالدواء والعلاج، حتى يليق لشخص دينه معتدل المزاج، ويرد
المغضوب، ويزيل الكروب، وتتمتع بانوار كلمته النفوس، وتنجلي
عنها المظالم والبؤس، بذكر الايات القرآنية، والاحاديث النبوية،
ويلوح منها الاشارات والنكات، والحكم والمعارف، فيدرك سامعه
ذلك منه ذوقا، ويمتلئ صدره محبة وشوقا، ويمتلئ القلب منه سرورا،
ويقرها حبورا، حتى انه يخيل للسامع لما يجده في صدره انه انما
يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ويشاهد نوره الاتم وسره
الاعظم، لانه كلامه سطوة تخضع لها النفوس، وتتحرك لها الروح و...
يجيب بالسؤال الذي يحب ما يجيب به السائل في بعض الاحوال، واذا
سمع كلامه احد وخصوصا اهل الغفلة العقول تحول في الحين
قلبه، وكان به الحال الذي يلقى به الانسان في كرب واحزان، وجمود
وكدر، وضلال وطغيان، ودنس وادران، فيعود منه سرورا
وجموده شكورا، وبعده حضورا، ودنسه طهورا، وضلاله
نورا، فينقلب به عطايا الانبياء، ويجيب به الاوقات والاحيان،
ويجد ... يتكلم مع الرجل كلاما عاديا، وهو يعمل به في قلبه الافاعيل،

ويتوجه إلى الله بعيد المراحل، ويجيب الإنسان بمقتضى كلامه فيتعجب
من ذلك برامه، ويعيش منه على نزر سلامه، ويشكو إليه الإنسان بعلل
معنوية، وأمراض نفسية، والشكوى في نفسه وهو إمامه، فيجيبه
منها بعينها حتى كأنه سمع كلامه، فيشاهد منه آية واختصاصه،
وتفضله وامتنانه، ومن كان فيه شاهدها فيكون ذلك، الآن تبسم
لما حضر لديه، ويحضر الشادي وهم ما بين متوجه وغافل وعالم وجاهل
ومريد للعاجل ومحب للآجل، فيتمثل في الجميع حاله، ويحرك منهم
مقالته، ويستعظم الفرح، ويزول منهم الترح، حتى يحقق الإنسان
في نفسه أنه لا يلتفت إلى الدنيا أبدا، ولا يبرح عليها سرمدا، لما يلوح
في باطنه من اليقين بالله، والثقة بما عنده، والاستحقار لهذا الزخرف
الغادر، ومن ثم ما أنشأ من الحب في ماله وبدنه وعياله، وغاية
الحزن والكرب، فلا يرجع من عنده إلا وقد انزاحت عنه تلك
الكروب، وانفرج صدره بأنواع من الفرح وضروب، واشتغل
قلبه بالانشراح، حتى كأنه ما فيه الأتراح بالأفراح، ولقد أنشأ رجل
من الإخوان، وقد امتحن بأخذ ماله من السلطان، فرآه ثم

أخلاقه

تسليما
اللهم صل على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخلاقه وأفعاله، وأعماله وأقواله، فجلس بين يديه سيدنا رضي الله عنه
بملابس أصحابه، وجعل ينصت لكلامه، وكان الشيخ يتكلم رضي الله
عنه على عادته في الدلالة على الله، ويذكر الشاكر بأنعم الله السابغة
الظاهرة والباطنة، ويعلم أن ما ينزل بالعبد من المحن التي هي
في الظاهر نقمة، إنما هي نعمة من الله وفضل ورحمة، وأنه لا يعقل
ذلك إلا بعناية الحكمة، ويبالغ في توضيح ذلك فيتحول حال الرجل
لحينه، ويظهر عليه أثر السرور والفرح ويقول الحمد لله بحرها وجد
منه بنعمة الإيلام التي لم يقدر قدرها قبل ذلك واستجابة بالأولياء
التي زرتها ويقول ما رأيت هذا في كل من رأيته ولقد زرت
غير واحد من الصالحين الأعيان في هذا الزمان، فما رأيت
مثل هذا الكلام عند أحد، وكثيرا ما يقع لي ذلك أو أكثر من ذلك
في غير واحد من رجال واحد ذلك مما تكيف به من نور الحقيقة،
واشتغل به من الرحمة اللطيفة، حيث من ذلك الأمر الإلهي
والأولى فيه بعضهم يجود عليهم بماله، كما يجود عليهم بحاله، التوجه

ويرحمهم بما خولهم من المعارف، فيناله من الامداد كثير النفع للعباد، ويبقى بالحق والسداد، مما عجز الناس كلهم ان يدركه، واخوانه واودّاؤه

لا يزال حريصاً على نفعهم، ورجعهم الى الله ومعهم، يتعاهد كثيراً

بحديث الخلق كلهم عيال الله، وانفعهم اليه انفعهم لعياله،

ويلهج به في كلامه، لكون من الله تذهب اليه بكل شيء، ويسعى

لمنفعة الى الله بما امكن، ويكتفي بما يجده من الانقياد من فاعل لبنية

الخير ولو لم يجد فيه الا وصف واحد، ويقول العارف اذا وجدت فيك

خصلة واحدة من الخير كالحياء والسخاء او شيء من المحبة

او سلامة الصدر او صدق اللهجة او نحو ذلك عاملك لاجلها وتركه

هدى وهي عليك، ويقول ان الله يرحم العبد بسبب وصف

واحد رحمة الله غالبة تلتمس السبب، فاذا وجدت ادنى

شيء منه تركت، واذا اشتكى له احد بعضه وذكر له سوء حاله

وقبيح فعاله حذبه من التشكي الى ذلك اي التشكي الى رحمة الله

ورغبه ان الله يرحم بالاسباب ثم يذكر قول القائل ارضى الرحمن

ان

ان لم نكن لرحمتك اهلاً ان تنالنا فرحمتك اهل ان تنالنا ويقول

فانه قد يتوب العبد مما يرى بعظم منة ربه عليه وبتحقيق فضله

واحسانه حيث يجد نفسه لا يعمل خيراً وهو مع ذلك معارفي نعمائه

عليه متتابعة بمحض الفضل والاحسان متبلة انواع فيجعلها من

النعم محض الكرم والامتنان، واذا تكلم احد بما يشير الى الدعوى

والثناء على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم في عيوب النفس

ودسائسها، ويجعل له خصائصها ودقائقها وما اشتملت عليه

من العيوب والنقائص والرذائل التي هي شأنها ووصفها وحقها

لما اليقين من شأنها من ادعاء الربوبية كالكبر والعظمة مع انها

لا تحصى معايبها ولا نهاية للنقص فيها فمن شاء الله من الكمالات يقتضي

انتهائية لها ولذلك ان الله يحول بين المرء وبينها لهلكه ولو انه

خلى بينها لكان كما لكم بالنعمة ويقول اذا اراد الله هلاك

عبده وكله اليها ولم يزده شيئاً واذا اراد رحمته عرفه نعمته والنعمة

شكرها وجنبه كفرها وذلك يعود الاصل في كل خير وما جاء احد

منهم الرجاء عارفاً عن العجب الا هو فيه من مكشوفة الله ومنهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من علا الاذن ومغوه عمل الذي عن ... بقلم ... صح

وبرعته نبوة فضائه وامره حتى يذهب خائفا منه مذعورا وما جاءه
خائف او لاهف الا اشفاه وزجاه ومن صحبه مضطرا حتى
يذهب عنه مسرورا ببريد بذلك جمع القلب في الحالتين على مولاه
ولا يقف مع شيء سواه واذا ادعى احد انه يحبه المحبة
فاذا له من علامات المحبة الصادقة رضا المحبوب والوقوف عند
امره ونهيه واتباع قوله وفعله ويستشهد قول القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

واذا ذكر له احد عن نفسه عملا صالحا لا متحقق من ذلك ومن حبه فيما
جعل من الامور وما خرج له وما يقرب الى العمل وعلائله حتى يتبين
له انه معلول [illegible] لا يترك لاحد شيئا يعتمد عليه ولا عملا يتكل
اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشيء الا الفضل الله ورحمته
وكثيرا ما يقول ما عند الله بفضله ورحمته وشفاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم ويدل على الله بمحبة اهل الله والتبري على الله
المجامعين عليه والمواظبين اليه ويذكر قوله تعالى واصبر نفسك
مع

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي الاية وحديث المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل ويقول اصل كل شيء الخلطة والالفة
كل ما وقت [illegible] فمثله تعامل [illegible] ومثله ويشكون اليه يوما
[illegible] فقال لا تكلمني الا في شيء من ذلك [illegible]
واشار عليه بمجالسة [illegible] رضي الله عنه فقلت له يا سيدي فعل النوافل
من الصلوات ونحو ذلك افضل او مجالسة الشيوخ فقال بل
مجالسة الاشياخ افضل لانه لا يعادلها شيء فمجلس في يوم واحد
افضل من الدنيا وما فيها لما [illegible] قدر حلب
شاة [illegible] رضي الله عنه فاذا مجالسته ترياق مجرب للامراض
القلبية والعلل النفسية وكم نعرض لنا ولغيرنا امراض معنوية
وتراكم على القلب ظلمات ردية فتنجلي بسبب مجالسته والحمد لله
حق حمده ومما ينبغي لمثاله الاخ [illegible] عليه [illegible] الشيخ في الشيخ
استقامة [illegible] المخصوص [illegible] ومن رحمة الله بعبده وعنايته
ان يتخذ له قلبا مخصوصا من اهل زمانه ويلقى كل الثناء في حب شيخه
المخصوص والحكمة ان [illegible] المخصوص ولكن شيخك من تحصل [illegible]

وبينه عهده أبلغ إنذارك وتعنيفه مشيعة بجنابك إنما ينجيك من جذبك
من قلبك وأخذ بمجامع لبك ونبهك لكي تنتبه وها أطلعك على حكمة وخاطب كل
واحد على قدر فهمه وعلى حسب علمه وبما يليق من حاله ويبين الأمثال
فيأمر الجاهل بالتعليم والعالم بالعمل بعلمه وذا المعصية بالتوبة
وذا الطاعة بعدم السكون إليها ورجاء رحمة الله فيها ويعجبه العطب من
عقباته ويرقيه ويحث عليه ويدل على الله بكل حال ويدل وفيه
ويبين أن في الطاعة والمعصية مقتضى الله وفي النعمة والنقمة
مطلوب الله فمقتضاه في الأولى شهود المنة
وفي الثانية التوبة له والإنابة إليه وفي الثالثة شكر وفي الرابعة
صبر والتجاء إليه ودون غيره من الأربعة تجري إلى الله وتدل عليه
وتنبه الغافل على ذلك وتعري متولاه فهو لا يحصل فيها من
الشرور ويتشوق إلى الله والإقبال عليه وهو لا يفهم لك من أنه أراد
سواء لا معقب لحكمه وأنه يجيب المضطر إذا دعاه فيلجئ إلى
الله مضطرا إذا دعاه ولذلك قالوا رضي الله عنهم من لم يقبل على
الله بسوابغ الإحسان سيق إليه بسلاسل الامتحان ويجيبه

العلماء

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العلماء في هذا الأسلوب جدا ويعني العلماء في الولاية على الله تعيينا
ويلوي الحديث في تبيينها على قدر العقول تقريبا ويبدي فيها كيفيات
طرائق وعبارات مختلفة متنازعة ببيانها ضعف الأرضيات ومراقي
من جهة السماويات ويترجم في كل ربع الجذب والسلوك لأهلها معالما
يحيا بشارة يتحرى بها وأخرى تخويفا ويشير في كلامه من ذلك ما لا
تدركه العقول ولا تحيط به النقول فجالسه في ذلك الأوقات منه وعن
كل مجلس وما يتبع بحسب حكم الوقت وما حقيقة الحدود على بحر به
سائر أحوال الحاضرين وربما يقرر في المجلس الواحد من ذلك أنواعا
متنوعة ومعارف وأسرار وتذكرة واعتبار وحملا على فكر
واعتبار وسكون تحت مجاري الأقدار وحمل على العمل وترك الأمل
وترغيب وترهيب وتقريب وتغريب وتبشير وتحذير
كل ذلك مما يجري في مجلس واحد فيأخذ منه كل واحد من الحاضرين
نصيبه وينتفع به كل على قدر حاله وقد يغلب عليه في المجلس
الواحد نوع واحد منها ونجده إذا تكلم في باب من أبواب الولاية
اتسع فيها جدا واتسع فيها المجال ويتشعب منه صدور الرجال

بعبارات واضحة واشارات خفية ويفصح منه بالعجب العجاب ويتكلم
بعبارات السلاسل الجارية بينهم ويبين لهم بلسانهم جميعهم عن
العالم والاشياء والعقل والقلب ويبين لهم مراتب الدنيا ومقامات
الغيب ويعلم الطرق الموصلة اليها والمقدمات المنتجة لنهايتها فلا
ويبين للقلوب حالا فيبين التوبة وكيفيتها وما يوصل اليها
والزهد وقيمته والشكر والصبر وكيفيتهما وترك التدبير والاختيار
مع الله ومعنى الاجتهاد عند كل امر ومقدار حرامه ويبين حيث
على ذلك على الانفعال اقدم ويبين مواضع كل ذلك على الاشتغال كل احد
حتى يعلم كل ذلك علما ويحصل ذوقا ووجدا ويبادر القلب
يقينا ويجزم بما ذلك ذوقه ويتبين شعوراته وذاته وتجلياته فللجليل
معيار حجبها على الهداية للعلم والارشاد فيجيء ويجيء الغافلين
بالرجعة الى الله ويحضهم للتوبة ويحيي قلوبا اماتها الهوى
بمدد الايمان ونور الحضرة ويتلو عليهم ما ورد فيها آية وحديثا
حديثا وكم من واحد تاب على يديه ورجع عن سوء عمله بعد ان
كان منهمكا في عصيانه مستغرقا في الغفلة سائرا في خسرانه وما

الله

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

١٠٢

ارشد اعتناء بطالب التوبة واذا جاءه حرص على التوبة اليه واقبل منه
وعطف عليه ويذكر حديث لله أفرح بتوبة أحدكم من
أحدكم بضالته اذا وجدها ويقول انظر كيف ان كرامها اعظم ما
يفترنا مخلوق ويعطي في موضع واحد من تيسير فضل الله تعالى يريد الله ليبين
لكم الى قوله والله يريد ان يتوب عليكم وانظر معنى الرحمة منه سبحانه
لعبده حيث لم يرد ان يعذبه بالمعصية وانما يريد ان يتوب عليه
لنعمة تمام اوسع معنى الافضال واجزل معنى النوال ومن
الحق يريد المتعال وكثيرا ما يحذر من مخالفة أوامر الشرع
ويحرجهم يحذر منها الغافلين مخافة ان يزدادوا بها غفلة والمتنبهين
مخافة ان يبطئوا عملهم بضده وليلجأ في ذلك كله الى الملك
الديان ويستشهد كثيرا بقوله صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ويقول احذر النفس
الجنة من الطمع فان الطباع تسرق من الطباع ويحذر من حب الدنيا
ويبعد عنه لكونه قاطعا عن الله وصادا عن الوجهة اليه ولا تصح
الوجهة اليه مع تعلقه بشيء من حب الدنيا الدنية فوا نفرد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لمولاه من تجرد عن سواه، لم تبق له علامات تجذبه، ولا أمنية تصحبه،
وما عقل الخلق وجميعهم عن الله إلا الغفلة والجهل المركب بكمال
الإيمان بالله فلو تحققوا النقص لم يعتمدوا على شيء، ولا حصل لهم كمال الإيمان
الحقيقي واستغاثوا عند كمال عجزهم وضعفهم وتحققهم بذلك
لأجابهم لاضطرارهم فإن هنالك لقوله تعالى أمن يجيب المضطر
إذا دعاه، وكلما طلبوا زيادة معرفة أعطوها لاضطرارهم فطلبهم
بشاهد نعم التقصير من أنفسهم في كل شيء، وبقدر شهود
التقصير يقوى الاضطرار إلى العالم القدير ومن آداب صحبة
الخطاب أنه إذا أرشد أحدا إلى مولاه، ونبهه عن غفلته وهواه،
أرشده فلم يرجع وليس ولا قطعه بخطاب مبين والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم ويحذر من المعاصي القلبية كالكبر والعجب والرياء
والشفقة ونحو ذلك أكثر مما يحذر من المعاصي الظاهرة ويقول إنها خفية
والواقع لا تنجلي ويبالغ في تقبيح العجب والكبر ويقول إن صاحبهما
ممقوت وهما من أعظم المعاصي القاطعة عن الله عز وجل
وأعظم دليل على هذا قضية آدم عليه الصلاة والسلام
ومخالفة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومخالفة إبليس حيث أمر بالسجود فأبى واستكبر فهذا تاب عليه ربه
وهداه، وهذا طرده من رحمته وأرداه، ويحذر كثيرا من الأخلاق
الكاذبة ويقول إن صاحبها يخفى عليه والعياذ بالله ما يسوء الخاتمة
عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه فإذا تحقق الإنسان بالأخلاق الشافية
علم أن الأخلاق الكاملة إنما هي له سبحانه فإذا تحقق بعجز نفسه
تحقق بوصف القدرة لربه فيعلم أنه القوي بفعله ويشهد نفي صفات
الحياة سبحانه للعبد بنفيه ونفيه بقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون
ويقول إن في كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه إن الله سبحانه
خلق العبد وأحاط به العجز في حركاته وسكناته وسائر أحواله وتقلباته
فإذا جلس أعياه الجلوس وإذا قام أعياه القيام وإذا طال النوم مل
وإذا طال السهر اضطر إلى المنام وإذا تركه أعياه السهر وإذا أكل
أثقله الشبع وإذا ترك الأكل جاع وفي هذا تنبيه على المقربين مفتقرا في كل أحواله
إلى مولاه، ويعترف بعجزه وفقره وغناه،
ويعتمد بربه عن كل ما سواه، ثم وإنه سبحانه [illegible] وجمع [illegible] عليه
فسبحان الحكيم العليم الذي أحاط بكل شيء علما وتفرد بكل شيء أمرا وحكما

ويبين الشيخ رضي الله عنه كيف تعرّف سبحانه وتعالى
بعض الأمور التي تتوارد عليهم من شدة ورخاء وعافية وفتنة وخوف
وأمان ومرض وصحة وتحوّل حال من قبض وبسط وعزّ ونقصه
ويتلوا قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن
لهم أنه الحق ويقول أن الناس إذا كانوا في عافية شديدة أحسن
منهم إذا كانوا في عافية لو كانوا يعلمون لأنهم إذا أوسعت عليهم النعم
كانوا غافلين لاهين ساهين فإذا مسهم الضراء أخرجهم ذلك
إلى دعاء مولاهم حيث أن لا تمكنه الغفلة حينئذ كما أمكنتهم مع النعمة
تجلى لهم حينئذ خشية لمن فيعلم ببلاء مولاهم ويسأل العلم منه
دفع بلواهم ويتلو قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان
أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ويعلم الناس
اليقين وبين لهم كيف يقع صبرهم ويتبع صلوات النبي ويقول الشيخ الله
يكون عنده الشيخ الله برحيم للعباد أن يخفف البلايا ثم سأل
كما أن الناس شغلهم ولو أقسمت على الله سبحانه بالاسم العظيم الأعظم
أن لا يعطيك ما كان أقسم لك لا أمكن ذلك ولو كلفت ما لم نعطيه
لك

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لأنهم نسوا أبداً حق النعم بما أنت لأن ويقول أن الشدة
تختبر العبد بالعافية وتتبين بشيء من غير محض الحلال
فإذا أصبر قليلا منه لم تتخللهم نصيبة خصاصة بعد، ويقول
إن الشيء إذا أطل على الانتهاء من عسر الشر
ويتشجع منه داعي الاستمرار ولم ينقطع ويقرب ذلك بالتمثيل بالأمور
المشاهدة ويدل برحمة الله على الله ويعرف الناس أن أهل
ويقرب ذلك للأفهام برحمة الوالد للولد ولا يخفى على أحد
أمنكم فنعمته عليه أعظم من نعمة الله على عباده ورحمته أن لهم
ويذكر حديث أن الله أرحم بعباده من هذه بولدها ويذكي الناس
بنعمة مولاهم وما خولهم وإن لهم يرشد بذلك إلى محبة الله
سبحانه والحياء منه أن يعصى بسبب ما أسداه لعبده وما يجري به
عليهم دائما أبدا من أفضاله وإحسانه ويتلو قوله تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويحض العلماء بذلك جل
أوقاته وغالب أحيانه ويبين ما هو مسخر على العبد دائما
أبدا من نعمة الشبع والري والمحسوسة والمعنوية والكلام

وبعجل ذلك تفصيلا، وبنا عليه بيانا وتفصيلا، فيبين ان الايمان
بالله ورسله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد وان الله
يمده به في كل لحظة، ويمسكه سبحانه عليه كل حين حتى
لم يتسلط عليه شيطان ام يد أن يفسده عليه ولا جبارا عنيدا
يسلب عنه ما منه لديه عناية منه سبحانه وتعالى به ورحمة
وفضلا ونعمة ولو ملك الشيطان على افساد الاعمال لكثير
كثير من الناس بعد ايمانهم انقلبوا بعد نعيمهم الى خسرانهم
ولكن الله امتن على الانسان بحفظه كما امتن،
بتخصيصه بسابق الفضل والاحسان،
وباي سبب استحق العبد هذه النعمة حيث اعطيها بنوع
مزيت القادرين ونعمت الفهم حيث لا وجود لذاته بعد ذلك،
ولا عمل يتقرب به الى مقربيه ولا شيء يدليه به ويمت اليه
بل هو محض الجود والامتنان، والفضل والاحسان، ولو تبع
الانسان بهذه النعمة العظمى وعرف بها لاستغرقه الفرح
واستولى عليه سلطان المحبة والشغف بهذا المعطي الكريم،

والمتولي العظيم

اللهم صل على سيد الاولين
والآخرين ١٠٦

والمتولي العظيم، الذي خلق فهدى، وتفضل فاعطى وخص
فاجلا واجتبى، ولابن ابي الدنيا رضي الله عنه بحامل، يعدد نعم الله على عبده،
المتصلة والمنفصلة وما اسداه لهم في ارضه وسماواته ثم يتلو وان
تعدوا نعمت الله لا تحصوها والناس كلهم غرقى في بحر النعيم
الا انهم لا يشكرون وقليل من عبادي الشكور واذا اراد الله
بعبد خيرا اراه ان يجعله من خصوص عباده عرفه ما عليه من النعم
والهمه شكرها ولم يزدد بها الا على ذلك يكون به مخصوصا فجل الناس
تنعم عليه والمخصوص من شاهدها وبقول الشكر
باب الله الاعظم وصراطه الاقوم
ولهذا قعد الشيطان ببابه يصد عنه المؤمنين ثم بين شاهدا
على ذلك قوله عز وجل حاكيا قول اللعين
لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية وسيقول اقرب الابواب الى الله
باب الشكر ومن لم يدخل في هذا الزمان على باب الشكر لم يدخل
لان النفوس منه غافلة ولا تتاثر بالنعمة والاجابة والتنزه
بالمحابة والمنافقة فاذا استغرقها الفرح بالمنعم عليه من ذلك كله

اللهم صل على سيد الأولين والآخرين

وكثرت مصائبها وحل وعده بالآية التي تعلى قبله، مقرونا بالمبشرة إلا الشكر فقال تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم وأكده بلام القسم ونون التوكيد ويقول الناعت ما تيلوا الآية هذه اللام هنا القسم كأنه يستحقها فيقول له نعم. **ويقول أنعم كيف منع الله الشكر** على الابتلاء إشارة بقرآنه فقال ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما **ورب ما عبر عن الابتلاء وعبر به** كما أشار إليه المقارنة في هذه الآية فيقول الابتلاء هو البوح بالمنعم فيفعل البوح الذي هو شكر القلب ابتلاء ولذا أشكل أن الابتلاء لا يكون حقيقيا إلا معه إذ هو نتيجته ولازمه وقد يكون العطف في الآية للتفسير فيكون منها ما قاله رضي الله عنه من أن الابتلاء هو الشكر والعرف الإنسان حقيقة الشكر لملء قلبه وكان تعلقه محبته في الله وسرورا وفرحا وحبورا .. جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ومن أحسن إليه في الحقيقة إلا ربك وهو الذي يستحق القلوب عبادة فلو شاء لعكس فلم ينفعوه بشيء، فيدل بذلك كله على شكر النعمة وشهودها من الله وبني على الشهود الإضافة إلى المنعم سبحانه وتعالى وأنه لا منعم إلا

١٠٧

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إلا هو ولا معطي ولا مانع سواه وأن غيره لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا وكل من يعاملك ويبر ويهدي لك فإنما ذاك لعلة وغرض حتى العارف إذا أهدى لك ورحمك إنما فعله ذلك لأجل مولاك فإنما أعطاك لوجهه فذاك لعلة **إلا الله سبحانه وتعالى إنما يعاملك ويرحمك بفضله ورحمته امتنانا وكرما وإحسانا** لا لعلة ولا سبب .. ولا لغرض ولا لأجل .. إنما هو محض جود، من واجب الوجود فما ينبغي للعبد، أن يعرف إلا مولاه، وأن لا يرى إلا إحسانه وكرمه، فهو الذي أحسن إليه، وأحسن مستحق له، فيجب بذلك العبد مولاه، ولا تتعلق له همة بسواه، ويدل على الله وحده، وعلى توحيده، خالصا وعلى محبته صرفا، **ويقول** ينبغي للعبد لا يطلب إلا مولاه، مطلقا لا لحظ عاجل أو آجل فإذا طلبه لذلك حصل له في حكمه الدنيا والآخرة وحرم شيء من يطلب غيره ومن يطلب الأجليين من أشياء إذ ابن أدهم فقال أردت منك كذا وكذا لا من أشيائك محبته لك ورغبته عن رؤية الشيء، إلا أن شئت

ما بيّنّا فيصرف رضي الله عنه عن الحظوظ والعلوم وكل ما يشعر بالشعور

بالتقصير ويتلوا قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

حنفاء ويمضي العمل على الحكم تحكيما ويتلوا على كثير من الاشارات وما

يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وكثيرا ما يتكلم فيه فيرشد الى المحبة

ويقول اصل كل شيء والاشارة المحبة وهو قوله تعالى

في الحديث القدسي كنت كنزا واصل المحبة هو شهود الحق

والافتقار وبها يبلغ درجة الايمان **وما تكلم رضي الله عنه**

في شيء من فنون الطريقة الا اشار بكلامه اليها ودل بحاله ومقاله عليها

وحث على التقرب للمحبوب والتودد والتملق والتواضع له والتوكل

والانقياد لديه **وكثيرا** ما ينشد قول القائل تذلل لمن

تهوى فليس الهوى سهل اذا رضي المحبوب صح لك الوصل

تذلل له تحظى برؤيا جماله في وجه من تهوى الفرائض والنفل

ويرشد رضي الله عنه الى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر

الكلام فيه دائما ويتلوا شاهدا على ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى

الله

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٠٦

الله ورسوله الآية وقوله ما كان لهم الخيرة ويقول انما يدبر من يعلم عواقب

الامور ومن لا يعلمها كيف يدبر واي شيء بيده **كما في بعض الآثار**

القدسية انت تريد وانا اريد ولا يكون الا ما اريد **وبعد**

التدبير مع الله من البرّ لانه تعالى منفرد بالايجاد

والتدبير الا له الخلق والامر فمن دبّر بملكه شيئا فقد تعدى

ونازع احكام الربوبية فمن دبّر لنفسه عاد تدبيره عليه وبالا ويدل رضي الله عنه

على الرضا بفعل الله والتسليم لاحكام الله لانه سبحانه الحكيم وبانه

الرحيم فاذا ذكرت لهم دائرة المحن ومصيبة تركت **قال**

من اسمائه سبحانه الحكيم والحكيم هو الذي لا يصنع الشيء الا

لحكمة ولا تخلو افعاله عنها ابدا ولو كشفت للعبد عن

اسرار القدر لرأينا تلك الافعال التي هي في الظاهر نقمة على غاية

ما يكون من الاحكام والاتقان وانها لا ينبغي ان تكون الا كذلك

ولا اختار لنفسه غيرها وتنزل النازلة بالعبد هي في ظاهرها محنة

وفي باطنها رحمة فيعطيه الله بها ما هو اعظم منها او يدفع بها عنه فتنة

في دينه والشر ما قضى الله لعبده المؤمن فضاء الا كان خيرا له ويدل على الله

بأسمائه وشهود صفاته ويعبر ذلك بأبسط العقول، وتعجز عنه النقول،
فما الاجل فهم مثاله ويقول ان لوصف واحد منها موجب
للتحقيق بجميعها ويستلزم له وبيانه تبينه حتى يتضح نوره للابصار
ثم يتجاوز ذلك الى مرتبة اعلا منها وهي شهود الذات العلية والعينية
... ويقول شهود الصفات حجاب عن شهود الذات وكثيرا ما يتكلم في ملا
المعنى وفي البقاء بعد الفناء ومحو الصحو العبد بظهور اوصاف
ربه فيه ويستشهد بالحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى
لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء
احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها وفي رواية كنته وهذه الرواية اصرح في وجه الكلام
والله أعلم ويقول ان الوقوف عند كل مقام من المقامات يوجب
القطع عن المقصود ثم يتلو قوله تعالى وان الى ربك المنتهى

ونا هم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ويرحم الله القائل حيث قال، وسفينة ترى كل المراتب تحتملا
عليك تحمل منها معنى مثلها حملنا، ومن البحر ماء عين
ذاتك منقلبا، فكل صورة تجلى ولا طرفة تحتملا، وربما تكلم
في الفناء عما سوى الله تعالى وينشد، دع المصنوع ولا تتبع
المصنوع ولا، تبق اشيائك لا عينا ولا اثرا، هذا
ما امكنني في هذا الباب جمعه وما جمعت منه الا اليسير مما تشكر على
السماع الاتباع والليالي غاية التشكير، ومن للاقبال المرء بعد
المرء غاية التعزير، حتى علق منه ما علق بالبال، ودرس منه ما رسخ
في الخيال، مما استرقت سمعه، واخبت هنا كتبه وجمعه،
ليكمل به غرض الكتاب، وما هو منه الا الخالص واللباب، رزقنا الله
به الاتباع وجعلنا من اهل المحبة والاتباع، الباب
الرابع في ترتيب اوراده واذكاره وفي تسند طريقته واتباعه
ومفصل ورده، وما انعم الله تعالى به وصفة المريد وحالته، وما يقطعه
عن استاذه، والشيخ الذي يتبعه في سائر اقواله وافعاله وكيفية
الانتفاع بعلمه، وما يفعله في ابتدائه ولياليه والادعية تنشى

اللهم صل على سيد الاولين والآخرين

الفصل

اجرى الله على لسانه لما جرت عادته الكريمة على قلوب اهل عرفانه
وفيه ثلاثة فصول الاول في ترتيب الاوراد والاذكار وذكر الشريعة
والتباعه اعلم ايها الاخ من اهل الفضل ينبغي ان يبين فيه
انه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة في اصول الدين الا في الاعانة والتوفيق
والهداية الى سواء الطريق تنبيه تربيه اعلم ان علماء
الشريعة والطريقة لما رأوا ان الوجود لما تنزل من الوحدة بالتجلي
الى منتهى النزول فحصلت الكثرة ورأوا ان الاهم والاتم هو العروج
الى البداية ليتبع طبقات الكمالات الاسمائية اشتغلوا في بيان
ما هو الاهم من كيفية اصلاح العروج ظاهرا وباطنا وكيفية مراتبه
من الكمالات الظاهرة والباطنة بافضل الغايات فصنفوا فيه
التصانيف ولم يلتفتوا في بيان كيفية النزول في المراتب الكثيرة
على انه معرفة ولا تحصل بالعروج قال الله تعالى ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم واخر ان بالمنازل والمعارج الاخروية
وكتب الجبال اشتغلوا لا يعني في الكيفية الحقيقية والاسرار وعلوا امثال
علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج والاسرار هدا بالعروج الى الوحدة

كشفا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١١٠

كشفا ومشاهدة اشتغلوا بغلبة سكر الحال في بيان ما يقتضي
حالهم ومقامهم فصنفوا فيه التصانيف بحيث الناس يظنون
ان ذلك هو الشريعة والطريقة وان ذلك يخالف مفهومهم وعقولهم
وحسبوا انفسهم محققين كاملين يتخيلون ان نفوسهم في مرتبة
الحقيقة بمجرد العلم الاسمي والعلم العقلي بلا كشف ومشاهدة
فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهو انقلاب واحد ولا يخفى على
المتفطن ان الاختلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة علماء الشريعة
وعلوا في بيان الكثرة واصطلاحها لتتبع الكثرة وتحقيق الوحدة
وهي النهاية الى البداية وعلماء الحقيقة في بيان اسرار الوحدة
واحاطة الوجود وسريان نوره في المراتب فكل منهما في طرف
فالواجب على السالك ان يتنور بانوار الحقيقة باطنا
ويعمل بالشريعة ظاهرا حفظا للمراتب وهو الصراط المستقيم
لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه اما الاوراد
رضي الله عنه فهي من اعظم الاوراد وفيه من الخير ما لا يخفى على
اهل الرشد والسداد وهي من اصلح ما رتب اهل الله في زواياهم

فقد اجمع على الله لمن خلا لعلم ومن الأمل لتتصلا او فلا تعلم وتنصلح
بها هذه الأشعار أغيابها رضي الله عنه الكريمة بعد دروس اشارتها
وتشييد منار الولاية بعد خفي انوار علامتها بذلك رضي الله عنهم
مشائخ السادات الكرام العارفين الكمل الأعلام، ائمة الملة
المحمدية عليه من الله افضل الصلاة والسلام حتى بدت
بحضوره الطريقة، وجاءت بحمد الله موافقة للشريعة والحقيقة،
فيا وزاده رضي الله عنه عذوبة في الاسماع، ممزوجة بعضها
ببعض منعشة للسماع، فقد ابتداها ما كان كامنا واجاد وابلغ
بها للراجي غاية المراد، فتجلت للعالمين كالعروس، مجلية بجمالها
كثيرا من النفوس، فيفتنهم من لونها الكؤوس، ولما اراد الله
تعلى بسعادة من عاصره والخاص من جاوره، قذف في قلبه من نور
التحقيق، ما كان عليه من حسن التأييد والتشديد، فلم يدعه
الكتم اماني زمان تكمن فيه على ما فيه جرائد للشارين بمجالسها، وفتح للطالبين
بابها، بترتيب اوراد يتخذونها للاخرة زادا، فجاءت بحمد الله رائقة
المعنى، لذيذة الطعم سهلة الجنا، وانك ان شاء الله تقف

على

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

111

على حقيقتها واسرارها، وتشاهد من حسنها وطلعتها، وتعلم منفيها
وما اودع من الفيض المكنون فيها، ما يستدل عليه ان شاء الله به على كمال
ارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله، ولتعلم ما من
الله به عليه من عميم فضله ومن هذا الشيخ زروق رضي الله عنه
لما تكلم على الأوراد قال ما ارى للأمة وبالجملة فاحزاب المشايخ
رضي الله عنهم صحبة هذا العلم، وتركه عطا السلم، وحمل احزابه بغوهم من
ارادة محاولة ذلك يقتضيه لتنبيه، فقصد ما توجه عليه بعلمه، وما
هو الا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور كيف النسج فنسج على
منوالها ثم ادعى انه من الفضيلة مالها، فقالت له هذا البيت وأين العسل،
وانما اليس في الشكل لا في المنزل، ثم قال فاحزاب اهل الكمال
ممزوجة بانوار العلم مؤيدة بعلومهم مسندة بالعلم المحبوبة
بين احوالهم ولم تزل اوراد شيخنا رضي الله عنه منذ ظهرت
للعيان، تكفهم لنا البركة الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب
الى الان والى حين حيث بحمد الله حل ما اكثر منها نسخ عديدة للوجود، وانتشر
صيتها في اقصى البلاد من اولياء الوجود، فعلى من اعظم الاحسان

وانشر المعاني وزاد العالمين الأسرار مما لا يخفى من خبر الذاكرين، فما اسأل
الله ان لا يبعدنا من وجوده، وان يبقي انوار تحققنا مستغرقة بشهوده، بجاه
سيد الأنبياء، وإمام الأتقياء، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وأصحابه الأصفياء، وهذا أوان الشروع فيما أقول
وبه الإعانة والتوفيق، والهادي بمنه وكرمه إلى سواء الطريق،
أما أوراده رضي الله عنه فمنها الذي يلقن لكافة الخلق
ومنها ما يختص به فأما ما يلقنه لكافة الخلق فهو ما عينه له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورتبه وأمره بتلقينه لهم ونصه وهو استغفر
الله مائة مرة ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
مرة ثم لا إله إلا الله مائة مرة واعلم أن الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأي صيغة من صيغ الصلوات وكونها
صلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل كما تقف
عليه إن شاء الله في محله من هذا الجمع وبعدها في الفضل روح
الصلوات وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم بعدها اللهم صل على سيدنا محمد

وعلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى آله ما أنت محبه وابتغاء باجتماعها المعنى الذي يلقيه الورد
على الشيخ فإن كان الطالب من أهل الدنيا والفلاح فيلقنه الفاتح
لما أغلق ويأذن له في رتبة الصلاة معه وإلا يلقنه أحد الصلاتين
وكيفما فعل أجزأه من صيغ الصلوات ولا يتبع أحد أمثاله طلبه من
المطلعين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى حرا كان أو عبدا
هكذا أمره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى وبعد
صلاة العصر إلى صلاة العشاء ومن فاته ورده في عاقبة الوقت بمقاديره
لعذر فالنهار كله وقت والليل كذلك ومن فاته ورده فليتداركه
على مقدار الذي ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو تهاونا
به حلت به عقوبة وبانية الهلاك وهذا الخبار من سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه ونصه عليه
الصلاة والسلام بالجملة كل من أخذ عليك ذكرا أهمل له بوظيفة
ذكرنا هذا عقوبته وابتلاهم والشيخ ... وابتلاهم وتركه لأن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم عقيبه وهي من باب الكمال

وهو المؤهل الأعظم ومن تركهما لا يجد بابا أبدا من غيرهما يدخل عليه
اهـ ومن شروطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن
والطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة
وعدم الكلام إلا لضرورة ومن شروطه الخاص به لمن قدر عليه استحضار
صورة القدوة بين يديه من أول الذكر إلى آخره ويستمد منه
وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى
صلى الله عليه وسلم وأنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم
بهيبة ووقار وإعظام وإكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه
ويستحضر مع ذلك معاني الألفاظ التي إن كانت له قدرة على
فهمها وإلا فيستمع لما يذكره بلسانه ليشغل فكره عن الجولان
في غير ما هو بصدده وبعينه هذا الحضور وهذا الورد الذي ذكرناه
هو من لوازم الطريقة فلا معدل لأحد عنه وأما غيره من الأوراد
التي تقدم ذكرها إن شاء الله فهو مخير في الفعل والترك وأما
أوراد الزاوية فهو أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو
الحي القيوم ثلاثا ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ثم

ثم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١١٣

ثم لا إله إلا الله مائة مرة ثم جوهرة الكمال وهي اللفظ يكمل ويتمم
على حسب الرخصة الربانية والنيابة النبوية إحدى عشرة مرة ووظيفة
الوظيفة لازمة للطريقة أيضا إلا أنها تكفي في وقت واحد بين
الليل والنهار وإن تيسر في وقتين فحسن بخلاف الورد فإنه مطلوب
فهو لازم في الصباح والمساء ولا يستغنى عنه بقراءة الوظيفة عن الورد
فمن قرأ الوظيفة لا بد له من الورد والوظيفة أيضا في الزاوية مع
الإخوان جماعة إن كانت في بلده وله إخوان وإلا فليفعل وحده وإن كان
مسافرا أو قرأ على غير وضوء على أي حالة من ركوب ونحوه ولا يقرأ جوهرة
الكمال إلا بالطهارة المائية وإن كان بمرض التيمم تركها هكذا
نص عليه سيدنا رضي الله عنه وأرضاه وأما الأوراد
اللازمة للطريقة أيضا ذكر الهيللة بعد صلاة يوم الجمعة
مع الجماعة إن كان له إخوان في البلد فلا بد من جمعهم وذكرهم
شرط في الطريقة ما بين حزب واحد على قاعدة الخلوتية
والأصحاب في كل بلد وإن كان وحده ولا إخوان
له يذكر الهيللة وحده واعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن
لمن كان له ورد من أوراد المشايخ الكرام رضي الله عنهم إلا إذا تركه

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

وانفصل عنه ولا يعود إليه أبدا ورعاه الله على ذلك
الإذن الخاص والأيام بينه مع ورده وطريقته لا تنال أوراد المشايخ رضي
الله عنهم أجمعين كلها على بعدي من الشروط وبينه وبين صلته إلى الله ولنبيه
تبرأ وانقطاعه على المشايخ رضوان الله عليهم
حاشا وكلا ومعاذ الله ومن ورد بطريقتنا ممن
لا يليق التخلف عنه بوجه من الوجوه لأجل مباراة الدخول في طريقتنا
ولا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من طرده ولا ممانعة أبدا ما كان من
الأولياء الأحياء والأموات بالدنيا والآخرة وهو آمن من كل خوف
بالحفظ في الدنيا والآخرة وهو آمن أيضا من الله ورسوله بوعده ضمانا
لا خلف له وكل من أذنته بتلقين أورادنا والدخول في طريقتنا فليلتزم
هذا الشرط ولا يخالفه حال خلافه فيرجع عن الإذن ولا ينفعه هو
ولا غيره فضلا عن غيره وكذا سائر من ورد ناد خل في طريقتنا بأكابر
أهل الأولياء الأحياء رضي الله عنهم ويسلم لهم حالهم ويعتقد
أنهم على هدى من الله وبينة وأما الأموات فيوالي لهم لله
لا غير ويتجنب عندهم رضي الله الأكبر التي أمسكها بعده بالزيارة
ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم لذلك ما نهم أنتواب الله وأما
أوراده

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
١١٤

أوراده العظيمة القدر بأنه مؤتلفة المقاصد والتقريب بحقيقة
سير الخلائق ومنها أولها الله الله الله اللهم أنت الله
الذي لا إله إلا أنت كما اشتغف عليها إن شاء الله تعالى في الخاتمة
مع شرحها وفضلها وكذا دعاء الفتح ولم يفضل حكمه وثوابه جسيم
وهو أن من ذكره مرة تكتب له عبادة ستون ألف نبي بعينين وهكذا
ومن جملة معارف من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات بالنجم وله خاصية
عظيمة وسيدنا رضي الله عنه مع الشيخ عن النبي صلى الله عليه وسلم
بغير واسطة وكذا الصلاة الأدريسية ومن أوراده العظيمة القدر
التي هي عمدة الشيخ فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي
من أعظم الأسرار والكنز المطلسم التي لم يذكرها أحد من خواص
الأبرار سوى شيخنا وسيدنا محمد تفضل بها عليه النبي المختار
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وسيأتي بطهارة
وكيفيتها إن شاء الله تعالى ومن أوراده صلاة جمع الأعمال
وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي صلاة من لم يصل عليه من خلقك
وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي

أو ثلاثاً إن ثقل عليه ومن أوراده صبحة
في الصباح ومثله في المساء وهي لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله
لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك لا إله إلا الله
لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن
أوراده اللهمّ ... من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي
ثلاثاً في الصباح والمساء ومن ... الشيخ
الأكبر الحاتمي رضي الله عنه ومن أوراده استغفار
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو اللهمّ إني أستغفرك
من كل ... إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل
ما وعدتك به من ... لغيره وأستغفرك من كل عمل
أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت
بها عليّ فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب
والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل
في ملأ أو خلاء أو سر أو علانية يا حليم ... في الصباح والمساء
على ... ومن أوراده رضي الله عنه المسبعات العشر
المعلومة

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعاً سبعاً
ثم الإخلاص مع البسملة سبعاً ثم المعوذتين ثم الكافرون
مع البسملة سبعاً ثم آية الكرسي سبعاً ثم سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم سبعاً ثم اللهمّ صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك
النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً سبعاً ثم اللهمّ اغفر لي
ولوالديّ سبعاً ثم اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الأحياء منهم اللهمّ افعل بي وبهم عاجلاً
وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا
وبهم يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف
رحيم سبعاً ثم يا جبار ... وعشرين مرة تقرأ في الصباح
قبل الشروق وفي المساء قبل الغروب ومنها رضي الله عنه
حكى عن شيخه سيدي محمود الكردي المصري عن سيدنا الخضر مشافهة
بمعنى الرواية ومن أوراده ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى

عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
وأن الجنة حق وأن النار حق ادخله على فعل الطاعة عند الشروع

ومن أوراده دبر الصلوات والصباح والمساء إرشاده في الصلوات
الصلوات الفاتحة أربعا ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم
إني أقدم إليك ... ثم آية الكرسي ثم سورة الإخلاص مرة ويضع يده
على جبهته ويمرها إلى آخر على صدره ويقرأها ثم أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا دبر كل صلاة ثم
تباركت لا أحصي ما الثناء إلى النعيم وأنت ربنا ورب كل شيء
لا إله إلا أنت أجر الآخرين والفتاح بالخيرات أغنيا والعبادة
التوبة أستودعك أنت ما ... دبر كل صلاة ثم تجعل من
تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية
سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
وفضله من داوم عليه دبر الصلوات بعث الله ملكا يرد

عنه

١١٣٦

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عنه الصلوات الفوائت يعني الرواتب التي ترتبت في ذمته
لا بعمد هو أصل إذا ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل
الله واسع **ومن أوراده في الصباح والمساء**
في آية الكرسي سبعا ثم في آية لقد جاءكم رسول الخ سبعا
ثم أعوذ بكلمات الله التامات إلى العليم ثلاثا ثم حزب
البحر في الصباح والمساء ثم المسبعات العشر على ترتيب ما تقدم
في أنفا ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة
ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع
المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا
منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا
بالنعم قبل استحقاقها **يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا** **يا الله يا الله يا الله**
أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار
اه على فعل الطاعة في الصباح والمساء ثم الأسماء الإدريسية
مرة في الصباح ومرة في المساء ثم الإخلاص إحدى عشرة مرة

هكذا وجدتها
في كتاب العوائد

بقصد التحصين من كل ما يخافه صباحاً ومساءً ثم ابتدأ الحزب لقد
جاءكم رسول تسبعاً بقصد التحصين ثم التسبيع اعلم من ح بالصباح
ومن ح بالمساء بقصد التحصين ثم لا اله الا الله يا دائم يا مانع
يا حفيظ يا حكيم مائة بالصباح ومائة بالمساء ثم دعاء
ذكره ابو طالب المكي وذكر له فضل عظيم فنتبرك عليه ان شاء الله
تعالى بالفضائل ونصه انت الله لا اله الا انت رب العالمين
انت الله لا اله الا انت الحق القيوم انت الله لا اله الا انت العلي
العظيم انت الله لا اله الا انت العزيز الغفور انت الله لا اله
الا انت مبدئ كل شيء واليك يعود انت الله لا اله الا انت
لم تلد ولم تولد انت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم انت الله
لا اله الا انت الرحمن الرحيم انت الله لا اله الا انت مالك يوم الدين
انت الله لا اله الا انت خالق كل الخير والشر انت الله لا اله الا
انت خالق الجنة والنار انت الله لا اله الا انت الواحد الاحد
الصمد انت الله لا اله الا انت الواحد الاحد الفرد الوتر انت الله

لا اله

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة انت الله لا اله الا انت الملك
القدوس انت الله لا اله الا انت السلام المؤمن المهيمن انت الله
لا اله الا انت العزيز الجبار المتكبر انت الله لا اله الا انت الخالق
البارئ انت الله لا اله الا انت الاحد المصور انت الله لا اله
الا انت الكبير المتعال انت الله لا اله الا انت المقتدر المقدر
انت الله لا اله الا انت الحليم الكريم انت الله لا اله الا انت اهل
الثناء والمجد انت الله لا اله الا انت تعلم السر واخفى انت الله
لا اله الا انت مبدع الخلق والخليقة انت الله لا اله الا انت
الجبار المتكبر اه يذكره الصباح والمساء على مذهب الشاذلية وفيها
صيغة التسبيح ونصه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ملء ما علم وعدد ما علم
وزنة ما علم مائة بالصباح ومائة بالمساء وان زدت فحسن
واما السند طريقة الشاذلية فقد اخبرنا رضي الله عنه انه
اخذ عن مشايخ عديدة فلم يفتح الله عليه بتحصيل المقصود وانما

مددنا واستمدادنا بتلقينا الكيفية عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
فقد فضل الله بيعتنا ووصولنا على يديه لسيد بعينه صلى الله عليه وسلم
من الشيوخ فيما تصرف وجواه بكلامه رضي الله عنه في هذا المحل
وأما فضل أتباعه رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه محبوب للنبي صلى الله عليه وسلم
لا يموت حتى يكون وليا قطعا وفي هذا القدر كفاية الفصل
الثاني في ورده وما أعد الله لتاليه وصحبة المريد وحاله وما
يقطعه عن أستاذه بلا مزيد وبالله التوفيق والهداية إلى سواء السبيل
قال رضي الله عنه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم يقظة لا مناما قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك
من الآمنين إن مات على الإيمان وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها
وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه
فبشارات النبي لا تكون لمن المحبة منه صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكرت
للأحباب ومن وطئ أعتابكم ومن تعلق بخدمتي وأنا الشفيع

أقول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لكنهم سيقولون لم تخالفه بين يدي الله أن قد علمنا النار وأنت ترى
ما قول لهم لا عفو لكم على شيء في مجلس رأيته منه عن المحبة صلى الله عليه وسلم
فسألته لكل من أحبني ولم يعاود بعد هذا ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال
ذرة مبارك ولم يعاود بعدها وأكد ذلك من الصحيح لكلامه قال
رضي الله عنه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم قال
رضي الله عنه وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكرا
أن يغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم
تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وأن يرفع الله عنهم
محاسبته على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت
إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة
الأولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع
حتى تجاور أنت وهم في عليين وقرأت بخطه ما نصه
أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن

دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب في أول الزمرة الأولى أنا وكل أب وأم لي وكل أولادي
من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهة أبي ومن جهة أمي
وجميع ما ولده أبواي وأشقائي من أبوي إلى الجد الحادي عشر والجدة
الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من
زمنهم إلى أن يبعث سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام
من جميع الذكور والإناث والصغار والكبار وكل من أحسن إلي بإحسان
حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي
من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي إلى موتي وكل من له علي
مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو دين من كل من لم يعادني بعد هذا من جميع
عباد الله وأمثالهم من عاداني أو أبغضني قبلا وكل من أحبني ولم يعادني وكل
من والاني وأتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني
أو قضى لي حاجة أو دعا لي وكل عباد الله من خروجي من بطن أمي
إلى موتي مع آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم وأولاد
أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم وولد أزواجهم

بحق

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع عباد الله أن تموت
أنا وكل من ذكر منهم على الإيمان والإسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم
من جميع عذابه وعقابه وسخطه وغضبه وتخويفه ورعبه وجميع الشرور
من الموت إلى المستقر في الجنة وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب
ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم
وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله وكل الأمانات
وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله على
القليل والكثير يوم القيامة وأن يرحمنا الله وجميعهم في كل العرض
يوم القيامة وأن يجيزنا وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع
من لمح البرق العين على كواهل الملائكة وأن يسقينا الله وجميعهم من
حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
وأن يدخلني أنا وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة
الأولى وأن يجعلني أنا وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين
من جنة الفردوس من جنة عدن أسفل من محل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالله ان يجمع بيننا وبينهم ان لجميع ما ذكرته في هذا الكتاب جميع ما طلبته
من الله تعالى وبلغه في هذا الكتاب بجمال الذكر هذا الذي طلبته وجميع الذين
ذكرتهم في هذا الكتاب الى يوم ما طلبته من الله تعالى وبلغه والسلام
قال صلى الله عليه وسلم بانه حصته كلامه في هذا الكتاب
ضمنته ذلك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم ابدا الا ان تنكروا انت
وجميع ما ذكرت في جوابه اعلا عليين وضمنت لك جميع ما طلبته
منا ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام اه ما حكيته رضي الله
عنه ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة لا مناما وانتم وجميع
الاحباب بالاختيار صيرورة الى رتبة انما المحتاج لمرتبة من لم يكن حبا
لنا ولا اعتقد فينا ذلك ولا الكتب كمعاصرة واستماعه لها مجد جعلهم لنا
بلا شرط رؤيتنا مع زيارة انهم معنا في عليين ولا يحتى كما ان
عليين معنا ومجموع الجنة على حد السواء بل النسبة بينهما لو خرجت
حبة خردل او غيرها من الجنة الاولى الى الدنيا مقلوبا من الحور العين
لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة خردل او غيرها من الجنة الثانية
الى

[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الى الاولى لاطفأت جميع انوارها وتنتفعهم ولو خرجت حبة خردل
او غيرها من الجنة الثالثة الى الثانية لاطفأت جميع انوارها ولو خرجت
حبة خردل او غيرها من الجنة الخامسة الى الرابعة لاطفأت جميع
انوارها ولو خرجت حبة خردل او غيرها من السابعة الى السادسة
لاطفأت جميع انوارها ومن العدو من السابعة وعليين فوق العدو من
ولو خرجت منه حبة خردل او غيرها الى العدو لاطفأت جميع انوارهم
وتنتفعهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والكبار الاولياء من هذه الامة ومن اقتدى
من الامم السابقة من غير نبوة لان مقامهم من مقام اليقظة من مقام النفخة
بين عليين والجنات ومن عليه كل ما خلق الله في الجنة من حور وقصور
وغيرها من ماء وانما مثلت هذا لتعرف قدر جنة عليين والجنات والا
نسبة بينهما وقد تفضل صلى الله عليه وسلم حتى جعل ما دخول
من ذكر نفسه الى الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا عذاب ولا مقام له في عليين
الا ان يكون ممن ذكرتهم ومن احبابنا ومن احسن الينا ومن اخذ عنا
ذكرا او ورده ينتفع في عليين معنا وقد حصل لنا هذا من ربنا صادق الاخلاق

لمن الآن اقتبست من علامات بعد المحبة والاحسان بلا كلفة له
بذلك وخصيصة ايضا ان بين سواكلهم على الاشكال بان تستمليه
نصيبا جابهن وابلاغ خبر بكم به جاءنه واقع لجميع الاحباء مطلقا انتهى
ثم قال رضي الله عنه ومن اهم بين الورد العلوم الذي هو لازم للكافية
او يحس اذنه بدخل الجنة هو ووالداه وازواجه وذريته
المنفصلة عنه لا المحبة بلا حساب ولا عقاب بشرط الا يجدوا منهم
سب ولا بغض ولا عداوة وسد واع محبة الغذاء بلا انقطاع
الى الممات ثم قال رضي الله عنه قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هو خاص بمن اخذ الذكر
عني مشافهة او هو لكل من اخذه ولو بواسطة فقال لي كل من اذنته
واعطى لغيره فكأنه اخذه عنك مشافهة وانا ضامن لهم وهذا
الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآه او لم يره وان عجز
صلى الله عليه وسلم بقوله بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم تفارقه
فيهما من الفجر الى الغروب ومع سبعة املاك ومع كل من يراه في اليومين
يكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب ويحشر من اهل الجنة
وانا شاهد على ذلك وشكر من الصلاة على عادتي اليوم متبسم

قلت

فضل صلاة تصليها على نبيك وزد تعلية وكذا جميع اعمال البر
تعرض على ... الشائقات قلت ومن الكرامة العظيمة
المقدار دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن اخذ ورده
ودخول والديه وازواجه وذريته لم تقع لاحد من الاولياء ولا بلغنا
من اخبار سادتنا الاولياء رضي الله عنهم وانه وقع لهم ان من رآهم
من زارهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني
وسيدي عبد الرحمن الثعالبي ومولانا التهامي
رضي الله عن جميعهم لم ينقل عن واحد من هؤلاء عدم الحساب
والعقاب لاصحابه او لمن رآه كما وقع للتجاني رضي الله عنه
وان كان سواكلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمناه لا كما هنا
خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولاصحابه ومع هذا قال رضي الله عنه
محذرا لاصحابه ومرشدا لهم لما فيه صلاحهم اقول
لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا
وزاد على ذلك ولم يتب يموت كافرا واقول للاخوان ان من
اخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب
وانه لا تضره معصية وركن بنفسه في معاصي الله لا حظ له مما سمع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وانتم ولاة الجبال الى الامان من عقوبة الله بمعاصيه البس الله قلبه بغضنا
حتى يعتنا فاذا ابتلاه الله كان اما حذروا من شغلها
الله وعقوبته ومن قضى الله عليه بذنب منع والعفو عنه معصوم
بكأبيته الا وهو بارك القلب خاليا من عقوبة الله والصلاح
ولهذا قلنا انشدنا في فضل الورد لبعض الادباء فقال

تجاهدنا نفسه فالذكر معمور وبالصلاة وبالقرآن معمور
تورقت فيه ذكر الله ما طلعت شمس وما غربت والداء مشهور
اختبار الرغبة اشغل اللاه فيه مؤلف جمعها والكل مجبور
شيخ المشايخ من يجرب بزدنه جاء على النور والاسرار زرزور
في دار جنة لبرد وبرد من رضوان قار نجار ذكار سعد الحور
يبعض من سليله الذي كوثرها فان ثب منهجها فانك مأجور
اوراده عن رسول الله قد رتبت كذا الى انفاله والتابعين مأثور
فان تغلب فيه بيك باشارة قد ما فان تقلت بذاك الثقل مذخور
واحرص بأن تحيى بورد المجالس فما بك من تتميم اليه متم مبرور
والزم اوراده بالفجر او مسا فذاك الذي عند الله مذكور

فلنعتنه بها ايها المريد وانتم انها حقلك من الامر الاكيد

ولا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ولا نزال عليها عاكفا صباحا ومساء فانها من اعظم الوسائل الكلية كالاب
وسائل، يجب بها مبادئك وعمرك ومعادك فنسأل على الله ان يجعل
هممنا فيها بلبس العبد من دنياه الامان فيها بطاعة متوكلا
ما سوى ذلك بالبيعة وراءه، وهذا القدر كفاية لمن سبقت
له من الله العناية، ومعنى الذي ذكرنا هو فضل الورد الذي هو لازم
للطريقة التي لقنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا صلى الله عليه وسلم
وامره بتلقينه لكافة من طلبه منه من المسلمين ثم اما فضل الاذكار
على التفصيل فان قول وبالله التوفيق قال الله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الآية عن قتادة رضي الله عنه قال ان القرآن
يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فذنوبكم واما دواؤكم فالاستغفار
واخرج الترمذي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة واخرج احمد عن
فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الغنية . اسمع من ثواب الله من استغفر الله واخرج ابن ابي شيبة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه خمس مرات غفرت له ذنوبه
وان كانت عليه مثل زبد البحر وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما واما فضل
صلاة الفاتح لما اغلق فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه
يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما اغلق حين رجعت
من الحج الى تلمسان لما رايت من فضلها وهو ان المرة الواحدة
بستمائة الف صلاة كما في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب
الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان
قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة
فليقبض صاحبها عند الله وبقيت اذكرها الى ان رحلت من
تلمسان الى ابي سمغون فلما رايت الصلاة التي فيها المرة
الواحدة بسبعين الف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح
لما اغلق واشتغلت بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله صلاة تعدل جميع صلوات اهل محبتك وسلم على سيدنا محمد
وعلى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات اهل محبتك وسلم سلاما يعدل
سلامهم اهـ لما رايت فيها من كثرة الفضل ثم امرني
بالرجوع اليه صلى الله عليه وسلم عن فضلها فاخبرني اولا
بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم اخبرني
ثانيا ان المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقع في الكون
ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير او صغير ومن القرآن ستة الاف
مرة لانه من الاذكار ومن جملة الادعية دعاء السيفي فيه
المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر
وعبادة سنة وسورة القدر مثله في الثواب كما اخبر به شيخنا
رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واعلم
ان السيفي دعاء بهر من الحجب الجليلة قال الشراح
جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انه يكون
بعد نبوة قال وما تلك الهدية فقرا هذا الدعاء فقال له
صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرا هذا الدعاء قال له جبريل
لو اجتمعت ملائكة سبع سماوات على ان يصفوه ما وصفوه

الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر بل لا يقدر ان يطيقه
ومن جملتها ايضا ان الله يقول فيه اعطيه من الثواب بعدد
ما خلقت في سبع سماوات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي
وعدد الملائكة والملك والبحار وعدد الحصا والرمل ومن
جملتها ايضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق معا
ومن جملتها ايضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا
عليهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وفيه احاديث صحيح ثابت
في صحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من اكابر الصحابة رضي الله عنه
صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون انه مما املاه علينا
رضي الله عنه من صحيفته ولعله ثم قال رضي الله عنه واما صلاة الفاتح
لما اغلق فجاءت رسالته صلى الله عليه وسلم عنها اولا انها بستمائة
الف صلاة فعل في جميع تلك الصلوات اي من صلى بصلاة مرة
فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها
اي من صلى بستمائة الف صلاة مرة وسألته صلى الله عليه وسلم

هل

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هل يقوم منها كل واحد على الحد المذكور في الحديث بكل صلاة وهو
الكلام الذي تشعر انه محتاج الى اخر الحديث اي يقوم منها في كل
مرة بستمائة الف كل على تلك الصيغة وثواب تسبيحهم للمصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها
في كل مرة بستمائة الف كل على تلك الصيغة في كل مرة ثم قال رضي الله
عنه وسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب اربعمائة غزوة كل غزوة
تعدل اربعمائة حجة هل صحيح ام لا فقال صلى الله عليه وسلم
بل هو صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات
هل يقوم من صلاة الفاتح لما اغلق مرة اربعمائة غزوة ام يقوم
اربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة الف صلاة على انفراده هل اربع
مائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان الفاتح لما اغلق
بستمائة الف صلاة وكل صلاة من الستمائة الف صلاة باربعمائة غزوة
ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها اي بالفاتح لما اغلق
مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت

في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من جميع
صلاة المصلين عموما ملكا وإنسا وجنا وكل صلاة من ذلك
بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر
درجات وأن الله يصلي عليه وملائكته بتلك الصلاة عشر مرات
قال الشيخ رضي الله عنه فإذا تأملت هذا الفضل علمت
أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف بمن صلى بها
مرات مرادا من الفضل عند الله وهذا حاصل في كلامه ثم قال
الشيخ رضي الله عنه وأخبرنا صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن من تأليف
البكري صلاة الفاتح لما أغلق ولكنه توجه إلى الله مدة
طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب
جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب
الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور
ثم قال الشيخ رضي الله عنه فتأملتها فوجدت هذه الصلاة وجدتها
لا تزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة قال رضي الله عنه
وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم
فقلت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فقلت أنها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم
منها ولا تقوم لها عبادة قال رضي الله عنه فالمرة الواحدة
منه بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق والمرة الواحدة
منها تعدل ما كان من ذكر وما كان من تسبيح وما كان من استغفار ومن كل دعاء
في الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة لما تقدم فقال الشيخ
رضي الله عنه يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق في مرة ستة الآف
من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها
لأن كل ذرة في الكون لها اسم قائم به وأما الحيوانات فأذكارها
مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
سيدنا رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق اهـ ثم قال رضي الله
عنه وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق فالمرة الواحدة منها
إذا ذكرتها تعادل عبادة ثمانية وعشرين مائة عام أعني
للمستغرقين على تقدير أنه بقي في كل يوم عشرة الآف بالليل
والنهار منها فقلت له هذا بالنسبة للذاكرين معا قال نعم

لأنه أخبرنا قبل معنى ذكر الآن وذكرت معه سبعون ألف ملك
والمرة الواحدة منها ذكرهم له ما يكون واحد من الملائكة المذكورين
تضاعف بسبعين ألف مرة وثواب أذكارهم كلها لسيدنا أي أمة
مادته ومعرفته **وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه على أحبابه**
بجعل ما ذكر متعلم ذكر الآن وتبعي معه سبعون ألف ملك فكلما قال
واحدة ومعرفة وكرامة **ثم قال رضي الله عنه** ومما جعله يعدل
صيام ليلة القدر في مرة واحدة كالشيخ كما تقدم فإذا انتسلت فضل
مرة واحدة من الأيام في فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد
كالشيخ وجدت المرة الواحدة من الأيام ستة وثلاثين ألف ألف ليلة
القدر لأن المرة الواحدة من الأيام بستة آلاف من الصلاة المذكورة
والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور فإذا ضربت ستة آلاف
بستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثين ألف ألف هذا في المرة
الواحدة بالنسبة إلى دعاء واحد وأما ما يتوفى المرة من الأيام فلا
يعلم قدره إلا الله تعالى فسبحان من خص بفضله من يشاء
بغير حساب

الآدميين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٦

فيعيشا أم هنيئا لمن أوتي هذا الخير العظيم لا حرمنا الله منه
وطريقة المحبين بمنه وكرمه آمين **وسئل رضي الله عنه**
عن صلاة الفاتح لما أغلق فأجاب إنما وردت من الغيب على هذه
الكيفية وما ورد من الغيب كما هو ثابت من القواعد المعلومة
ليست من تأليف مؤلف وورد في هذا أنه كيفيات وردت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من الكلام وفي ما كيفيات
نبوية متعبد بها في التلاوة لما يعزله الفصحاء والبلغاء
وصلاة الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل للعقول فيه
فلو قدرنا مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة
مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد
منهم في كل يوم مائة ألف صلاة على **النبي صلى الله عليه وسلم**
من غير صلاة الفاتح لما أغلق وجمعت ثواب هذه الأمم كلها
في مدة عمرهم في الصلاة كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب
مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق فلا تلتفت لتكذيب مكذب

والقدح فادح فيها فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فإن
لله سبحانه فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفي قوله
سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون فما توجه متوجه
الى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله
تعالى بعمل احب اليه منها ولا اعظم عند الله حظوة منها الا من ثبتت
واحدة وهي من توجه الى الله باسمه العظيم الاعظم الذي هو غاية
التوجهات والوجهة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية
ولا مقدرة ثمة نهاية وحين الصلاة تليه في الرتبة والتوجه والثواب
والعز بمحبة الله تعالى لصاحبها وحسن المآب فمن توجه الى الله تعالى مكثرا
بهذا الحال فاز برضى الله وثوابه في دنياه واخراه بما لا تبلغه جميع
الاعمال يشهد بهذا الحديث الذي لا تبلغه الامال ولبعض
تحصل بهذا الخير الكبير الا مع التسليم وما اراد المناقشة
في هذا الباب وفي هذا المحل فليترك فانه لا يجد استقصاء جميع المقال
والذي عنها مراجعة من يطلب منه البحث فان الخوض في ذلك ازداد جوابا
كالبحر

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب بيد الله هو المتصرف
فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن اراد الله سعادته والفوز بثواب
حسن الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه الى التصديق بما سمع
فيها وعزمه التسليم لفضل الله سبحانه بانه لا يدخل تحت الحصر
والقياس فتصرف همته في التوجه الى الله تعالى بها والاقبال على الله
بشأنها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ومن اراد الله
حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة ويجعل له مراتب فيها حتى
فلا يشتغل بما فيها الا وما هو الا في ذلك واعرض عنها مناقشة
في البحث بتضعيف ذلك فانظر رحمك الله من الوجه الذي تعلمه ويكفي اه
ما كتبه لنا سيدنا بعد سؤالنا له في الفضل
وسألته رضي الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم بعد موته لصحابته فاجاب فانه
قال الامر في الفاتح الذي كان يأتيه علما للامة لم يؤت بواسطة
نبوته صلى الله عليه وسلم وبقي الامر الخاص الذي كان يلقنه

للخاصة فإن ذلك في حياته وبعد مماته وأيضا لا ينقطع وإن كان
العلم لما أعلى أفضل من جميع وجوه الأعمال والعبادات
وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الفضل والإكمال
إلا ما كان من داخل الإحاطة فيفيع فإن ذلك أفضل منها بكثير
دون غيره من الأعمال والأشياء فإن قلت ربما يطلع
بعض القاصرين ممن لا علم عنده بسعة الفضل والكرم فيقول إذا
كان هذا كذلك فينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى
القرآن قلنا إنه بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة من غير
لأجل الفضل المزود فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة
الإلهية ولما ورد في ترك من الوعيد الشديد فلهذا الأجل القارئ
في ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التي نحن بصددها فإنها
من باب التخيير لأنه على سعة لكما وشئتما أن هذا الباب ليس موضوعا
للبحث والجدال بل هو من باب فضائل الأعمال وأنت خبير
بما قاله العلماء في فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها

وق

اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومن أجاب في ذلك رضي الله عنه عن معنى المعارضة فإنه لا معارضة
بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة
لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة على أربعة العموم وهذا
خاص لا معارضة بينهما لأنه كان صلى الله عليه وسلم يبلغ الأحكام
العامة للعامة في حياته بحيث إذا حكم شيئا حكم على الجميع
وإذا افترض شيئا افترض على الجميع ومعنى ذلك في الأحكام
الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يبلغ
الأحكام الخاصة للخاصة وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة
دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم
فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم
في الدنيا سواء صار يبلغ إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل
للأمر العام للعام فإنه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي قبضه
للأمر الخاص للخاص ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده
كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم

وساء الأدب معه ويخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله
إن لم يتب من هذا الاعتقاد والفعل **قلت**
لسيدنا رضي الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالما
بهذا الفضل المتأخر بوقته قال نعم هو عالم به قلت
ولم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما منعه من هذا الخير
الذي لا يكيف قال منعه أمران **الأول** أنه علم بتأخير وقته
وعدم وجود من يخصه الله على يديه في ذلك الوقت **الثاني**
أنه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لكان لهم
أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يحصل لهم حضور في وقتهم
بل هذا الأمر يوحي لهم ونحى أخرى بعد ما تقدم وهو أن الله تبارك وتعالى
لما علم ضعفاء قبل الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد
رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير يختص برحمته من
يشاء في الوقت الذي يشاء ولا يقال إن غيرهم بعد موته لبعض نجعه
في حياته بل هذا واسع في جميع ما أخبر به **صلى الله عليه وسلم**

٢١

١٢٩

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنا في التحصيل المتقدم من القيام للعباد والخاص الخارق **ثم قال**
سيدنا رضي الله عنه ومع هذا الفضل المذكور فيها دون الوظيفة
واستدل لنا بالحديث أي الأعمال أفضل يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم الصلاة في أول وقتها
الحديث **قلت** لسيدنا رضي الله عنه بفعل ما تقدم
أن صاحب هذه الصيغة الصلاة التي يؤدى ما له فضل الكل من تقدمه
من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم **على النبي صلى الله عليه وسلم**
وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في صلاة الفاتح
لما أغلق الأنواع واحد وهو مقول دائر الإحاطة بالأمر خل له هنا
لا يشاركه هذا التضعيف **قال رضي الله عنه** هو كما ذكر ثم
من تضعيف الأعمال لصاحبه ولأي كل واحد من الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين الذي يعلم الدين مكتوب في صحيفة
جميع الأعمال من بعده من وقته إلى آخر هذه الأمة فإذا جمع
هذا في فضل الصحابة لا يقطع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل
هذا الفضل المذكور من هذا الباب لم تنته الصحبة ثم ضرب مثالا

رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم فقال مثل عملنا مع عملهم
كمثل النملة مع رفعة جبال القطات وصدق رضي الله عنه
فيما مثل به لانهم رضي الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبته
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال في حقهم صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى اصحابي على سائر العالمين
ما عدا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم
لو انفق احدكم مثل جبل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وذكر سيدنا رضي الله عنه ونفعنا به ان بيان فضل
اهل المراتب فقال ان الثواب المتضاعف ذكره بسبب خاصية
بعض الاذكار كما قدمناه انما هو المعتاد لكل عامل مثلا
ان كان يحصل له في ذكره عشر حسنات او سبعين او الف
او اكثر فهذه هي التي تتضاعف بفضله لعامل الخاصية
كصلاة الفاتح ونحوها ويعزى بالنسبة لغير اهل المراتب واما
هم فيتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم فكل بحسب مرتبته الى الرسالة
كمرتبة النبوة ومرتبة الصديقية كالنبوة ولا يعلم العباد واما

ما هو

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما هو بالنسبة للغالب او للجميع مع قطع النظر عن المرتبة ولذا قال
سيدنا جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
ان عمر حسنة من حسنات ابي بكر بعد ان قال له لو حدثتك
بفضائل عمر قدر عمر الدنيا ما فرغت مع انهما كانا في العمل سواء
او متقاربين وانما سبقه بحسب المرتبة لا بحسب العمل ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة
وانما فضلكم بشيء وقر في صدره رضي الله عنه وعن اصحاب رسول
الله اجمعين ونفعنا سيدنا رضي الله عنه بذلك تتفاوت
الاولياء في العمل والثواب فقال منهم من يومه كالمعتاد لغيره
ومنهم من يومه كليلة القدر ومنهم من يومه بالف سنة ومنهم من يومه
كيوم المعارج خمسين الف سنة فقلت له معناه تضعيف العمل
او تضاعف الثواب فقال منهم من يعمل مثل ما يعمل غيره
من العمل في المدة المذكورة بعمله هو في يوم واحد ومنهم من يكون
اجر عمله في يوم واحد كمن اذا عمل في المدة المذكورة فقلت
له الذي عندي الاثر الاعظم لا الاكثر من معنى القدر على ما سمعناه منكم رضي

الله عنه وما تقدم في فضله فان ذلك لا يقدر على ثوابه لانه من النادر
لان الفضل الذي يعطى لذاكرها لا يعلمه الا الله رزقنا الله ما رزقهم
بمحض فضله وكرمه امين **فائدة قال الشيخ رضي الله**
عنه عدد الصيغة الكاملة التي جعلها الله من الصلاة **على النبي**
صلى الله عليه وسلم التي تستحق الف جناح في الحديث الف الف
الف الف الف الف الف الف الاف تعد ثمانية مراتب وستمائة
وثمانون الف الف الف الف الف الف الاف تعد سبع مراتب
وسبعمائة الف الف الف الف الى ان تعد خمس مراتب
معنى المجموع الستة وكل الملائكة يسبح الله تعالى بسبعين الف لغة
في كل لحظة وكل ثوابها للمصلي **على النبي صلى الله عليه وسلم** في كل مرة
هذا في غير الفاتح لما اغلق ان اشار في بانه يخلق في كل مرة
ستمائة الف ملك على الصيغة المذكورة كما تقدم فسبحان المتفضل
على ما يشاء من عباده بما يشاء ولا علة **وسئل** رضي الله عنه
عن حقيقة صلاة الفاتح لما اغلق **فاجاب** رضي الله عنه
فان معنى الفاتح لما اغلق من صور الاكوان بانها كانت

مغلقة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم ففتحت مغاليقها بفيض
وجوده **صلى الله عليه وسلم** وخرجت من صورة العدم الى
صورة الوجود ومن حجابية البطون الى ظهورها في عالم
الظهور اذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا اخرجه من العدم الى الوجود
فهذا احد معانيه والثاني انه فتح مغاليق ابواب الرحمة الالهية
وبه انفتحت على الخلق ولولا ان الله خلق سيدنا **محمدا صلى الله**
عليه وسلم ما رحم مخلوقا بالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب
نبيه **صلى الله عليه وسلم** والثالث من معانيه هي القلوب اغلقت
على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان منه مدخلا لها ففتحت
بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك
وامتلأت بالايمان والحكمة **فائدة** والخاتم لما سبق من النبوة
والرسالة لانه ختمها واغلق بابها **صلى الله عليه وسلم** فلا
تطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات
الالهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها في عالم الظهور
لانه **صلى الله عليه وسلم** اول موجود اوجده الله في العالم

من هباء الهيولى وصورة العقل الرباني ثم ما زال يتسلسل صور
العوالم بعد هباء ظهور اجناسها بالترتيب القائم على الحقيقة
الربانية جنساً بعد جنس الى ان اخر ما تجلى به عالم الظهور
الصورة الادمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد
بالصورة الادمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به
ظهور صورة الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله انتهى
وبعبارة قال رضي الله عنه اول موجود اوجده الله تعالى
من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم نفس الارواح العالية من روحه صلى الله عليه وسلم
والروح معنا هنا هي الكيفية التي بها مادة الحيوة في الاجسام
وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة
ومن ضاهاهم واما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت
من النسبة الظلمانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله
عليه وسلم نسبتين افاضها على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة
النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التي
لا ظلمة

اللهم صل على نبينا
محمد وآله وصحبه وسلم

لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم
نسبة ظلمانية ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين
وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها
خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله
عليه وسلم اما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهي اول موجود
اوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود
قبلها لأن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعمق بعض
العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال ان هذه الحقيقة منفردة
ليس معها شيء فلا تخلوا اما ان تكون جوهراً او عرضاً فانها
ان كانت جوهراً فتفتقر الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود
دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا اولية لها لاشتمالها
اثنان وان كانت عرضاً ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه
اذ لا وجود للعرض الا في محل العين ثم يرد جواب الاولية
التي قلتم فالجواب عن هذا البحث انها جوهر حقيقة
له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقر الى التحيل لا يلج هذا التحديد

لان هذا التحديد يعتقد به من تشبث عقله في مقام الاجتماع
والتحقيق ان الله تعالى قادر على ان يخلق هذه المخلوقات
في غير محل تقوم به وكون العقل يفيد استحالة هذا الامر لعدم الاطلاع
فيوجود الاجتماع بالمحل فان تلك عادة اجراها الله تعالى
يتمسك بها العقل ولم يخلق من راحه في فضاء الحقائق ولو اطلق من راحه
في فضاء الحقائق لعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم في غير
محل وحيث كان الامر كذلك فان الله تعالى خلق الحقيقة المحمدية ثابتة
جزما ابن يفتقر الى المحل ولا شك ان من كشف له عن الحقيقة
اللاهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم في غير محل ممكن
امكانا صحيحا اما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة
كما عرفت لا تدرك ولا مطمع لاحد في نيلها في هذا الميدان فتسمى
روحا بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين
والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون ثم التاثت
بالباس من الانوار اللاهية اخرى وبها سميت عقلا ثم التاثت
بالباس من الانوار اللاهية اخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد
هذا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

هذا الحقيقي حبيبه الرفيع صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون
في الادراك لهذه المراتب فمنتهى غاية ادراك العلم نفسه صلى الله
عليه وسلم ولهم في ذلك علوم واسرار ومعارف اخرى وفوقه
فوقهم غاية ادراك العلم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم بعد ذلك
علوم واسرار ومعارف اخرى وفوقه فوقهم الاعلون بلغوا الغاية
القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم
وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في مرتبتها
التي خلقت فيها وفي هذا يقول ابو يزيد غصت لجة المعارف
طلبا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا بيني وبينها الف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب
الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا القيت في النار وهذا
قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت
الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول
اويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما
لم تريا من النبي صلى الله عليه وسلم الا ظله قال الاولياء انه مخافة

فقال ولا ابن ان مخافة فلعله غارق لجة المعارف كلها للوقوف
على عين الحقيقة المحمدية فقيل له عن ذلك فقال عجز عن ادراكها الرسل
والنبيون فما يمكن لغيرهم منه والسلام اه ما املاه علينا
رضي الله عنه امين ومن قول الشيخ الاكبر في صلاته
الدرة البيضاء التي تكونت عنها الياقوتة الحمراء اراد بالدرة
البيضاء هاهنا الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هي وجود
العالم باسره واما ما اشار اليه الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني
في قصيدته بقوله على الدرة البيضاء كان اجتماعنا يعني السادة
الموجودة قبل خلق السموات والارضين فاذا ابدع سبحانه وتعالى
وصيرها ماء واضطربت امواج الماء الف حقب في كل حقب
الف عام في كل عام الف سنة في كل سنة الف يوم في كل يوم
الف ساعة كل ساعة مثل عمر الدنيا اربعين الف مرة فاجتمع
في هذا الموج منها الزبد فيمسكه على وجه الماء فصير منه ارضا
وخلق منها الكبرى السبعة ثم خلق السماوات بعد هذا
فمعنى هذا المشار اليه بقول الشيخ رضي الله عنه وبعبارة
ايضا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ايضا قال رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى روحه
القدسية وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك
فصل الله منها ارواح الكائنات من روحه القدسية الكلية
واما الجثة التي هي جثته الشريفة فيكون الله منها اجساد الملائكة
والانبياء والاقطاب وخص جثته الشريفة عليها من الله في كل حين
افضل الصلاة وازكى السلام بماء البقاء مدة قدرها ومقدارها تسعين
عدد الانفاس العرفيين وهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ونبينا احمد صلى الله عليه وسلم تحت باب عددهما في سبعة والخارج
في نفسه ثم تضرب العدد كله في الف عام وكل يوم من عدد
الاعداد في الف عام ثم كل يوم من ايام تلك الغيبة
فيه الف عام من قبل هذا وهي ايام الرب وفي كل سنة من
هذه ثلاثمائة الف عام وستين الف عام والخارج من هذا الضرب
عليها هو الف الف الف ثلاث مرات وثلاثون العالم من بشارة
ومائتين الف وخمسة وعشرون الفا فهذا هو الخارج من الضرب
عليها ومعنى الخارج كله يضرب في ايام الرب والخارج هو ثلاثمائة

ألف ألف ألف ألف أربع مراتب بعضها من مدة تجنيز الطينة المحمدية
الترابية عليها من الله أفضل الصلاة والسلام اهـ من إملائه علينا
رضي الله عنه من حفظه ولفظه قال أيضا في بيان فضل تضعيف
الفاتح لما أغلق **قال سيدنا رضي الله عنه إعلم**
أنك إذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق مرة واحدة كانت بستمائة
ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من جميع الجن والإنس
والملائكة ثم إذا ذكرت الثانية كان فيها ما في الأولى من الصلوات
وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم إذا ذكرت
الثالثة كان فيها ما في الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح
لما أغلق بستمائة ألف ويجيء في اثني عشر ألف ثم من على هذا
التضعيف إلى العشرة ثم إلى مائة وواحدة كان في الواحدة
ما في الأولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف
متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق
ومن على المنوال إلى ألف وواحدة فيكون فيها ما في الأولى يعني من
الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف ألف مرة متضاعفة
إذا

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الفاتح
ما ذكر هنا في وقت الضحى تكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة
ما ذكر هنا القبل وواحدة مثلا كانت الواحدة بعد الألف
لا ثمانية ألف ألف ألف ألف ثلاث مراتب **وأما الألف**
وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة
مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاث مراتب
فهذا خاص بوقت الضحى وأما غيره فهو ما ذكر أولا من
التضعيف السابق أولا اهـ من إملائه علينا رضي الله عنه
من حفظه ولفظه وحدثني شيخنا رضي الله عنه **قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم** ما صلى علي أحد بأفضل
من صلاة الفاتح لما أغلق قال رضي الله عنه لو اجتمع أهل السماوات
السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يجمعوا
ثواب الفاتح لما أغلق مرة واحدة اهـ من إملائه علينا رضي الله عنه
ثم قال كل ما سمعتموه في فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو
بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة في بحر سبحان المتفضل بهذا الخير

العظيم على هذا الفتح الكريم ولنرجع الى فضل الاوراد
فاقول اما فضل الهيللة فقال الله تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله وفي حديث من صلى الله عليه وسلم قال
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفضلها مشهور
معلوم في الملة المحمدية فلا نطيل به واما التسبيح ففيه يقع
فضله واما حزب البحر فهو مما املاه سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة الشاذلي رضي الله عنه
وقيل ان فيه اسم الله العظيم الاعظم وفيه خاصية
التحصن في البر والبحر مع الاذن الصحيح من اربابه وفيه
كيفيات في قراءته والتحصن به ومن اراده فليطلبه من اربابه
وسادة الشيوخ من ابوابها واما الاسماء الادريسية فلها
خواص عظام وفضائل كثيرة ومن ارادها فعليه بمطالعة
كتاب الجواهر الخمس لسيدي محمد الغوث فقد استوفى الكلام
عليها واما فضل فاتحة الكتاب فقد ورد في الحديث
انها اعظم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الى غير ذلك
مما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مما ورد في فضلها من الاحاديث المشهورة فمن اراده فليطلبه
في محله واما ما اخبرنا به سيدنا رضي الله عنه في فضلها
عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
واما الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فيها بكل مرة اجر ختمة من القرآن فقلت له صلى الله عليه
وسلم انه بلغني في بعض الاخبار ان من تلاها مرة فكانما سبح
الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه في صورة العالم فقلت فجعل
فيها هذا الثواب كله فقال لي صلى الله عليه وسلم فيها
اكثر من ذلك ويحصل لتاليها بكل مرة بعدد حروفها من حروف
القرآن بكل حرف سبعة قصور وسبع حورات قلت
وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة الف واحد وعشرون
الفا وخمسة وسبعون فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور
لكل حرف سبعة يخرج الفا الف ومائتا الف وسبع واربعون
الفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اه وفي سورة القدر

ثلاث مائة ألف وستون ألفا لكونها فيها بفضل صيام شهر رمضان
وكل يوم منه بأربع عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الأول يكون
اربعة آلاف وستمائة الف وسبعة الاف وخمسمائة وخمسة وعشرون
اهـ فهذا في غير الصلاة واما في الصلاة فيتضاعف من تيسير
ان صلى جالسا اربع مرات او صلى قائما وهذا العدد فاذا اداها
في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا انتهى الى
عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة في الليل والنهار فيصير
ثمانية عشر مائة وستة وثلاثين اهـ اعني فضلها في عدد الحروف
وهي الف الف اعني يتضاعف الى هذا العدد ومثل تسبيح العالم
ومثل قيام ليلة القدر ومثل عبادة نبي ومثل ختمات من
القرءان **التفاصيل** من زادها في صلاة الجماعة فيعطى
الاجر في اليوم الواحد اربعة الاف الف الف مرتين وسبعمائة
الف الف مرتين وستة وثمانين اهـ الف الف من تسبيح وتسبيح
الفا وتسعمائة حوراء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات
القرءان

١٧٧

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

القرءان التي فيها **قال الشيخ رضي الله عنه** ومن علم
الاسم فقراءته الاسم له قراءته **قال ابو بكر رضي الله**
عنه وهذا لمن لم يعلم التفصيل واما من علم التفصيل فيتضاعف
له الاجر مرتين وهو ما تقدم حقيقة لكل حرف منه ثم قال رضي الله
عنه وهذا في غير نية الاسم واما قراءته بنية الاسم فلا يحيط
بفضلها الا الله تعالى ولا ينحصر هذا في حب الكريم جل جلاله
فان فضل الله لا حد له ثم قال رضي الله عنه قال السيد
الوجود صلى الله عليه وسلم من حيا ورد فاعليه وهذا
الثواب كله لمن تلاها من واحدة واما من تلاها وهو يعتقد
انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم ثابتة
فيها فانه يحصل له في كل مرة تلاوة الاسم وثواب تلاوته
وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط
دون ما عداها من المتلوات التي تملت من حروف الاسم
واعلم ان من تلاها متعبد الله من غير شعور بتلاوة الاسم معها

كان له الثواب الأول ومن تلاها معتقدا أنه يتلو الاسم معها
لوجود كمال خصوصية به كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم ويكفي
ذلك مع اعتقاده أنه الاسم الخاص بالذات العلية وشرف
للذات العلية المنزهة بجميع اهـ بعض ما أبرزه لنا رضي الله عنه
وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره إلا الله تعالى اهـ من إملائه علينا
رضي الله عنه **وأما فضل صلاة ربع الأحزاب** فقد ورد في بعض
الآثار أن من صلى بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رجع له
مثل عمل أهل الأرض اهـ من إملائه علينا رضي الله عنه وأما التسبيح
مغفرة تكفي أو سبع في فيمحق من مكفرات الذنوب **وأما وظيفة النبي**
والقبلية وهو لا إله إلا الله والله أكبر فمن ذكرها في الصباح ثلاثا
لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم وفي المساء كذلك اهـ من إملائه
علينا رضي الله عنه وأما فضل الورد الأول فلم نقف عليه الآن فيه من
الحفظ والتحصين لقارئه وأما الاستغفار الخضري من ذكره غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر اهـ وأما المسبعات العشر فهي تغني عن الأوراد

ولا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ولا يستغنى عنها ورد وسندنا فيها عن شيخنا **رضي الله عنه** عن شيخه
الشيخ محمود الكردي المصري عن **النبي عليه السلام** مشافهة
بالرواية المتقدمة وأجازنا فيها أيضا رضي الله عنه اهـ وأما فضل
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
وأن عيسى إلى الحديث **ففي البخاري** عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه عن **النبي صلى الله عليه وسلم** من قال أشهد أن لا إله إلا الله
إلى أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل
اهـ وأما الأذكار التي بعد الصلوات فبالغاية تقدم ذكرها
وآية الكرسي من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة
إلا الموت **وأما سورة** الإخلاص ففي الحديث الصحيح
أن المرة الواحدة تعدل ثلث ختمة من القرآن وأما أعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا في الصباح
والمساء لم يضره سم **وأما** تباركت وتعاليت إلى من قالها
دبر كل صلاة كان مقبولا وآية الكرسي تقدم فضلها وأما

وأما الغد جاء في الآية تسبيحه في الصباح والمساء لم يبين ما داوم
بذكرها وأما أفضل الدعاء الذي في أسرار الطالب الحكيم ومعرفة الله
الذي لا إله إلا أنت لا من ذلك كتب من الفلاحين المجتبين الذين
يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وإبراهيم وموسى
في دار الجلال وفي شراب العابدين في السماوات والأرضين اهـ وأما
فضل تسبيحه الله والحمد لله في من ذكره مرة واحدة يكتب
عند الله من الذاكرين الله كثيرا وبعده أفضل من ذكره بالليل والنهار
ويبغي الله إليه ومن ينحى الله إليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه
ويكون له غرسا في الجنة اهـ ما أملاه علينا رضي الله عنه وأما
صفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه فاعلم أنه
سبق لنا الشيخ رضي الله عنه أنه يسأل عن مسائل من
جملتها هذا ونص السؤال سيدنا وأستاذنا رضي الله عنكم وأرضاكم
ومتع المسلمين بطول بقائكم وسؤالكم جوابكم عن مسائل منها
حقيقة المريد الصادق وخروجه من الفتن اللائحة في غوطة

السلوك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وسلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ الصادق ودوامه على ما يحببه
مع ربه بجمع صادق فإذا أشار الله عليه بفتح عينيه وكشف
له الغطاء أنه وأمكنه بنفسه وبين ربه فجعل له الفناء إليه وتسليم
نفسه بالكلية إليه واتباعه فيما أشار به عليه ولا يخالفه لحكمة فيما
أمر الله ونهيه إليه ولا يبتغي له من الحكمة فيما أشار به عليه فيما تحقق
له بزعمه أنه مخالف للشريعة بنية أو بحجته وينبغي في أحواله بالقواعد
والدلائل وإقامة الحدود التي لولا أنه لعقلا يعتني بالطالب المطيب
المدعيين بين يديه جاءنا فقلنا قيل بالتصديق له مثاله وهلية
لادعائه المشيخة والتربية والترقية والتفتح والحال رأينا ما يكذبه
في الحال والمثال وإن قلنا لابد من الاختبار والامتحان فقبلنا
على أنفسنا من الكد والبعد من حظ الملك الأنبياء وأي علامة
للعارف وهو في اتباع هواه في الملابس والمباني والزخاريف
بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل والتلميذ الصادق الواصل
بيانا كافيا ونصا من عقله واهيا كافيا وهل طلب الشيخ

يرض نبيه على كل مغلم فيجب على كل فرد فرد ان يطلب من يوصله الى
الله تعالى بعد تعليم الراسخ وهو خاص ببعض دون بعض فان
قلنا بالوجوب على كل فرد فرد يبين لنا ما وجهه وان قلنا بالتخصيص
البعض دون بعض يبين لنا ما وجهه والسلام عليكم ورحمة الله

فاجاب بما نصه فقال اعلم ايدك الله بروح ان
المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من العظمة
ومرتبة الالوهية على كل مخلوق وانها مستوجبة من جميع عبيده
دوام الادب بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته
وتعظيمه ودوام الافتقار اليه وعكوف القلب عليه مع التخلي عن كل ما سواه
حبا وارادة بلا غرض له ولا ارادة في شيء سواه لعلمه ان كل ما سواه
كسراب بقيعة الاية فلما عرف هذا وعرف ما هو عليه
من دوام العكوف على الانقطاع الى الحضرة الالاهية وعرف خسة
نفسه وكثرة شرورها وانها في جميع توجهاتها مضادة للحضرة
الالاهية وان جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية

وعدم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

وعدم ما يبعدها من التشبك والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق
الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب لما الفته من الميل
الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن حضرة
السماوات والارض وان جميع حظوظها لا تذر ولا تبقي هذا الميدان
وعدم عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة
الالاهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان اقام معها
على هذا الحال استوجب من الله العاجل والاجل من الغضب
والمقت وشدة العذاب والشقاء المؤبد الخلود مما لا حد له
ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة
التي لا خروج له منها ولا يمكنه الفلاح مع نفسه على ما هي فيه من مضادة قبول
الاستجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه
من شقاء الخبث الى ارتباط الحضرة الالاهية تحيي عن هذا
رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب العالم الذي يخلصه
من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب كمال الشفاء

والصحبة فهذا هو المريد الصادق واما غيره فمتى لم يتصف
ببعض الصفات المتقدمة فهو طالب لا يبرح يدور وقد لا يجد
لغفلته بنفسه بل في مطلبه وأما الأول فمتى كان صدق في
حال الشيخ أقرب اليه من طلبه بل ان عناية الحق به التي
وجبت ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل
وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة
والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والآداب فينفتح باب الوصول
لان عناية الحق متى وقعت على امر جذبته جذباً قوياً
لا يخرج عنه ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق صفاء القلب
مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالامر المطلوب
وعماية القلب عن سوى مطلوبه ان لا يشتغل بشيء سوى ما يريد
هذا هو الصدق المفيد وهو الذي يخرجه من المقت اللاحق فالذي
يجب على المريد قبل لقاء الشيخ ان يلازم الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب

بتأمل

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

بتأمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده انه جالس بين يديه
صلى الله عليه وسلم مع دوام الاعراض عن كل ما يبعد عليه
من هوى النفس واغراضها والتشغل بكل ما يحببه الى الله
تعالى من نوافل الخيرات ومن مخصوصة بالاوقات كوقت
الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد
العشاء وبعد الشروق من النوم وفي اخر الليل وليقلل من ذلك
وليجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر من النوافل فان الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم مفتاح ابواب الخيرات مع العزلة في وقت الذكر
وتقليل الغذاء والماء والاشتغال بشيء من الصيام والصمت
الى غير ذلك مما هو مسطر عند اهل الطريق والحذر الحذر
من كثرة التخليط في الاذكار وكثرة تقليب الفكر بين اقاويل
المتصوفة فانه ما اتبع ذلك احد فافلح فيه ولكن يجعل
لنفسه ذكراً واحداً يقتصر عليه ووجهة واحدة يهتم بها واما الاتكا

يعقوب عليه من الطرق هذا سلوكه وترتيبه قبل لقاء الشيخ ثم يسعى
في طلب الشيخ الكامل كما قال الحكم الطالب الصادق لا ينبغي
في غير مطلوبه الطالب لا يسعى في غير مطلوبه الطالب لا يعتني في غير
مطلوبه جمعها صفة المريد واحواله **وأما ما يقطعه**
من ارشاده فالامور معقد قال الشيخ رضي الله عنه
الامور التي تكون سببا للصد المريد عن الشيخ منها الاعراض
ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد
من ظهور بشرية الشيخ بل لا يكاد بالعصمة ومنها
سقوط حرمته من القلب فاما الاعراض سواء كانت دنيوية
او اخروية وذلك ان الشيخ لا يحب ولا يعرف الا الله عز وجل
فالشيخ في ذلك يعني الصحبة فاما اشار بولاية لله تعالى
فانه يقول من عادى وليا واشار الولاية ومن ذلك في قوله **صلى الله
عليه وسلم** مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
وفي طيه من والى لي وليا لاجل الله وفي الله فهو الذي اتخذه وليا

وهذا

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

وهذا هو العلم الاكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى
والامر الثاني يعلم ان الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب
للحضرة من الادب وما يقصد الامر فيها من الاذكار والاوراد
فاذا علم هذا انجذب ليدله على الله وعلى ما يقربه اليه والصحبة
في عادة بني الامريين للاغيار ومنه يحجب لغيرهما من الدنيا والاخرة
فاذا عرفت هذا فاعرف ان الرب جل جلاله وتعالى
يعبد لا لغرض بل لكونه الاها يستحق الالوهية والعبودية
لذاته لما هو عليه من كمال الصفات العلية والاسماء
البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ
يصحب لا لغرض بل لتجليه بنور الانتهاء الى ولاية الله تعالى
وتبعيته من الاداب المرضية وما يشتمل العبد في حضرة الله
وحل مشاكله من متابعة الهوى ولو كان مجرد ابعد شيء على
العبد في حضرة الله تعالى ولهذا امرت الشيوخ بجمع المريدين
وزجرهم عن متابعة الهوى في امر قليل لان المريد في وقت

متابعة الهوى فاحكم بأنه محجوب عن الله لكونه نصب نفسه
إلاها وعصى أمر الله وخالفه فهو بعيد من الله على الحقيقة
ليس من الله في شيء، وإن قال لا إله إلا الله فلسان الحال قال للسان
الشيء كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله
صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله
أعظم من هوى متبع فإذا عرض للمريد هوى فيغضب على
الشيخ ولا يتغير إذا لم يوافق هواه غرضه فإن الشيخ
أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك
فإذا طلب منه غرضا من أي جهة كان ولم يساعده الشيخ عليه
فليعلم أن الشيخ منعه منه لأجل مصلحة ودفع مفسدة
فإذا عود نفسه بالتغير على الشيخ في مثل هذا انحرف عن حضرة
الله تعالى وانقطع عن الشيخ فإذا غضب المريد على الشيخ
بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما
الاعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سيف صارم يقطع

الحبل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحبل بين الشيخ والمريد فلا يعترض في شيء من أمور الشيخ
فإن لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك
دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على
منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فإذا خالف صورة
ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال الشرع
من حيث لا يدريه الخلق وأما قوله المريد من ظهور
بعض بنية الشيخ فإنما هو جهله بالله تعالى وبمراتبه الخليقة
وذلك أن الحق سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه
بأنزه حكم لم يتجلى به في غيرها من المراتب وذلك التجلي
تارة يكون بحال التي تناسب الحكمة الإلاهية وتارة تكون
صورته صورة نقص بنسب الحكمة الإلاهية ثم إن ذلك التجلي
وإن كانت صورته صورة النقص بنسب الحكمة الإلاهية فلا يخرجه
لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك ناشئ
عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل
مثوله العيب فما تعلقت به فلا يخلو كل عارف من ظهور النقص

في ذاته ثم ان ذلك النقص تارة يكون بصورة كمال للاوصاف
التي يثنى ويشكر بها وتارة يكون معتقدا انه نقص ويلبس له في عين
الملابسة الاعتيادية الحكم لا الاول الذي مقتضاه القهر والغلبة
بحيث ان لا محيد للعبد عنه فاذا رأى المريد شيخه بهذه النقيصة
النقص اما ان عيبا واما ان يخل بالمروءة فليعلم ان هذه
المعاني التي ذكرناها وليعلم ان ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة
ربه ولا يبعده عن محل قربه ولا يحجبه عن كمال الادب فاذا عرف
هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب رتبة
المحبة يتعلق بها للقرب والوصول من يدعي ذلك لا يجعل حبها
نقص كمال العبد حالة يترتب عليه الا منع لك في دخول
حضرة الله تعالى لان كل المراتب لا بد لها من نقص فليس يكمل
الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه
وبكل اعتبار الا ثلاث مراتب فلا ثالث لها وهي الرسالة
لمن دخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية
لمن دخل حضرتها فان هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها

والباقي

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والباقي من المراتب يجمع النقص في الغالب ومن لا يجتمع فان هذه المراتب
الثلاثة لا يرضى للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو غاية الكمال
وانما يستفيد المرء بجهله والى هذا يشير قوله صلى الله عليه
وسلم ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء افعله فوالله اني لاعلمهم
بالله واخشاهم له وأما تنوه حرمته فمعنى الحديث قاطع
عن الله وسقوط الحرمة من عدم ظهور الميل اليه اذا رأى او نحاه
ومن اكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده عموما ان لا يشارك
في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه
بقلبه ويتبين مثل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم
فانه من يساوي رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من
الانبياء والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع
اليه بالقلب والتشريع فهو مخذول على انه يموت خارجا
الا ان تدركه عناية ربانية فيسلب محبة الاغيار فاذا عرفت
هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم
في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بلا يعادل به غيره من هذه الامور ولا يشارك غيره ومن اكبر القواطع عن
الله ان ينتسب ما عنده من العلم والاسرار لغير شيخه لان تلك الانوار
الالهية الواردة على العبد بالاسرار والاحوال والمعارف
والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يمشي الى مركزه وهي
الحضرة الالهية التي منها برز وعنها نشأ فلكل شيخ من اهل الله
حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا ورد منها نور بارز من الامور التي
ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالهية
اغتاظ ذلك النور وطار ورجع الى محله وصورة ذلك بان نسب
الحكمة الالهية ان الله قضى في كتابه بنسبة كل ولد الى ابيه
قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله
فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد اساء الادب
في حضرة الحق وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذلك يطرد
ويسلب والعياذ بالله تعالى اه من املاه علينا رضي الله عنه
من حقيقته ولفظه في مجلس واحد والسلام وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما الفصل الثالث في معرفة

حقيقة

١٤٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حقيقة الشيخ الذي تنفعه صحبته في اقواله وافعاله وكيفية السماع
لاهله ومن يعطله في ايجابه وسلبه وادعية تشتمل اسرار الله
على الله غير نسابه في بعض احيانه قال الشيخ رضي الله
عنه اعلم ان حقيقة الشيخ الواصل هو الذي رفعت
له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظرا عيانا
وتحقيقا يقينيا فان الامر اوله محاضرة وهو مطالعة
الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق
من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب
لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب
ولا خصوصية ولا ابقاء للغير والغيرية عينا واثرا وهو مقام
السحق والمحق والدك ومبدأ الفناء فليس في هذا الا معاينة
الحق في الحق للحق بالحق فلم يبق الا الله لا شيء غيره
فما ثم توحيد ثم واحد ثم حياة وهو تمييز
المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها

ومايستحقه من كل شيء، ومن اى حضرة كل مرتبة منها ولما وجدت
ولما يراد منها وما يؤول اليه امرها ومعرفة احاطة العبد بعينه
ومعرفته بجميع اسراره وخصوصياته ومعرفة مراتب الحضرة الالاهية
وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال
معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذي
تنتهي اليه المقامات كلها لان مع هذه الصفة فيه كمال اذن الحق
له سبحانه وتعالى اذنا خاصا في هداية عبيده وتوليته عليهم
بارشادهم الى الحضرة الالاهية فهذا هو الشيخ الذي ينبغي
ان يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة
سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء وصاحب هذه
المرتبة هو المعبر عنه بالكبير وحق ما على المريد على من هذه
صفته فاللازم في حقه ان يلقي نفسه بين يديه كالميت بين
يدي غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعطاء له ولا افادة وليجعل
همته منه تخليصه من البلية التي اغرق فيها الى كمال الصفاء

بمطالعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بمطالعة الحضرة الالاهية بالاعراض عن كل ما سواها والتبري
بنفسه عن جميع الاختيارات والارادات مما سوى هذا ومتى
اشار عليه بفعل او امر فليحذر من سؤاله لم ذلك وكيف وعلى م
ولاي شيء فانه من باب المقت والطرد وليعتقد ان الشيخ
اعرف بمصالحه منه واي موهبة ادرجه فيها فانه يجري في ذلك
كله على ما هو له بالله باخراجه عن ظلمة نفسه وهواها وأما
الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف
فالجواب ان الشيوخ المتصفين بهذا الامر
كثيرون واغلبهم في الشهود الكبار فانتفاعهم لم وأما
منع نفعهم والاتصال بهم فانه عسير اعزب وجودا
من الكبريت الاحمر لانهم احتجبوا بصور العامة واخفوا انفسهم
وصان شأنهم عن هذا الخلق نابذوه وطردوه وطلبوا ارادتهم
من هذا الامر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا انه قد جمع
نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا منازع لها
وليتبين لكل آدمي الا الشقي في اعراضه وشهواته بالاعراض

عن الحضرة الالاهية وما يستحقه من توفية الحقوق والآداب
وليس للعامة في هذا الوقت من الفتح للاولياء الا الاغراض
والمقاصد يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة
من المصائب والعطب في هذه الدار مع اقامتهم واصرارهم
على الدواهي والمعضلات العظام من الكبائر الباطنة التي
لا تخفى لصاحب الآداب البرار وليس لهم عن هذا الميدان خروج
ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالاهية ولوع فلما عرف العارفون
ما في العامة من هذا الامر احتجبوا عن العامة وكرهوهم بكل وجه
وبكل حال ولما اقتضوا لان يسكنوا في البراري والقفار وكان مراد
الحق منهم ان يمكثوا في وسط العامة ويستتروا في وسطهم لاسرار اراد
الحق سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم فلا منازع له في حكمه ولم يجدوا
مساغا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم
الله الذي لا خروج لهم عنه ولا يجدوا سبيلا الى الفكاك من العامة وردهم
الى الحضرة الالاهية فهم بمنزلة من ابتلي بين جماعة الحمقاء
يرمونه بالحجر ويلطخه بالقذى والاطمة بينهم فهو في عذاب فلهذا

احتجبوا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

احتجبوا عن العامة وكرهوهم بكل حال ومن تمائم العامة ارواح
وصولهم من وراء الحجاب فتهافتوا الى التشغل بعلم فيما يريدونه
من اغراضهم فجعل العارفون عليهم بوجه من التخليط افتقارا
عن العامة باظهار امور من الزيف والكذب والباطل والخمر وقتل
النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها انه في سخط الله
وغضبه والامور التي يفتحها العارفون في هذا الميدان انما يجعلون
صورا من الغيب لا وجود لها في الخارج انما هي تصورات خيالية
في اعين غيرهم حقيقة فيجعلون في تلك الصور امورا منكرة
في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئا من منكر ابدا لاعمى
العامة حتى كفاهم المفاسد ويحترزوا لادابهم واذا عرفت هذا
فعند اختلاط الصادقين والكاذبين في هذا الميدان والتمييز
بينهما فهنا لا حيلة لاحد في معرفة العارف الواصل الكامل والسالك
الا في مسئلة نادرة في غاية الندور وهو ان بعض الكمل تصوروا
في مكانهم الصور الشرعية الكمالية فمن فضح بهذا المقام وادعى
المشيخة فالمعرفة فيه انه يعرف بالامانة على الله تعالى والرجوع

إليه والتزهيد في الدنيا وأهلها ومع الميل الآن فيها وبوجودها
مع ظهور شهوة العقبة في غيبه على بدنه فإن تحصل للمريد على
هذه الصفة فليلق نفسه إليه بمجرد اللقاء والذي يجب على المريد
في حقه أن لا يلقي نفسه إليه حتى يتيقن تواتر أخباره من
ثقات الواردين عليه والمجاورين له فإن تحققت الصفة المرعية
عليه فليصحبه وإلا فلا ومن رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت
حيلة في معرفته وخاف من الوقوع في حبائل الكذابين فعليه
بالتوجه إلى الله تعالى بصدق لازم والتجائه إليه بقلب دائم ودوام
التضرع إليه والابتهال إليه في الكشف له عن الشيخ الواصل
الذي يخرجه من هذه الغمة وإن يدله عليه وإن يوفقه لامتثال أمره
حتى يفتح في الغيب في حجة فلا حيلة له إلا هذا وأكبر من ذلك وأولى
وأنفع وأبلغ في الوصول إلى المراد وإن وقع لمن لم يجد حيلة في العثور
على الشيخ الكامل استغراق ما يجب عليه من الأوقات في كثرة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالتأديب والحضور وتنور
القلب أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وتجاوز على ذلك

فإن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فإن واظب على ذلك وكان اهتمامه بالوصول إلى الله تعالى اهتمام
الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه إليه إذ كان يفيض له شيخا
كاملا واصلا يأخذ بيده وإن كان يفيض له نبيه صلى الله عليه وسلم
يربيه وإن كان يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب
ملازمته للصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فإنها أعظم
الوسائل إلى الله تعالى في الوصول إليه ومن لا زهد له فلا يطلب
الوصول إلى الله تعالى فإنه مجاذب فيه وأما السؤال عن الاختبار
للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح ومن اتبع أحوال ذلك
فلا يفلح فإن ذلك مغلاق لأبواب الله تعالى فإن من أراد ذلك
واتبعه في جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص في كل مخلوق
فلا يصحب أحدا وأما التصديق للشيخ فإنه أمر
إلهي يضعه الله في القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك
عنه ولو رام ذلك معصية لأن حالة المريد صادقا مقيدا
صدقه أن لا يرى من الشيخ إلا ما يحصل به قلبه ولا يقع
إلا على الشيخ الصادق ومن كان خبيث القريحة وكلب

يأمر به الشارع ويبغضه ويوجب له النفور عنه والعزوب
وأما السؤال عن طلب الشيخ هل هو مفروض على كل مريد
أو على البعض دون البعض وأما السبب بكل حال **فالجواب**
أن طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوبا ذاتيا عينيا بالشرع
من طلب الثواب ومن عدم طلب العقاب فليس في الشرع شيء
من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن إذا احتاج
الى الماء وإن لم يطلبه هلك فطلبه يجب لازم من طريق النظر
وطريق النظر في هذا ما قدمناه من كون الناظر طالب العبادة لله
تعالى والتوجه الى الحضرة الالهية بالإعراض عن كل ما سواها
وعلم المريد ما في نفسه من التشتت والتشتيت عن الشهود
الى الحضرة الالهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه بما يريده
منها من الوصول بالحضرة الالهية بتزكية النفوس والآداب
وعلم انه لا يتخلص من الشر والامتحان فلا مع تخلصه
من تبع اهواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب
عليه طلب الشيخ العامل وهذا الوجوب النظري امر وضعي

طبعي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

طبعي ليس من نصوص الشرع إذ ليس في نصوص الشرع الوجوب
بتزكية النفوس بصحبة الشيخ العالم أو بالكناية على كل مريد من جميع
العباد ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر لمن غلبة
الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع الوجوب
ذلك وتحريم ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا امر ذاتي في الشرع لا الشيخ
يجب طلبه لأن الشيخ التعليم الذي يعلم كيفية الامور التي عينته
التي يجلب فعلها من العبادات او نحوها ومثالها
فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يتبع احدا
وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزمه طلبه من طريق الشرع لكن يجب
طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي عظمت العلة وعجز عن الدواء
من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فيقول ان شاء الشفاء
عن هذا المرض ينبغي كذلك وان طلب الخروج الى كمال الصحة فلابد له
يجب عليه طلب الطبيب الحاذق الذي له معرفة بالعلة واصلها
وبالدواء والمزيل لها وكيفية تناولها كما وكيفا ووقتا وحالا
والعلاج **وأما السؤال** عن السماع وحكمه واستعماله

وكيفيته وما يسمع وممن يستمع وعلى اي حالة يكون ويلي
تحليلا يكون **الجواب** اعلم ان امر السماع قد اختلفت
فيه اقاويل الشيوخ الكبار المتحققين بكمال المعرفة بالله
الربانية الشهودية والتوحيد الخالص الذوقي وكمال الهدى
والتنزه من جميع وجوه متابعة النفس والهوى فمن قائل
بالاباحة مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بالتحريم
مطلقا وذم فاعليه ومن قائل بالكراهة دون التحريم ومن قائل
بندبه واستحسان الميل اليه ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة
في كتب التصوف فلا نطيل بها ومن قائل بتفصيل الامر فيه
بحسب اختيار فعل واختيار ترك وتحريمه وكراهته وندبه واختياره
والميل اليه على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال
وكل ذلك مفصل في كتب التصوف والامر المحقق
فيه في هذا الوقت ان ما كان خاليا عن الالات الكوب
وما يشوش العقل من ذكر القدود والخدود والتشبيب
بالنسوان وسماع اصواتهن واصوات الشبان ذوي الجمال

بل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بل لما خرج عن هذه الامور وسلم من الصورة المحرمة من غير اختلاط
النسوان والرجال فالحكم فيه ان ينظر الشخص في حاله عند حضور
سماعه فان وجد فيه زيادة في حاله او تحريكا لساكن همته
الى النهوض لطلب الحضرة الالاهية او التبعد عن المالوفات والعلاقات
والصور المعتادات والمحرمات او التعلق بالله تعالى وتحريكا لشيء
من محبته في القلب فليعلم صاحب هذا الحال حضوره واستمراره فلا لوم
يعود الى تعطيل الاوراد والخروج عن مراعاة الاوقات فانه ان كان
بهذا الحال فضره اكثر من نفعه وان وجد الشخص فيه فتورا
عن محبته والميل الى الراحات وان انفتحت ركنت اليه في هذا
الباب فتقليل نهوضها الى الحضرة الالاهية فصاحب هذا الحال
لا يحل له حضوره ولا الاستماع به وان كان حال الشخص في حضوره
لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا الا التمتع بالاصوات الطيبة
والالحان المعجبة فالحكم في هذا الاباحة ان شاء حضره وان شاء
تركه وما كان من اصوات الشبان ذوي الجمال والنسوان
فسماعه محرم او كالمحرم للعاقل ولو وجد زيادة في حاله من الامور

التي ذكرناها فإن الولوع بذلك مع رؤيته لظهور الزيادة بالحال
والذي يقرب عقلا مجبور فيه بسم قادحة فإنه يقتله من حيث لا يدريه
وأما ما خرج عن هذا وكان فيه شيء من الاتن الكذب فإنه
يجب على العاقل اجتنابه إلا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل
فإنه إن كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لأن السماع بالأتن
الكذب وإن لم يخش ضرره فيضعف العقائد باطنا بل له
استجابة المجروح للصغى والأفكار فيبقى أثرها على التمادي و
عقيم وضياعه فيبعد الثمار الزكية فيتحتم اجتنابه إلا أن يكون
بحضرة الشيخ الواصل الكامل فإن حضوره علاج من الضر والهلاك حتى
وكل هذا للأمر في أصحاب الحجاب وأما الذين هم في تجرد المقامات
والترهيب فلا حكم عليهم بهذا الحكم لأنهم لا يكونون تحت حكم حالهم
ومقامهم فإن العارف في مقامه يفعل ما يقتضيه مقامه من إظهار
شطح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه فإن أعطاه مقامه
حضور السماع وإيثاره ذكر على حاله ولا ينكر عليه لأنه أشرف
بطبعه وعلم فإن أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور فيبرأ أحد

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أن يبديه إليه ولا أن يجبره على حضوره فإن الأحوال في المعارف
مختلفة والأذواق متباينة وموارد المراتب وفيوضاتها
ومتنوعاتها غير ملتئمة ولا متشابهة فكم من صاحب مقام يتضرر
بالسماع بأدنى لمحة من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم
ساعة في قتله الاجتماع الكثيبة وكم من عارف يجار عليه
في حضوره للسماع من الحكم الغدقية من فيوض الأحوال والمعارف
فيترقى به من المقامات ما لا يرتقيه بالعبادة وعمارة الأوقات
في مرتبة الارتفاع من المقامات فهذا تفصيل الحكم
في العارفين رضي الله عنهم ولكل واحد منهم ذوق ومقام
وحال والعلم مختلفة والميزان غير مستقيمة فإن لكل مقام
مقالا ولكل ذوق وجدا ولكل وقت حكم يخصه
ولكل حال وقت ينبسط فيه الواقع من هذا أن العارف بالله
في حضور السماع يحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده
فلا يتعرض عليه لا في الحضور ولا في الترك وأما أصحاب الحجاب
فيتعين تفصيل الحكم فيهم وأما قول القائل إذا أمر الشيخ

بغض الحجاب بأمر أو فعل بنفسه خاصة ولم يلق به الحجاب
فهل لهم بعد موته أن يفعلوا من يحبونه وأمه بن أبيهم إلا الفوائد
في معزالة بين العاشرين فيه على حكم ما ينتفع لأصحاب الحجاب
وأصحاب المعارف فمن كان منهم من الغافرين جرى على منوال
ما ينتفع أولا ومن كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل
المناسب الذي مر أولا وأما ما ذكر في السماع من إباحة حضوره
لصاحب الذي وجد فيه الزيادة في حاله مع حفظ أوقاته وأوراده
وقلنا بإباحة حضوره له فلا يجمع ذلك مع المواثبة والقعود إلى النجبي
في حفظ الحدود من تكميل أمر الشفوف والاستقامة الذين يقصدون
السماع قصدا صحيحا لله وفي الله فهذا وجه حضوره وأما
القعود للنوم في مثل هذا الوقت فإن صاحب الكمال أقرب إليه
من نجاته ويتبعه النوم من عقبه وكان الكلب إليه أقرب من أن
نقله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكون منهم
لا عقل لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لصحبة أولياء الله
فهؤلاء لا يحق معهم للسماع لأن المريد الصادق إذا حضر معهم

لكن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كمثل أخوالهم موضع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان
والفسوق وهم ودعي باب الله إلى ذكره والسلام اه مما أملاه
علينا سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومن الأذكار عينية
التي أجراها الله على لسانه ونصها بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم إني أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله
عدد ما في علمك وأن تعطيني وتعطي فلانا كذا وكذا جمعا أو فرادى
من كل ما فنيت من ابتداء خلقك إلى انتهاء يوم القيامة
في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشر مئين قبضة
من بحر رضاك وأن تعطي كل واحد في كل قبضة أو في حظ ونصيب
من كل خير شاملا منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم
ما علمت من ذلك وما لم العلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة
من كل شر استعاذ منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما علمت نبيك ورسولك
من ذلك وما لم العلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا
ما تقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا
من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والله في كل قبضة غير الأ

في الاخرى ومعنا اخله بغير الذي نفعني وان اسال الله ان تعطيني وكل واحد
منهم جميع ذا وذاك وان يجنبني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك
بمحض فضلك وكرمك اه ومعناه بغير عموم اهل التوحيد واما
في عمومهم فتتصل به الى خيرات الدنيا والاخرة مبلغ وانتقاء النجاة
ثم تتمادى على الدعاء فتقول والغير في كل فصلة بغير الغير في الاخرى
لان الدعاء بما ينبغي لعموم اهل التوحيد دعاء بما علم ان الله لا يفعله
فهو كمن يسال من الله النبوءة والرسالة بعد نبينا صلى الله
عليه وسلم فهو اذا لم يجر كلا ان لم يتعد على الكفر لان الشرع وحكم
قضى حكما بذلك واجب ثابت وان هو سال الله فلا مناقضة لما قضى به
حكمه كان داخلا في الكفر به لان هذا سال من الله جورا ومعومد وبين
عن الجور مفهوم ببديهة ما اراده الا يكون فهو سال الكون ما قضى به
حكمه من عين العدل وبفيضه عين الجور والظلم اه وهذا
الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس
الداعي والساداته فحصة ومرتبة لجميع من احسن اليه او بينهما
محبة وله حق عليه فحتى اراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة

فليرتب

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فليرتب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب وما نقلته لك سمعته
من الشيخ رضي الله عنه اه من خط حبيبنا ابي عبد الله سيدي محمد بن
المفضل من املاء سيدنا رضي الله عنه عليه والصلاة ومن ادعيته
رضي الله عنه وصحة اللهم اجعل بني اليك قلبا وقالبا بجوادي باعتنائك
والبس خلعة استغراق اوقاتي في الاشتغال بك واملأ قلبي
وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبقى في متسعا
لغيرك واسقني كاس انقطاعي اليك بتكميل البراءة من غيرك
وعموم التبعات قلبي لسواك واجعلني بك لك قائما وعنك راضيا
ومنك مستمعا واليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وفيك متيقنا
ورايتك مكفوفا بعيون تجلياتك من جميع الحظوظ والبقايا
ومن جميع المشاكلات والمماحكات لغيرك وحل بيني وبين النار
وهواها والشيطان بمراقبات عظمتك لا منتهم وادفع باحتفاء
الوقوف بين يديك لك من حيث ترضى بما ترضى مثل الحاضر
الصديقين بين يديك وحفني بجنود نصرتك لي وتنزل تأييدك لي
وعمومك الجمال بتوليك لي بعنايتك بي ومحبتك لي وحل بيني

ويبقى غيرك من أول الأمر إلى آخره حتى نلقاك على ذلك واجعلني
في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة المقربة التي
لا شائبة فيها لغيرك إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما ثم من أراد قراءة الدعاء فليجعل ألفا
من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصباح وألفا
في المساء ويبدأ بهذا الدعاء فإنه يحل الله تبعا ويهدي
ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما وإجلالا
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور
قلب قدر الاستطاعة ويداوم على هذا مع لزوم الاعتزال
والصمت وتخفيف الأكل والشرب في غير إفراط ولا تفريط ويجتهد
قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات وما يتسخط
المقدور ومن الجزع من كل ما لا يليق بالعبودية في الوقت فمن
فعل هذا يرى من الأسرار والأنوار ما لا يدخل تحت حصر
وبالله تعالى التوفيق اهـ ما أملاه رضي الله عنه ومن أدعيته
رضي الله عنه لجميع المطالب ونصه اللهم إني أسألك

بما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بما أردته من حجب جلال الأسماء سبحات وجهك التي لو كشفت للوجود
لتدكدك الوجود واحترق وصار محض العدم نسألك بتلك
السبحات وجلالها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ويسمي
حاجته اهـ ومن أدعيته رضي الله عنه ونصه اللهم حققني
بك تحقيقا يمحو النسب والرتب والتعينات والتعلقات
والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف
ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مسافة ولا مماسة ولا ملاحظة مستغرقا
فيك لمحو الغين والغيرية بتحقيقي بك من حيث أنت بما أنت
وكيف أنت حيث لا حصر ولا اعتبار إلا أنت بك لا بشيء
منك لا كون لا خلاء ولا ملاء وبك منطبقا والبقاء أبدا وبك دائما
بإسقاط الحظوظ والإضافات واجعلني في جميع ذلك محفوظا
بعنايتك وتوليك لي واصطفائك لي ونصرك أبدا بغيبتي
في سنة أو مستوزعة على الأوقات وهذا الدعاء للمنقطعين
إلى الله تعالى اهـ من إملائه علينا رضي الله عنه وأرضاه ومن أدعيته

رضي الله عنه حزب التضرع والابتهال والفزع لباب الملك
المتعال قال رضي الله عنه تقرأ الفاتحة بعد البسملة
والتعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق مرة ثم تقول
اللهم يا سيدي ويا مولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه
وخطيئاته وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه معك لا يخفى عليك
وعدواته بالظلم نفسه بين يديك ولا عذر له ولا حيلة له لديك ولا حجة
له ما وقع منه بغير جهل بعظمتك وجلالك وسطوة
كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت
أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولعنتك وذلك لا مقادا
لا ولا معاندا ولا منتصرا على عظمتك وجلالك ولا امتهانا وتأبيدا
وكبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي
فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوة تحثني
على كفاحك وحكمك في بابه ولبشر لضعف من تنقذه منك
غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذي لا يخيب سائلا
ولا يرد قاصدا أو راغبا متذللا لا منتصرا لجلالك مقتضي
الجبروت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجبروت وسطوة الجلال متشفعا لعفوك ورحمتك فأنت أنت
بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك ومرتبة
الوهبية الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي
وفقري وتلبسني رداء عفوك وحلمك وكرمك وتجاوزك على كل
ما أحاط به علمك مما أنا متلبس به من المساوي والمخالفات
وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فإنك أنت من وقف
ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وأفضالا من جميع
ما عمت النيابة الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك
أكبر وأعظم من أن يرد الذي يقف ببابك يستمنح عفوك وحلمك
عن ذنوبه ومعاصيه منزويا خائبا فيا غني يا أرحمني واعف عني
بما أنت أهله من حيث أنت لا بمقابلة بعظيم الكرم والجود وعظيم
العفو والحلم والحنو الإلهي لمن أساء من حيث أنا لم أتوجه
إليك ولم أقف ببابك العلي بما أنا عليه من كثرة المساوي
والمخالفات فلم يبق جزاء في ذلك إلا الهلاك والتلف
والبعد ولكن بما أنت أهله من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه

من صفة المجد والكرم والعفو والحلم والستر ونحن به نتعلق
من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم ان نمد اليك ايدينا
بغير متزودها صفرا وانا ونحن وان عظمت واربت على الحصر
والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها
في كرمك مقدار ما تبلغ حقيقته من عظمتك كورة العالم
بجنب كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللهم فاجعلنا
وسيلة في استحقاق لعفوك وغفرانك اعف عني واغنني بفضلك
وعفوك وان كنت لست اهلا لذلك فانك اهل ان تعفو
عمن ليس اهلا لعفوك وكرمك فانت اهل ان تعفو في كل
لحظة [illegible] جميع المخلوقات من جميع المعاصي والذنوب
يا مجيد يا رحيم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم
والطول الجسيم ثم صلاة الحاجة لما اغلق كما هي عادة مولانا
رضي الله عنه وليكن التوجه في الثلث الاخير من الليل
فانه وقت ينفع الرد من الله تعالى وينبغي ان يدعو
به في اوقات الاجابة المعلومة اهـ ما املاه علينا شيخنا

الوظ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والبقية بجليل واحد بان يسمعون والصلاة وينبغي لمن دعا بهذا
الدعاء او غيره من الادعية ان يجمع همته فقد قال سيدنا
رضي الله عنه همة الانسان فاعلة لجميع الاكوان متى
تعلقت بمطلوب وسعت في طلب ذلك المطلوب على الجادة
المستقيمة بحيث ان لا يبالي في طلبها بشاتمة ولا رجوع عن
المطلوب ولا تصعب عليه صعوبة طلبه ولم يبال بشك
ولا تردد بل باعتقاد جازم ان تناله او تموت في طلبه انفعلت
بمطلوبها ولو كان وراء العرش اهـ ما املاه علينا رضي الله عنه
ولهذه الادعية عجيبة وبركة عظيمة جدا مما [illegible] الدنيوية
والاخروية فلا تنقطع بها وقد ختمت هذا الباب بهذه
الادعية المباركة رجاء من الله ثوابها امين وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما

الباب الثامن في ذكر اخبر به

عن الايات القرءانية والاحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه
واشاراته وما سمعته من فيوض علومه واسراره ونفعني الله وجميع

فصول وفروع وأصول وهذا الباب هو لب اللباب
وعليه مدار هذا الكتاب لأجل ذلك أن شيخنا رضي الله عنه
أبان العبارة من مثل الاناء احمد بن محمد التجاني الحسني ممن أوتي التحقيق
وأعطي كمال المعرفة بهذا الطريق وخاض في بحر المعارف اللجي
وركب منه ثبجه حتى صار من أساطين السادة وصدور أشياخها بارعه
من غير شك ومجلسه روض أريض حوى من الكمالات هذا به
ذات بهجة واستوعب كيفية السلوك ونتيجته واشتمل على فرائد
الأسرار العرفانية وغوامض العلوم الربانية والحقائق القلبية
والأذواق الغيبية فإذا تكلم في اثناء حديثه سحر الألباب
وأتى بالعجب العجاب وإذا وعظ أثر كلامه ونفذت سهامه
وإذا أرشد إلى مولاه أجاد وأخذ بمجامع القلب والفؤاد
وانطاع له القلب وانقاد كلامه صدق ونور وشفاء للصدور
له الإشارات العلية والعبارات السمية يقرب البعيد للافهام
ويفهم بواضح الحجة أكابر الأعلام يبلغ الخطاب مصيب للصواب
لا تغرب عن مراده عبارة ولا تبعد عن السامعين منه

إشارة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إشارة كل يعجب العلماء صادقا عليه ويتوجه إليه
بنطقه بجوامع الكلم وبدائع الحكم ويدل على الله ابتداء
ويجمع عليه ويدعوا بالحكمة والموعظة الحسنة إليه بحيث
كلامه بالكتاب والسنة ويجلي بنورها كل دجنة وإذا حضر
مجالس أهل العلم ولا يجلون منه غير الكمال العلم لعلم ما خفي منهم
عليهم واشهد معهم ما كان غائبا عنهم في طريق القوم بما يبهر
العقول من جوامع الحكم الوهبية لا من جوامع النقول فيتكلم
على المحبة والمحب والمحبوب والسلوك والجذب والفناء والبقاء
وعلى عالم الملك والملكوت والجبروت وعلى عالم الروح وعلى الكشف
الأكبر والأصغر وعلى أسرار الأسماء الحسنى والتجليات الكل وعلى
الاسم الأعظم وأسراره وما احتوى عليه من العلوم وأسراره وطريق
معرفتها وإشاراتها ومنازلها وتقسيم تجلياتها ومقتضيات
وأحكامها ولوازمها وما يرد منها وبها وعلى أحوال الغيبة وسوابقها
على طريقة أهل الكشف إشارات وإشارات بما ورد في الكتاب والسنة
وإشارات ينتسب ذلك لبعض الأكابر تقتفي المعالم رضي الله عنهم

ويتكلم على غيوب النفس ودسائسها ورعوناتها ويتكلم
في ترك التدبير والاختيار ومنازعة الأقدار وفي شكر النعمة
وشهود الفضل من الله كما يعلم بعض ذلك مما تقدم في الباب
قبل هذا وكلامه رضي الله عنه في هذا وغيره من المعارف
والاذواق لا يأتي عليه العد والتحديد ولا تفي به الكثير من الأوراق
ومجلدات واحد من أمثاله لا تستوفي علومه ولا تستقصي جملة
ولا في المراد النقاط ما هو حقي وجمع شيء مما سلف في بعض ما له
وغير مما يجري مثل رسمه وجمعه ونحوه وله رضي الله عنه كلام
بليغ في الاشارة وينزلها على آيات عديدة من القرآن العظيم
وعلى بعض الاحاديث النبوية والاشارات الولوية اه واعترف
الفضلاء ولم يعين هكذا بل آراءها مقبولة على ما جرى الأئمة
الاقدمون والفضلاء بعده وكما انتهى لغير واحد من السادات
الأئمة وأعيان الصوفية كالعارف [illegible] وغيره من العلماء العاملين
رضي الله عنهم ونفعنا بذكرهم وحشرنا في زمرتهم وأماتنا
على حبهم ومحبتهم وسنتهم انه ولي ذلك والقادر عليه، وهذا
الباب

الباب الثاني في باب الكلام أوسع من أن يستوفي أنواعه وتفاريعه
وتجمع مسائله وشوارده إذ لم نزل نسمع من كلام شيخنا
رضي الله عنه [illegible] من المعارف وغرائب
ولا في التعبير عنه [illegible] على الانسان وما تعلق منه بالاذهان
والانتفاع الأماكن [illegible] على ممر الليالي والأيام
والمراد في هذا الباب بالتصنيف لكان حقيقا ولعلنا ننقح ذلك له
ان شاء الله في غير هذا الوقت في جزء مستقل ان وجدنا لذلك
طريقا وقد حكينا بعض ما تقدم في غير هذا الباب بعضه بالمعنى،
وجرينا فيما أوردناه على ذلك المبنى، مع محاذاة عباراته ما أمكن
وايراد معانيها [illegible] اللسان ولفظه المعنى، والحكاية
بالمعنى أمر مألوف وكذا الرواية بالمعنى المعروف
وقد أجاز العارف أهل الحديث ورووا بها كلامه صلى الله
عليه وسلم في القديم والحديث كما بارك له حديث من [illegible]
[illegible] يكثرون من ذلك ويستعملونه ومنه بعض ما حكيناه عنه
رضي الله عنه من [illegible] ما ذكرنا أفاض الله علينا من بركاته

وهو للناس نعمائه، ونفعنا بعلومه وأسراره، ومعارفه وأنواره،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأزواجه وذريته

الفصل الأول في ذكر الآيات القرآنية،
على ترتيب أفعال الإشارة الأربعينية،

ولنقدم مقدمة قبل الكلام على الآيات في معنى قول أهل
السنة رضي الله عنهم وأرضاهم أن القرآن دال على كلام الله
تعالى لنعلم بذلك معنى القرآن ومعنى تلاوته ومعنى
الكلام الأزلي البارز من الذات العلية قال شيخنا رضي
الله عنه أما قول أهل السنة رضي الله عنهم القرآن
دال على كلام الله تعالى من أحكام تعاليم وأما وجه التحقيق
في ذلك أن كلامه بالقرآن دال على مدلولات الكلام الأزلي
لا على عين الكلام البارز من الذات فإن ذلك لا تطيق الدلالة
عليه ولا وصول للخلق في تلاوة القرآن إلى القرآن الأبهى
المناسبة فقط لأنهم جبلوا على التكلف بالكلام البارز
من الذات دون مدلولاته فإن ذلك غير ممكن لبعد تغايرهما

لأنه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لأنك إذا سمعت شخصا قال هذا الحاجب والعين مثلا فقلت
أنت أيضا مثل قوله هذا الحاجب والعين فإنه بالضرورة
يعقل أن اللفظ البارز من ذلك الدال على الحاجب والعين
غير اللفظ البارز من ذات الشخص المتكلم بالحاجب والعين
وإنما اتحدت دلالتهما على الحاجب والعين واللفظ
متغايران فيلزم لأجل هذا أن الكلام الذي نتلوه في القرآن
ليس هو دال على المعنى القائم بذات الله تعالى ولا أنه
عين المعنى القائم بالذات العلية وإنما اتحدت
دلالة لفظه في القرآن ودلالة المعنى القائم بذات الله
على المدلولات في الكلام فأطلق عليه اسم القرآن من هذا
الباب إذ لم يكن لذلك إلا مجاز ومثاله قال
الله سبحانه وتعالى خلق الله السموات والأرض
بالحق والمعقول في هذا الكلام هو الخلق وهو إخراج
الممكن من العدم إلى الوجود والله هو الاسم الدال
على الذات المقدسة والسموات والأرض

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

على الأجرام المعلومات فإذا قرأت أنت خلق الله السموات والأرض
بالحق فإنك تكلمت بكلام تكون مدلولاته مماثلة لمدلولات كلام
الله تعالى وليس كلامك هو عين الكلام البارز من الذات المقدسة
ولا دال عليه وإنما هو دال على مدلولاته فلا يطلق عليه اسم القرآن
وذلك هو اللائق به فإن اسم القرآن إنما يطلق على الكلام البارز
من الحق الدال على مدلولات كلام الله تعالى وليس اسم القرآن يطلق
على المعنى البارز من الذات المقدسة فإن ذلك لا يطلق عليه
اسم القرآن وإنما هي صفة قائمة بالذات العلية والقرآن
لا يطلق إلا على تلفظنا بكلام الله وقراءتنا له ونوضح لهذا
وهو أن علمك بالمعلومات ليس هو دالا على علم الله وإنما هو دال
على مدلولات علم الله فمدلولات علمك هي مدلولات علم الله
تعالى وليس علمك هو علم الله تعالى فإنهما متغايران وهكذا
في السمع والبصر وهكذا في الإرادة فإن مدلولات إرادتك
هي مدلولات إرادة الله تعالى وليست إرادتك عين إرادة الله
ولا دالة عليها وحقق هذا المثال حتى في الكلام الأزلي أدام الله به
رضى الرحمن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه الكلام على التفضيل بين الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن أما تفضيل
القرآن على جميع الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وغيرها من الكلام فلا شك أنه أوضح من الشمس كما هو معلوم في المقررات
الشرع وأصوله فقد شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين
الحيثية الأولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة
والجلال فمن هذه المرتبة لا يوازنه كلام والحيثية الثانية
ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى
ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي
لا تتصف بها إلا الربوبية فمن هذه المرتبة أيضا لا يوازنه
كلام في الدلالة على هذه الأمور ثم إن ما وراء الحيثيتين لا يبلغ فضل
القرآن فيهما العارف فإن تحققت لم تجد الحقائق
فيه أبدا تنتج في الحيث فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون
القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوزه الفضيلتين
لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا في كل وقت

وانما ذلك باستغراقه وعنايته بالله تعالى والمرتبة الثانية
بالقرآن دون هذه وهي من عرف معاني القرآن كلها او التي
سماعه عند تلاوته لانه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه
عليه مع وفائه بالحدود فهذا ايضا لاحق بالفضيلة بالمرتبة
الاولى الا انه دونها والمرتبة الثالثة تلاوة القرآن رجل لا يعلم
شيئا من معانيه ليس له الا مجرد حروفه ولا يعلم ماذا اشتمل
عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كبعض
الاعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية الا انه يعتقد انه كلام
الله ويلزم سمعه عند تلاوته معتقدا ان الله يتلوه عليه تلاوة
لا يعلم معناها فهذا لاحق بالفضيل من المرتبتين الا انه
منحط عنهم بكثير كثير فهذا ان يكون مهتديا لا موفيا بالحدود
والواجبات غير مخل بشيء منها والمرتبة الرابعة رجل يتلوا
القرآن سواء علم معانيه او لم يعلم الا انه متجرئ على معصية
الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه
افضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك

يشهد

١٦١

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله سبحانه ويل لكل
افاك اثيم الى قوله فلهم عذاب عظيم وقوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والانجيل الاية وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده
فقد اتخذه هزوا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن الى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا
وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشرفون
المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق
اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون
ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث واراد صلى الله
عليه وسلم انه يحق عليهم الوعيد الذي في الاية قال الله
تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله
اشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس

عذابا يوم القيامة على المآثم فيعفو الله بعلمه ومنزلة على
ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك
العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل
هذا لا يكون القرآن في حقه افضل من الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فاصحاب المراتب الثلاثة الاول القرآن
في حقهم افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في حقه افضل من القرآن وبيان ذلك انه يزداد من الله
بعدا بتلاوة القرآن طردا ولعنا وبعدا الا ان يكون صاحب
مرتبة الافقية في الغيب مذخرة له في المغفرة فان الله العناية
فانه ان كان بهذه المثابة وحاله في المرتبة الرابعة كما ذكرنا
فتمحى جميع ذنوبه في الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات
لاجل المرتبة التي حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان
خلا من هذه المرتبة فيخشى عليه من الله في امره مما
ان يعامله بالعفو في الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه

ليعت

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ليعت من الاشياء المعلومة في الغيوب وهي كثيرة
وامثال ان يناقشه ربه الحساب في الآخرة ثم يعذبه لمؤاخذته
بذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم افضل له من تلاوة القرآن لعلمنا ان الله تعالى
عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم لو اعطي الكل
صلاة فيفوز بالسعادة الابدية فان هذا الوعد
من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص
فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من اهل
السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء
بتلاوة القرآن وتقع له السعادة والغفران بالصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
الثواب المرتب على تلاوة القرآن انما هو للقرآن فيقع
في الشك وذلك حاصل في تلاوته حتى من العاصي قلت
الجواب في هذا ان الامر محتمل انه يكتب له من تلاوة
القرآن لا كي يجمع اثقاله من جهة اخرى وبعدم عمله

بالقرآن فإن تلاوة القرآن مع عدم العمل به هو المثل الذي
ضربه الله لأهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ومعلوم أن الحمار
لا ينتفع له في حمل الأسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها
أي لم يعملوا بما فيها وقوله سبحانه وتعالى الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وحق تلاوته
هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته
اهـ ثم اعلم أن القطع بالقرآن على وجهين الوجه الأول
هو ما عليه العامة وأخذوا العلم من التكلم وجزائه والتقريع
والتوبيخ وإسناد الفعل إلى المتلبس والغضب عليهم
وإيقاع الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب
وإيقاع الحمد والثناء على القائمين بأمور الله منهم وبيان
الثلاث على ثوابهم ودرجاتهم في الجنة وما يلاقونه من الرضى
من الله سبحانه وتعالى إلى غير ذلك فهذا ما في كتب العامة
وإشارة في كتب الخاصة في غاية لم يدرك ذلك بأن

للغافل

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

للغافل وبه أن ما في كتب العامة غطاء على أن الله به أسرار
القرآن ومن كتب أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص
ما وراء الطور الحس والعقل المدركان في أفق العامة يحجب
كتمه على كل من علمه أن لم يرد سبحانه وتعالى الفعل إلا للخاصة
العلية أهل خلقه قيل إن أبا يزيد باسطه الحق
ببعض مباسطاته فقال له عبده العشر لو أخبرت الناس
بمقام ربك لرجموك بالحجارة فقال ومن ثمة لو أخبرت
الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد
فقال له لا تفعل فلك ذلك اهـ ما رأيناه عليها رضي الله عنه
ثم قال رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر لأن الصلاة
فيه على كل أن يقدر الشيطان في نفسه أن يشغل نفسه في وقت
التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يتلو عليه
وهو يسمع فإن دام له هذا الحال واتصف به اتصل
بالبقاء التام وهو باب الوصول إلى الله تعالى والسلام
اهـ ما أملاه علينا رضي الله عنه ثم اعلم أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

فشكفا الله عن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه
عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات التي من الله عز وجل
على العبد لكان ذلك اولى لان المصلي عليه صلى الله عليه وسلم
يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافاته لمن صلى عليه
على قاعدة حكم الكرم عند الكريم لان الاحسان الى الكريم
لا يضيع الاحسان عند الكريم بل اصلا فهو صلى الله عليه وسلم
لما اتصف به من الكرم وجبت عليه مكافاته لمن صلى عليه
من هذه الحيثية فلما انتوجه عليه صلى الله عليه وسلم
مقامات الحق سبحانه وتعالى عنه بمكافات من صلى الله عليه
وسلم على احسانه ان يصلي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة
عشرا السر الثاني انه سبحنه وتعالى عظيم المحبة والعناية
برسوله صلى الله عليه وسلم فمن رءاه سبحانه وتعالى توجه
اليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به واحبه
لاجل تحببه لحبيبه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم
وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى اذا شار

كل

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو اشتغل بذنوب اهل الارض
كلها من اول وجود العالم الى اخره لصفا ما قطعية وحلها
كلها سبحانه وتعالى بجر عفوه وفضله وراجحه سبحانه
وتعالى في بلوغ امله في الدار الاخرة بتبليغه له في اعلا
مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب كما اسمعه
الملائكة الى الله بصحيفة اعماله مملوءة بالسيئات يغفر له
سبحانه وتعالى للملائكة ان له عناية بنبينا صلى الله عليه وسلم
فانكم في سيئاته كحسنات غيره لا تتبع المراقبة عليه
في سيئاته فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت ان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم لمشتغل في هذا الوقت افضل لهم
من تلاوة القرءان من هذه الحيثية التي سمعتها فحالا انها ارفع
درجة من القرءان فان القرءان هو افضل الدرجات
في التقرب الى الله تعالى لا لمن حققت اعماله واخلصها
مع الله تعالى فيكون تاليه من اكبر الصالحين واعظم
العارفين بالله رضي الله تعالى واما قدرنا لاهل هذا الوقت

على هذا فإنه ينبغي لهم المكث بتلاوة القرآن ما لا تدركه
العقول فإن الله سبحانه وتعالى غيور على كتابه لكونه حضرة
القرب والتدان فمن خالف كتابه وأساء الأدب معه
طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فإذا عرفت هذا
عرفت النكتة فيه ونهيه الصلاة عليه والسلام أدام إملاءه
علينا رضي الله عنه من حيثكم ولعله والسلام وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فأجاب رضي الله عنه بما نصه
اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده
أما ما يعهده في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل
والشغف بالشيء حتى لا يجد عنه صبراً أو شدة الاشتياق
إلى المحبوب عند فقده والولوع به حتى يذهب عن عقله
هائماً في حب المحبوب فمعنى كلها مستحيلة في حق
الحق سبحانه وتعالى لا تناسب ذاته العلية أن يجري فيها
ميل أو شغف أو شوق إذ هو في رتبة ذاته جل وعلا

بغاية

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بغاية العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل والجلال
الذي لا يوصف ولا يكيف وتحت هذه الصفات العلية من حيث
ما هي هي في الذات اقتضت أن لا يوجد شيء معه من الأكوان
لأن الكبرياء الذاتي والعز الذاتي والعلو الذاتي والجلال
الذاتي تقتضي كلها نفي من وجود غيره سبحانه وتعالى
معه فضلاً عن أن يلتفت إليه بمحبة أن يلتفت إليه
بثبوت لما هو عليه من الصفات المذكورة وفيها يقول
سبحانه وتعالى كنت كنزاً لم أعرف إذ هو في تلك الغيبة
بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه ثم تنزل سبحانه
وتعالى بقوله فأحببت أن أعرف وهذا التنزل منه ليس زوالاً
عن المرتبة الأولى بل هو فيها أزلاً وأبداً الآن اقتضت مشيئته
سبحانه وتعالى التي يستحيل تبدل ما تعلقت به أنه لا بد
أن يوجد عالماً من الموجودات يتصرف فيه بأوصافه
رحمة وعموماً ويظهر سطوات جلاله وعلوها وعزه على
ما تعلقت به هذه المشيئة وهو التنزل ثم قال فخلقت

خلقا فتعرفت اليهم بنعمه مبرة وكانت لهم اليهم بحكم
المشيئة اقتضى ذلك الازل فيضا من فضله وجوده وكرمه
التي ينعم بها من وقعت عليه ومن هذا العين منه سبحانه
وتعالى واختص منهم سبحانه وتعالى بجوده وجوده
بعنايته من شاء من عبيده وتعظيمهم وتمكينهم من الرتبة
العليا والعلو والشرف والتعظيم وهؤلاء هم النبيون
والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه في هذه
المرتبة وعنايته فمضى بتربيتهم وتعظيمهم واعتنائهم الى رتبة
هي دون الاولى واهل هذه المرتبة هم الصديقون والاقطاب
ثم هم مراتب دونهم في الترتيب والتعظيم وافاضة الفضل
والجود وفي هذه الرتبة عامة الاولياء على اختلاف
مراتبهم ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم ودونهم
طوائف فمضى بتربيتهم واعتنائهم الى رتبة دون هذه
الرتبة وفي هذه المرتبة طوائف الصالحين الذين قضى
لهم سبحانه وتعالى بتوفيقه لامتثال امره واجتناب نهيه

مع

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

مع ضيق الحجاب وغيره فجعلهم دون ابنائهم في الطوار المجاهدات
وضيق الاقل لم يخرجوا الى روح الاحوال واتساع المجال
والفلك الارواح في اسرار الوجود التي لا غاية لها لان تلك مرتبة
الاقطاب والصديقين وعنايته دونهم في المرتبة فمضى بتربيتهم
واعتنائهم واصطفائهم ايضا وهم عوام المومنين وهم الابنا
يبعثون مع ابائهم في مخالفة امره والكل قد اكتنفتهم
مراتب التعظيم والاقبال والكمال وبعضهم الجنة لاكن
مراتبهم مختلفة كما قلنا وكل هذا تصرف المشيئة الالهية
واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى وهذا
التصرف بحكم المشيئة هو المعبر عنه بالمحبة الحق لخلقه
وان تباينت مراتبهم في المحبة لا كما هي المحبة الخالصة
منه والخاصة كما قلنا لان هناك امرا دقيقا صعب
المرام لا يحكم للعقول والافكار فيه اختص به اهل تلبس
والصديقين ومن وراءهم من مجموع النبيين وهو محبة ذاته
العلية حبا خالصا لذاته لا ليعود عليه منه شيء وهذا

وهذا المطلوب هو أفضل المراتب كلها فمن منحه سبحانه
وتعالى ذرة من هذا المطلوب ارتفع به إلى المرتبة العليا
في التعظيم والإجلال ومن دون الصديقين لا حظ لهم في هذا
المطلب وهذه المحبة العامة منه سبحانه
وتعالى وهي محبة جميع العوالم حتى الكفار فإنهم
محبوبون عنده، وفي حديث قوله تعالى فأحببت أن أعرف
فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني لا شك
أن مخلوقا أعظم من هذه المعرفة فإن الأرواح كلها خلقت
كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن طرأ عليها الجهل الملازم
للجسم فإنما ذلك الجهل بمنزلة من كان كامل العقل
والعلم بالأمور فطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز
شيئا فإن الجهل الذي وقع للأرواح ليس هو الأصل فيها
وإنما الأصل فيها المعرفة بالله تعالى من كل وجه ولعل
المعارف بنوره فما بال أجسامهم جعلت بالله تعالى
وهي داخلة تحت قوله فأحببت أن أعرف الجواب

اعلم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

اعلم أن أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وإنما
لها إدراك وحدها خلاف إدراك الروح وبذلك الإدراك كانت
عارفة بالله تعالى فتسجد لله تعالى وتسبحه ولا علم لها بما
الروح فيه من الشرك بالله تعالى قال الله عز وجل وإن من
شيء إلا يسبح بحمده فهي من جملة الأشياء التي تسبح الله
تعالى وتسجد له وإنما مصيبة الشرك والجهل خاصة
بالروح وليست هي الأصل فيها بل هي مصيبة طرأت عليها
قوله فتعرفت إليهم فبي عرفوني يقتضي أن الكفار
داخلون في هذه المعرفة لا نعلم ما جعلوه في هذه المرتبة وهم
داخلون في عموم هذه المحبة وهذا الأمر فيهم هو الأصل الذي
إليه المرجع وما طرأ عليهم من وراء ذلك بسبب الكفر من
الذلة والإهانة والتعب والكد والغضب والسخط
وشدة العذاب ونحو ذلك فإنما هي تلك عوارض
طرأت على الأصل والأصل هي المحبة فما خرجت الكفار
عن محبته سبحانه وتعالى لأن المحبة العامة أو الخاصة

لاغير لعلمهم بها التي مقتضاها الترفيع والاجلال والمحبة
العامة وهم داخلون تحت هيبتها والشفاعة في جملتهم
وستر لهم من وجه لاجل ذلك ومن يعقله الا الاكابر وينتج
ذلك تحت عناية لا تبدي لاهل الظاهر لعدم قبول عقولهم
له واطلع عليه الخاصة بالكشف الالهي وقد عمتنا نفحات
من هذا الامر الشيخ الاكبر والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد
وقع عليهم الخلاف والضعف عقوبة لهم لما ابدوا من العلم
المكنون للامة جاء ما يدل على هذا في الظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو وكان من اشرف قريش
وكان خطيب العرب اذا تكلم حرك السامع حين اخذه كلاما
يقوم به فقال له يا رسول الله انزع ثنيتيه لسهيل
لا يقوم عليك خطيبا في موضع فقال صلى الله عليه وسلم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا اعلم انه ما خرج عن
محبة الحق ولو كان كافرا اذ لو لم يكن محبوبا عنده ما كانت
عقوبته بيده لاجله وكذا لاحببت وجودهم حين مثلا به فقال
صلى الله

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

صلى الله عليه وسلم ليت الحمرة التي بعثهم لا تمتلئ منهم شيئا ايش
قيلا فما انزل الله سبحانه وتعالى عليه وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الى الصابرين فدل هذا على التعظيم في محبة
الحق وان كانوا كفارا اذ لولا ذلك لما نهى نبيه صلى الله
عليه وسلم عن الزيادة في التمثيل فهذا والحديث شاهد
بذي ان لما قلناه من العلم المخزون قال ابو يزيد رضي الله
عنه يقوم بالدعوة الحق في حضرته قال لي يا عبدي الشوق
لو اطلعت مساوئك للناس لرجموك بالحجارة فقال وعزتك
لو اخبرت الناس بما كشفت لي من رحمتك ما عبدك منهم احد
اي الكل على سبيل الرحمة فقال له سبحانه وتعالى لا تفعل
فقال لا تفعل انت واما محبة الخلق لله سبحانه وتعالى
فلهم فيها ايضا على مراتب الاكابر الاعلون فلهم محبة
ذاته سبحانه وتعالى فهم قد عاموا في بحار التوحيد
لا يعبدونه خوفا من الله تعالى ولا يلتفتون الى سواه ولا عبرة عندهم بغير
محبته واعتقادا في النجاة واعتقادا ونيلهم اليقين لهم في هذه

الامور الا الله سبحانه وتعالى لا يخفى بذلك اثرهم عن الله تعالى
ودونهم بالمحبة عامة الاولياء يحبون الله تعالى لفضله
ولما تحققوا من جوده وكرمه ومحبتهم مقتضاها الشكر
وعلى هذه المحبة دلت الانبياء جميع الخلق قال نبينا
هود عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم
خلفاء الى قوله تعالى لعلكم تفلحون قال نبينا صالح عليه
الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
الى قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وهكذا جميع الرسل ذكرت
الخلق بما تحقق الخلق سبحانه وتعالى من نعمه وهذه المحبة
مقتضاها الشكر وهي التي بها تعمل العبد لتثبت له المحبة
الاولى التي هي محبة الذات فان تلك لا عمل للعبد فيها
انما هي فيض من فيوض الحق تعالى وبهذه الرتبة جميع
الاولياء والمحبة الثالثة هي محبة الانبياء بالله تعالى
وهي محبة جميع المومنين التي ابتغى بها بغض (?) الحق سبحانه وتعالى
بما ابتغى (?) مع الانبياء بالله بغض له سبحانه وتعالى والمحبة

الرابعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرابعة العامة وهي للكفار خاصة فانهم يحبون الله تعالى
محبة الالوهية لما هو عليه من كمال الالوهية وعموما الا انهم
يغلطون في هذه الرتبة فمنهم من احب الله تعالى مع معرفتهم
بالوهيته فاتخذوا مثلا ومنهم من احب الله تعالى غلطا
منه بنسبة الالوهية لغيره الا انه الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم
في تلك الالباس لكمال الالوهية فاحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون
فلولا انه تجلى لهم في تلك الالباس وجذبهم بذلك التجلي
الى محبة الوهيته ما كانوا ليعتكفوا على تلك الاوثان ولا ان
يلجؤوا بها متضلعين (?) ان يعبدوها فهم يحبونه لانه عابدون له
من حيث لا يشعرون وهذه العبادة هي المعبر عنها بالسجود
كرها في الاية قال سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فكل عابد
او ساجد لغير الله تعالى في الظاهر فانما يسجد ولا يعبد الا الله تعالى
لانه هو المتجلي في تلك الالباس وتلك المعبودات كلها
تسجد له تعالى وتعبده وتسبحه خاضعة من سطوة جلاله

سبحانه وتعالى ولو انها برزت لعبادة الخلق لها وبرزت لهم
بدون تجليه فيها لتخلصت بالنزوع من ظرفية العين لغيرته
سبحانه وتعالى لنفسة الالوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى
لكليمه موسى عليه السلام انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني يعني لا معبود غيري وانما الاوثان من عبدها
فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري
بل انا الاله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعالى
لا اله الا انا فاعبدني على هذا المنوال يريد ايضا انه
تعتقد ما يعتقده الجهال من انهم يعبدون غيري
او انهم يتوجهون لغيري بالمحبة لهؤلاء فاحقيقة لهم
لا انهم مجبورون عندي وتوجهوا اليه بطمعهم وما توجهوا
لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبة الخلق له تعالى فهي على
مراتب بحسب مقاديرهم محبة الذات ومحبة الالاء
ومحبة الايمان ومحبة الالوهية وهي التي فيها الكبار فهذه
المراتب هي محبة الخلق له تعالى ثم قوله تعالى فاتبعوني
النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم فاتبعوه يحببكم الله اعلم ان كل طايفة
من الخلق اتبعته في المحبة على مقدارها فالذين لهم محبة
الذات اتبعوه واقتدوا به في الاتصاف بالاحوال العلية
والاخلاق الالاهية والصفات القدسية التي لا تدرك
الا ذوقا ولا ينالها الا اهل محبة الذات واهلها
هم الصفوة العليا عند الله تعالى فهذا اقتداء الطايفة
الاولى به صلى الله عليه وسلم وقوله يحببكم الله في هذه المرتبة
هو انه يخصهم الله تعالى من تجلياته العيانية ومواهبه
العرفانية ويجذبهم اليه جذبا كليا حتى لا يبقى فيهم بقية
لغيره اما ما يمنح هؤلاء من العطايا والمنح فلا يحد
ولا تدرك له غاية ولا يعرف له تقدير لقوله يحببكم الله
واما الطايفة الثانية الذين احبوه لالايه ونعمايه
ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى فهؤلاء اقتدوا به
صلى الله عليه وسلم واتبعوه في مقام الشكر حيث
قيل له في قيام الليل اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وما نالت في مقال افلا اكون عبدا شكورا وقال صلى الله
عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي فقوله صلى الله عليه وسلم
لما دلت الانبياء قبله على محبة الله تعالى بالآلاء ونعمائه
فهذا وجه الدلالة ولم يدل على المحبة الاولى وهي محبة
الذات لعلمه ان تلك موهبة من فيوض الحق سبحانه
وتعالى ليس للخلق فيها تعمل فلذلك لم يدل عليها وهكذا
جميع الرسل ما دلت على المحبة الاولى لانها ليست من
تعمل الخلق وقوله يحببكم الله بهذه الطاعة
فانه يعطيهم في الدار الاخرة من جزيل الثواب وعلو
الدرجات ما لا تنتهي اليه الافكار اذ يكون في بعض
المومنين ان له في الجنة من الحور ما يزيد على عدد الملائكة
باضعاف مضاعفة ولكل حوراء من الخدمة سبعون الف
جارية ولعل حوراء قصر مخصوص في الجنة ولعل الرجل
الواحد من المومنين يعطيه سبحانه وتعالى من الجزاء لعماله

فقال

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

فقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين وقال تعالى واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا وهذا معنى قوله يحببكم الله
فمحبة كل طاعة على قدر مرتبتها واما محبة اهل الايمان
فقال سبحانه وتعالى في حقهم وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ورضوان من الله اكبر
فهذا معنى محبته لهم سبحانه وتعالى وقوله اتبعوني صلى
الله عليه وسلم في رتبة الايمان والمسارعة على بعض الوظائف
وان وقعوا في بعض المخالفات فما خرجوا عن متابعته صلى الله
عليه وسلم ومحبة الحق لهم فهو ما جازاهم به في الجنة
ويشوقهم الى رؤية وجهه الكريم فهذا معنى قوله يحببكم
الله واما المرتبة الرابعة وهم الكفار فلا حظ
لهم في متابعته صلى الله عليه وسلم ولا نصيب لهم الخطاب
يعني قوله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وانما هو
لاهل المراتب الثلاثة وليس لاهل المرتبة الرابعة حظ
من هذا الخطاب وقولنا فيما تقدم هم داخلون في عموم هذه

المحبة اما الكبائر في العبارة فيعارض بهذا الغرض ذكر بناء اهل الكلام
في كونهم ومع النص على الكبائر في كتاب الله تعالى انهم اعداء
الله تعالى بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله
ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد والجواب
عن هذا ان الخلق كلهم جملة وتفصيلا على المشيئة الالهية
كان بروزهم من خزائن علمه ذلك من هذا المنوال ولصفت
محبة الله في الوجود الا بتفصيل مشيئته وتخصيصها
وقد تقدم بيان المحبة المعهودة في حق الخلق
من شدة الولوع بالشيء وشدة التعشق وشدة الميل
الى الاتصال بالمطلوب وما يتبع ذلك من الشغف
والاحتراق بالشوق كل ذلك مستحيل على ذات الله تعالى
ان يحل بها هذا الامر لقيام البراهين القطعية على نزاهة
ذاته المقدسة عن هذا المنوال وبحصول جلب تلك البراهين
والمراد في ذاته المقدسة عن هذه الامور الاول شدة
الولوع بالشيء وشدة الشغف به وطلب الاتصال به

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ان الله اغنى في ذلك الافتقار الى ذلك الشيء المحبوب او تحصيل
المنفعة به او دفع المضرة به والذات المقدسة غنية
عن هذا اذ هو الغني عن العالمين فلا يحل به شيء
من هذا الامر والامر الثاني ما عليه ذاته المقدسة
من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو وكل هذه الصفات
ذاتية وكل هذه الصفات اقتضت لذاته العلية
ان لا يحوجها معها بقضاء على ان تحتاج الى شيء
والامر الثالث نزاهة ذاته العلية عن ان تعاقب الاحوال
عليه فلا يجري عليها التغير في لحظة من اللحظات بل هي
على وصف قائم بها لا تنفك عنه ولا تتغير عنه بحال
ولا يزول صلى الله عليه وسلم في الحديث اعوذ برضاك
من سخطك واراد صلى الله عليه وسلم بالرضى ما عليه ذاته
المقدسة من الصفات الذاتية المتقدمة وكمال الغنى
فيها عن جميع العالمين فانه وصف ذاتي لها وهو
مستحيل الانتقال والزوال ولا انفكاك فيه صلى الله عليه وسلم

اذ لو كان يجب انتقاله وزواله لكنا نقول في بعض الاوقات
بوجوب زوال ذلك الشيء منه فلا نشكر معبودا له لعدم
وجود ما استعاذ به فيها فلما كان مستحيل الزوال والانتقال
ما استعاذ به صلى الله عليه وسلم وكان ما استعاذ منه كالسخط من الله
لا وجود له في ذاته انما هو من صفات الفعل فلا استعاذ
منه صلى الله عليه وسلم لانه يجب الانتقال والزوال لكونه من
صفات الفعل لا من صفات الذات فان الذات فاعلة بينة
الرضى على الاثابة في حق المومن والكافر ولعل القارئ في هذا
يقول فما وقع في الاخبار من ذكر سخط الله تعالى وغضبه
في الآيات البينات كقوله تعالى في قاتل النفس وغضب
الله عليه ولعنه يعني لقاتل النفس بغير حق وكقوله تعالى
في حق الكافرين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا وامثال هذه الآيات كثيرة والجواب
عن هذا الكلام ان تلك العقوبات منه سبحانه وتعالى لم تكن
لاشياء بغض ولا لحوق حقد في ذاته او غل فان الذات
المنزهة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المنزهة المقدسة منزهة عن هذا وانما تلك كمالات
الوهبية فللالوهبية لها وصفان وصف هو لجنود الحق
والنور والسعادة والوصف الثاني لجند الظلام والباطل
والشقاوة فجعل كمالات الوهبية سبحانه وتعالى وتعلقات
مشيئته لا شيء يخرج عن هذا المنوال وما الحلق في الكفار
من العداوة والغضب والسخط فانما هي احوال اقتضتها
كمالات الوهبية تتعاقب عليهم لا انها امور قائمة
بذاته فانما هي من صفات الفعل فلا والدليل على ذلك
ما شعر الذات المانع من شدة الميل الى الخلق واستحالة
مشابهته للحوادث لتحل فيه ذلك الشوق والضعف
والتروع بالغضب لما شابهت الحوادث وصارت حادثة مثلها
وهو محال متعجب من هذا ان الذات مقدسة
عن هذا كله لا يحب شيئا ولا يبغض شيئا فلم يبق الا ان
مشيئته وتعلقها بالموجودات اذ كل ما تعلقت المشيئة
به فهو محبوب له تعالى لان المحبة هي عين الارادة متى احب

الى الشيء ارادة والارادة عين المشيئة فاذا عرفت هذا عرفت
ان كل ما في الكون فهو مسبوق له تعلق لا شيء ارادة كالرؤية للعلم
وهو متعلق اذ لولا تعلق ارادته بعلم ما اوجدهم فقال بعض
وتعلق لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين
طلبه واهلاك قارون قال له اني جعلت الارض ان تطيعك
فافعل بها ما شئت فيه فدخل على قارون في دار الذهب وحوله
عظماء بني اسرائيل ممن كان يحكمه لانبيائه فقال العلم سيدنا
موسى عليه الصلاة والسلام متى كان ذا جلجلة ومتى كان قارون
فلبث معه مجمع الناس تكلم متبرء ومن قارون الا قليلا
فقال عليه الصلاة والسلام يا ارض خذيهم وكان على
كرسي محكم من الذهب فجاءت الارض تبتلع الكرسي
كان الملعون عالما بان الامر ليس جاهلا به علم ان امر الله
لحقه كما لحق الكفار فتاب فلم يجد للتوبة سبيلا
فقال له يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت
اليه ولا اكترث به وهو يقول عليه الصلاة والسلام

يا ارض

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا ارض خذيهم حتى ابتلع قارون سبعين مرة وهو يناشده
بالله والرحم والكليم عليه السلام يقول يا ارض خذيهم فعند
كمال السبعين ابتلعته الارض وغاب فيها بجريه
فالى الآن يتجلجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قعرها
الى النفخ في الصور فعاتب الله موسى عليه السلام
عتابا شديدا فقال له بعزتي وجلالي استغاث بك سبعين
مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لأغثته ثم قال
الحق تعالى لو كان له من رحمة لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته
ثم قال وعزتي وجلالي لا جعلت الارض بعدك طوعا لاحد
فرحمه القاهر في قول الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه
السلام لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته وقد روي ان
قارون سمع يونس عليه السلام حين الفي في بطن الحوت
وهو يستغيث فسأل قارون الملائكة الموكلين بعذابه
ان يتركوه حتى يسأل نبينا يونس عليه السلام فتركوه
فنادى يا يونس ما الذي بلغ بك الى هذا الحال فقال له عليه السلام

فقال له هارون ارجع الى مولاك فاول فتوح تجده فلما قدم
يونس عليه السلام فقال الا انت لم تتب الى الله تعالى
فقال له رجعت الى الله تعالى على اقبح الصورة لا كي توبتي
وجئت الى ابن خالتي موسى عليه السلام بجبلها فدل هذا على
ان الخلق كلهم مجبورون الى الله تعالى صورهم وكلامهم
وايضا الاجل انهم مظاهر الربوبية سبحانه وتعالى خلقهم
ليظهر فيهم بكمال الاسماء الالوهية ولذا يقول اهل الحقائق
لم يخلق خلقا عبثا سبحانه وتعالى بل يريدون انه ليس ثم
مخلوق لله تعالى مجرد عن العبادة لانهم مظاهر احكامه
والوهيته فيادة لا ما فر زناد ان الخلق كلهم محبوبون
له تعالى ولا يلتفت لابحاث اهل الكلام من قصور ادراكهم
فان هذه من علوم القلوب التي ليس لاهل الكلام فيها مجال
ومنه استدل ابن عطاء رضي الله عنه فيما ذكر في شرح هذه
الاية المتضمنة من مال الكفار داخلون في حيطة رحمة
الله تعالى ورحمته بقوله سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء

فسأكتبها

١٧٥

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فسأكتبها للذين يتقون الاية فصل ...
معناه فسأكتبها خالصة من العذاب للذين يتقون ولكن
الاية على ان خلقا اخر فيهم ان هنا وهناك من المعذب
رحمة وهم رحمة فيه لا عذاب عليه اما القسم المرحوم
المعذب قال سبحانه وتعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء واما الصنف الثاني الذي مرحوم بلا عذاب
فقال سبحانه وتعالى في حقهم فسأكتبها للذين يتقون
الاية ومما ورد مما انبا عن عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى
والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي
واولئك لهم عذاب اليم فان الرحمة في هذه الاية التي يئسوا منها
هي الجنة فمعناه فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة
هي غاية رحمة الله فان رحمة الله لا تحيط بها العقول
يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض اهل الكشف
ان بعض احوال الرحمة في اهل النار من الكفار انهم يغمى عليهم
في بعض الاوقات فيسكرون كالنائم لا يحسون بالم العذاب

ثم تعرض بين ايديهم انواع الثمار والمآكل مما يشتهون
في غاية اغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون
الى العذاب بمعزل عن جملة الرحمة التي تنال الكفار
والعصاة. تكميل لما تنوع من تقسيم مراتب المحبة
واهلها الذين تبوءوا قصور الجنة قال سيدنا رضي الله
عنه محبة الله تعالى على اربعة مراتب المرتبة الاولى محبة
الايمان وقد تقدم الكلام عليها والثانية محبة الآلاء
والنعماء لخواص المؤمنين وقد تقدم الكلام عليها ايضا
والثالثة محبة الصفات واهلها هم المقربون عند
العامة بالاولياء وهم الاكثرون في التبع للعامة
والرابعة هي محبة الذات واهلها هم الصديقون
عند الصحو والبقاء وقد تقدم الكلام عليها وبقي الكلام
على محبة الصفات التي هي رتبة الاولياء واهلها دابوا
على خدمة الله تعالى والتوجه اليه بقلوبهم لاجل ما هو عليه
من محاسن الصفات لانهم تعلقوا بالصفات الفعلية

كالخلاق

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كالخلاق والرزاق والوهاب وامثالها فعلم المتعلقون
بالصفات الثانية لانهم ارفع منهم وطائفة
تعلقوا به لما هو عليه من صفات كرمه ومجده وجوده
فهؤلاء اصحاب التعلق بالصفات لانهم معهم
بقية من ملاحظة العطايا منه سبحانه وتعالى ولهم
حظ من محبة الآلاء والنعماء وطائفة تعلقوا به
ودابوا على خدمته لما هو عليه من الصفات الذاتية
مثل الكبرياء والعظمة والعز والجلال والعلو والتعظيم
بمعنى الصفات محبة وخدمة فهم رتبة من محبة
الذات. فائدة في صفات الذات الاصلية
يلاحظ فيها المتعلقون ان الصفات التي يكبرون بها
بعض الخلق على الكف والتكبر والعزة والغلبات
والعنف والكبر وامثالها فالمتعظمين بها منها المشوه
بعقابه وبينه والمتعلقون بالصفات الذاتية

لم يريدوا منه شيئاً مثل العظمة والكبرياء والعز والجلال
والعلو لأن هذه الصفات متى برزت للعبد انمحق المثال
تحتها للعظمة التي يراها فإنه لا يجب أحد من الخلق
مقابلة عظمته وجلاله وعلوه وكبريائه وعزه ولذا
يمحي ويمحق تحتها المشاهد فلم يقبل التعلق به
متلاشياً لما إذا انفتح رشحة وتنقطع إليه لغلبة لما يغلب
عليه من العظمة والكبرياء لأنه لا يبقى منه شيء فإن أنعم
رشحة من محبة الذات وبعد هذا محبة الذات
ومن للصديقين ومن وراءهم من المرسلين والملائكة
والنبيين والأقطاب ثم قال رضي الله عنه
ويتبين التدريج في هذه المراتب المذكورة فصاحب
محبة الأسماء أذواق التوجه إلى الله تعالى به
ولازم قلبه بذلك انتقل منها إلى محبة الآلاء والنعماء
لأنها عكسها وصاحب محبة الآلاء والنعماء أذواق
التعلق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

التعلق بها والتوجه إلى الله بالقلب على طريقها انتقلت
به إلى محبة الصفات فانتقل إليها حينئذ ومن أمكنها
وصاحب محبة الصفات أذواق التوجه بها إلى الله تعالى
وانتفاع تبرها وسلوكه انتقل منها إلى محبة الذات
ومن أعلى وهي غاية العشق ومن وصل إلى محبة
الذات أعني أنه يشم رائحة منها فقد انتقل إلى الفناء
رتبة بعد رتبة فيكون أولاً ذهولاً عن الأكوان
ثم سكراً ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء ثم إلى
فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشيء شعوراً وانمحاقاً
وهياماً واستتاراً وغاب عقله ووهمه واضمحل وجوده
ولم يبق إلا المعنى بالحب الحقيقي وهو منتهى
العشق والتوحيد بحسب بداية المعرفة وصاحبه أذواقه
من تمكنه يرتقي في الترقي والصعود في المقامات
إلى أبد الآبد بلا نهاية والكلام تتمة تنبيه

وبيانه في الالف لأنه على أثر الكفار مستور بذره ومرموزه
كما سبق في صدر الآية قال رضي الله عنه
وفي معنى المحبة جميع العوالم حتى الكفار فإنهم محبوبون
عنده لأنه سار في قلبهم ثم قال رضي الله عنه
لكن لا على منزلة الكفارة فالكفارة ضربان كفران أصلية
وكفران عرضية فالكفران الأصلية هي في جميع
الموجودات جملة وتفصيلا منزعها وبحسب معنى
اسمه القدوس فإن اسمه القدوس متجل في كل ذرة من
الوجود والقدوس معناه الكامل من جميع النقائص
يقول في الأسماء الالهية بل قدوس الكامل في ذاته
فكأنه يقول هو من جميع خلقه بالكلية فما في الوجود
إلا طالب كامل يتجلى اسمه القدوس على كل ذرة من الوجود
لرفع النقص وصفاته الكاملة ومعنى القدوس عن
جميع النقائص وبه يكون تعطيل الالوهية والالوهية
شاملة

اللهم صل على نبينا
محمد وآله وصحبه وسلم

شاملة لكل ذرة لأن الالوهية هي المرتبة الجامعة
المحيطة له تعالى في جميع الموجودات فما في الموجودات
إلا داخل تحت الالوهية بالخضوع والتذلل والعبادة
والتسبيح والسجود فلم تتخلف ذرة ما عن القيام
له متوجهة لعبادته والسجود له وتسبيحه فالكفران
شاملة لها من حيثية الالوهية وتجلي اسمه القدوس
على جميعها فمعنى ذلك الكفران الأصلية ومعنى تجلي
اسمه القدوس على جميعها فتتطلب كيفية ذلك من لا علم
له من أهل الكلام وكيفية ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم إنما قام الوجود كله بأسماء الله الظاهرة
والباطنة ومعنى ذلك فما في الوجود ذرة فما فوقها
فما دونها أو جل منه أو أدق إلا انبسط عليها نور
اسم من أسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور
عليها وانبساطه عليها لما ظهرت للوجود وكيفية

في حق العقول فلا يشترك موجودان في اسم واحد ولا يكون
لذرة منه اشتراك في ذات واحدة فلانبساط انوار
الاسماء الالاهية تجلى على كل ذرة من الوجود عكسها
وحينئذ **فما الوجود كله الا مظهر الاسماء**
الالاهية بانوارها وسرايتها فلا اثر لمظهرات
الموجودات فاذا عرفت هذا وعرفت ان الوجود
فاني كله باسماء الله تعالى والاسماء الالاهية
هي داخلة تحت حيطة الالوهية وكل الاسماء
الالاهية مقدوس في صفاته تجلى عليها باسم القدوس
فان القدوس من اسماء الذات فالقدوس تتصف به
الذات والصفات والاسماء **فالحق سبحانه**
وتعالى مقدوس في ذاته مقدوس في صفاته مقدوس
في اسمائه والوجود كله اعيان الاسماء ومن اسم القدوس
يتجلى عليها فبهذا المعنى تجلى اسمه القدوس على جميع الوجود

وتعلى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهي الكفارات الاصلية التي قلنا وبهذا العلاج من
علوم العارفين لا مدخل فيه لاهل الكلام **واما الكفارات**
العرضية فهي ما نص عليه سبحانه وتعالى في كتابه وهي قوله
انما المشركون نجس وما دلت عليه الرسل من اجتناب
الاشياء المتنجسة فجعل المعفو بنجاستها شرعا لا دافعا
عند العبادة فان نجاستها عارضة ليست ذاتية
لانها باقية ببقاء الشرع الذي هو مقتضى الامر والتعلق
فاذا انبعث وزال حكم الشرع انتقلت الاشياء
كلها للكفارات الاصلية فالشرع عارض يبقى ببقاء
هذه الدار فاذا نفخ في الصور زال الشرع وانتقلت
الاشياء الى اصلها فلم يبق تكليف واما من حقت
عليه العذاب من الكفرة فانما هو عرض فيهم
والاصل الرحمة والمحبة فهم محبوبون مرحومون
وان وقع فيهم ما وقع **قال سبحانه وتعالى**

ورحمتي وسعت كل شيء، وقال أيضاً رضي الله عنه وأرضاه
ان نقول له كن فيكون فإن الكبرة وقعت عليهم صحبة
الارادة والعلة العظيمة من الحياة وهي كون لما وقعت
الا على مخبوب مراده تعالى ولهم سبقت الرحمة التي وسعت
كل شيء، وان وقع فيهم ما وقع فإنما تلك احكام
حبكة الوهبية فتمنا في الخلق كلهم من نعيم وعذاب
وراحة وبلاء ورحمة وانتقام كلها احكام الالوهية
المحبة فلينظر فيها العبد بسبحه فيه، **فالاصل**
حيث الرحمة والمحبة في كل شيء فيه وعلى هذا الحد
ينزل **قوله تبارك وتعالى** ان الله بالناس لرؤوف
رحيم يشمل المؤمن والكافر لانهم من الناس **وقوله**
عز وجل ولقد كرمنا بني آدم أي تفضيلاً وهي شاملة
للمؤمن والكافر فهذا هو الاصل **وماله قوله جل**
جلاله وعز كماله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا

وقوله

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقوله الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله
شر البرية فإنما هي احكام الوهبية طرأت عليهم
وهي عارضة والاصل الاول **قال صلى الله عليه وسلم**
بطابع الوجود ان الله خلق الخلق حتى برئ من خلقه
اختار منهم بني آدم وهذا حديث صحيح وهذا
الاختيار يشمل من بني آدم مؤمنهم وكافرهم وهذا هو
الاصل وهي المحبة والرحمة والتكريم الذي ذكر في الآية
هو الاصل وما طرأ عليه بعد ذلك عوارض تزول ويكون
الرجوع الى الاصل و**السلام** احاط بما كان علينا سيدنا
رضي الله عنه من جهة وبعضه من أوله إلى آخره **وقوله**
تبارك ما تقوم في الآية السابقة بعد قوله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه **قال سيدنا رضي الله عنه**
الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف الصنف الاول يعلم الرضى
منه سبحانه وتعالى وهم الصوفية والاقطاب والبشرة

والمرسلون وصنف لهم سعة الرحمة وبه هذا مجموع الاولياء
والصالحين والشهداء وصنف هم اهل العفو والصفح
وهم عصاة المومنين ومقتضى الرضى من الله تعالى
مواراته بالعبد غاية الترفيع والتعظيم والاجلال
والرحمة هي التقلب في انوار الشهوات والملاذ المطلوبة
والنعم المتواترات واهل العفو والصفح والمحو يعفوا
عنهم ويعفو اوزارهم واشار الى العبد مخالفة بالثبوت
لما يقع عليه من البلايا والمحن وهذا مخصوص ببعض الصالحين
وبعض الصديقين وهو كمال القوة من غير المشاهدة حتى
يصير بحالة العاشق من يراه يقول هذا البعض لبدرك
شيئا وبعض المراتب حفظها من الحقيقة والخليفة قال بعض
التابعين لابي ميسرة رضي الله عنه وهو من اكابر التابعين
صحب كثيرا من الصحابة فقال له كيف كانت الصحابة فقال
مع الشاكر ثم انشد شيئا، يحب الخير من كان الندامة ويتبعه

أن

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ان تبادرهم العقوبة وامّا الصنف الرابع وهم الاعلون
حيث قال تعالى يحبهم ويحبونه وهم اكبر من
اهل الرضى المخصوصين بمحبة الذات العلية ومثال
ذلك قبل من الصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين
فيه شيئا لانهم اهل المحبة الذاتية فالناس حينئذ
مذنبون ومستورون بعفو الله وخاصة الخاصة
فالمذنبون مقلوبون والمرحومون بعفو الله هم
اهل الايمان المومنين من جهة العفو ورمى الحدود
ان انعم الجزاء جزاء فالمذنبون سعة العفو والمرحومون
بعفو الله سعة الرحمة والخاصة هم الذين انكشفت
لهم صفات الله تعالى من وراء حجب الجلال
فلذا فنوا لانه شأن المشاهدة ان حملوا امثال
كيفية الجبال من البلايا والمحن فهم خاصة
الله من خلقه وهم اهل الدرجة العليا والطائفة

الرابعة هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا الى الحضرة
الذاتية العلية وهم خاصة الخاصة فهم اكبر رتبة واعلا
منزلة من الذين قبلهم وهم اهل شهود الصفات واهل
الرضى منه سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وأما خاصة الخاصة فقد قال فيهم يحبهم
ويحبونه فهم أهل الرتبة العالية لانه فوقهم
وهذه الرتبة الصديقيون والاقطاب والنبيون والمرسلون
لان الصديقية تجمع الجميع فكل ولي ونبي ورسول صديقا
ولا عكس بقوله سبحانه وتعالى في ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وهو اكبر الرسل مقاما قال فيه
انه كان صديقا نبيئا فالصديقية جامعة ولا عكس
وأما محبة الله لهؤلاء الاكابر هو ارادته
بهم غاية التعظيم والاجلال والتكريم والترفيع وأما
محبتهم له سبحانه وتعالى فبأنما يحبون ذاته العلية
المقدسة

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

المقدسة لا لشيء وهي لا تعقل ولا تكيف وانما يعقلها من
ذاقها ومعنى هذا قال المرسي رضي الله عنه
ان لله عبادا يحبهم في البداية ويبغضهم في النهاية وان لله
عبادا يبغضهم في البداية ويحبهم في النهاية وان لله
عبادا يبغضهم في العامة ويحبهم للخاصة وان لله عبادا
ضن بهم عن الخاصة والعامة فلا يعرف حقيقة ما بينه وبينهم
حتى الملائكة ممن سواهم حتى يتوفى ارواحهم بيده فهم
شهداء الملكوت الاعلى وهم اهل الصف الاول من العرش
فهؤلاء خاصة الخاصة جعلنا الله منهم جميعا
بمنه وكرمه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه حفظه
ولفظه والسلام وسئل رضي الله عنه
عن قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن الآية فأجاب بما نصه فقال اعلم
اعلم انه لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن

الآية ما أجابت بما نقصه كما قال في الآية الأخرى ومن
يسلم وجهه إلى الله وهو محسن الآية والوجهة هنا التي
يسلمها إلى الله هو توجه القلب إلى الله تعالى بالإعراض
عن كل ما سواه يقول صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر
إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وفي رواية
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم
وأعمالكم والإحسان فيها هو ما قاله صلى الله عليه وسلم
في قوله في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه هذا
أحسن إسلام الوجهة إلى الله تعالى وقوله واتبع ملة إبراهيم
حنيفا هو ما قال الله سبحانه وتعالى في حق نبينا
إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذ قال له ربه أسلم قال
أسلمت لرب العالمين بجميع قوله ما ذكر الله عنه
بقوله حيث قال لقومه إني بريء مما تشركون إني وجهت
وجهي للذي فطر السماوات والأرض الآية وأمرت هذه الأمة

كلها

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

كلها باتباع ملة إبراهيم كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم
باتباع ملة إبراهيم وملته هو ما ذكر في قوله يا أيها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الآية وهذا الأمر باتباع
إنما هو لجدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وقد أعطي نبينا إبراهيم من مقامه صلى الله عليه وسلم
الخضوع والتذلل لعظمة جلاله سبحانه وتعالى بما رجع
صورته بالعيان على أحد في عظمة إلهه وبه من التجلي لعظمة تجلي
الحق على قلبه بالعظمة والكبرياء ولذلك لم يتجرأ نبينا صلى الله
عليه وسلم يقول له ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف كما قال
له موسى عليه الصلاة والسلام لعظمة التجلي على قلبه
وقد أعطي جميع الأنبياء والرسل كل واحد منهم نبوة من مقامه
صلى الله عليه وسلم لأنه هو الجامع لجميعهم والنبوة
والرسل كلهم تفرقت فيه نبينا صلى الله عليه وسلم وما موسى
نبينا عليه صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف كما في الوقت

الى الرحمة الالاهية فلذلك لم يجب اليه ورده الى طلب التخفيف وسيدنا
ابراهيم عليه السلام لم يجب اجابته لعظمة تجلي الغضب على قلبه
مما املاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى ففروا الى الله
اني لكم منه نذير مبين فأجاب رضي الله عنه بما نصه
قال اعلم ان معناه فروا اليه بعبادته دون غيره عبادة
وانقيادا واعتمادا والتجاء واختيارا له من جميع خلقه
وفي التعويل عليه والبراءة من جميع غيره مساكنة وملاحظة
واعتبارا فهذا هو الفرار الى الله اه مما املاه علينا رضي الله
عنه والسلام وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأجاب
رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان هذا خطاب
منه سبحانه وتعالى في بساط الحكمة ثم خطابه
ايضا في بساط الحقيقة والمشيئة هو قوله تعالى

ولا

اللهم صل على بشير
محمد مجير الورى الحبيب وسلم

ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
هو الواقع لان خطاب المشيئة لا يتاتى انتفاؤه واما
خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه في بعض الموجودات لان امر الله
مشوق الى المشيئة لا الى الحكمة والحكمة تجري على المشيئة
قال صاحب الحكم الى المشيئة يستند كل شيء
ولا تستند هي الى شيء يعني لا يقال لم شاء الله هذا
ولم يفعل هذا فلا علة لاختياره ومشيئته سبحانه وتعالى
وكل الكون بلا شك بارز عن المشيئة فما شذ منه شيء قل او جل
عن المشيئة الالاهية لان التكوين من حيث ما هو هو في جميع
المكونات انما برز من الكلمة الالاهية بقوله له كن والكلمة
الالاهية مقرونة بتعلق المشيئة الالاهية فما قال للشيء
كن الا لتقدم مشيئته على تكوينه قال جل جلاله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقوله سبحانه وتعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له

كما يتبين مما تخلف المشيئة عن الكلمة الالاهية بقول
سبحانه وتعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وذلك
خطاب بعالم الحكمة فلذلك وقع فيه التخلف وكفر كثير من الخلق
بالرسل ولو كانت طاعة الخلق متعلقة بالمشيئة ما امكن
ان يعصي الرسل احد ولا ان يتخلف عنهم قال سبحانه وتعالى
لاكرم رسله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء فيفهم من هذا ان هداية جميع
الخلق للرسل ليست متعلقة بالمشيئة اذ لو كانت المشيئة
لما وقع العصيان من احد للرسل يقول سبحانه وتعالى لنبيئنا
صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم اي حين كفروا
واعرضوا بربهم ولم تطب نفسك لهذا فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السماء فالاية بربهم لكي يتبعوك
ويومنوا بك ثم الجمع لان ذلك الواقع منهم كان بمشيئة
سبحانه وتعالى لقوله جل من قائل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى

ابان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابان بهذا ان كفرهم كان على مشيئته وصار له بهذا الخطاب
المنزل من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
ابان بهذا الخطاب سبحانه وتعالى ان كفر الكافرين ضلال
الضال واتباع المتبع وهداية المهتدي كل ذلك بارز عن
مشيئته الالاهية بقوله صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا
وليس لي من الهداية شيء انما ذلك صادر عن مشيئته
التي لا يمكن التخلف عنها لاحد قال ابن العربي رضي الله عنه
بقول الله لينظر بينه وبين العباد تعب يقطعهم لاجله
ان يعطيهم لاجله لينظر الا العناية وهي المشيئة ولا تبيت
الا الحكم ولا الوقت الا الازل وما بقي فجار وتبديل اه ومعنى
الازل هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس للشيء فيه نصيبة
وقال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو في ذلك
الوقت اعطى ما اعطى وقضى ما قضى فلم يبق الا الرضى
والتسليم لمجاري الاقدار اه ما املاه علينا رضي الله عنه

معه
محو بعض السوابق جارية
[illegible]

من حبكم ولعبكم والسلام وسالته رضي الله عنه عن معنى
قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
فاجاب رضي الله عنه بما نصه قال السائل
ان الاجتباء هو جذب الله تعالى للعبد الى حضرة قدسه
بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد والمجتبى
بمعنى محبوبا ومصطفى ومرادا ومعتنى به بمعنى الاسماء
كلها اسماء للمجتبى وهذا الاجتباء سبق به الحكم الالاهي في الازل
بالعناية والحب والزلفى ثم من ضديه العداء والبغضاء
هو الجهل والضلال والكفر والتعذيب فهذه الامور
كلها الاشقياء لان العناية كاملة وشاملة وهو
يقول صلى الله عليه وسلم في حق بنت عتبة وكانت
في الحكم العداوة لله تعالى ورسوله والكلب كبعدهم رضي الله عنه
غيظا وحقدا فقال لا تجتمع كبدها والنار في جوفها
ابدا اخبر صلى الله عليه وسلم بانها سعيدة بارباح العناية

الازلية

٢٣٦

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الازلية ولم يضرها ما فعلت والعباد هي العبادة
المقربة الى الله تعالى وحكم لها مسبقا من
عدم تعذيبي في الغيب انه يموت كافرا والعبادة
بالله تعالى وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان
قاصدا النبي صلى الله عليه وسلم وكان من
صناديد قريش ومن شياطينهم فلما راه عمر
بن الخطاب رضي الله عنه على الباب والسيف
في عنقه اعتنقه ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم
قال له هذا عمير بن وهب دعني اقتله فانه
ما جاء بخير وهو الذي حزر لنا القوم يوم بدر فقال
صلى الله عليه وسلم دعه ثم اذ خله عليه فقال
صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال لا جيئكم
لتحسنوا الي في هذا الاسير وكان ابنه اسيرا
فقال له صلى الله عليه وسلم بل جلست انت

وصفوان بن أمية في الحجر وليس معهما غيرهما وذكر له جميع
ما تحدثا به إلى أن قال له وجئت لتقتلني فقال له
عمير لو كان معنا أنك أخبرت بذلك وأنا الآن
أيقنت أن خبرك حق فأنا أشهد أن لا إله إلا
الله وأنك رسول الله فحسن إسلامه ثم رجع
إلى مكة وصار يدعو الناس إلى الإسلام حتى
أسلم معه خلق كثير ثم دام على الإسلام رضي الله
عنه فانظر هذا الاجتباء الذي اجتباه ربه
فما انتفع به عمير ذنبه ولا ما اقترفه من جرمه
بل تمكن من صفاء صفوة النور الإلهي والبس
حلة الغيب وصار عند الله تعالى قوله
تعالى من يشاء أي بلا سبب ولا علة بل بمحض
الفضل والجود والكرم قوله تعالى ويهدي
إليه من ينيب أي من أناب إلى الله تعالى

بصدق

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

بصدق تقواه ومعاملته لله تعالى بالصفاء
نعماء الله حتى يوصله إلى حضرة قدسه ولم يذكر
الله تعالى في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
إلا الاجتباء قال سبحانه وتعالى في حق آدم عليه
السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وفي حق يونس عليه السلام فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين وفي حق الأنبياء حين
ذكرهم في سورة الأنعام واجتبيناهم وهديناهم
إلى صراط مستقيم فسلكوا الطريق إليه بذلك
الاجتباء عليهم الصلاة والسلام ما ذكر في الآية
من الاجتباء والإنابة في الطبقة الأولى لأن أهل
الإنابة وصاحبها يتمشى في بدايته مجتهدا ومخلصا
وتائبا إلى الله تعالى قال سبحانه وتعالى
فجزاؤهم أنه يهدي به إليهم جزاء لنفعهم تقواهم

والطائفة الثانية أخبر انه اختارهم بمحض المنة
بلا تقدم سبب وصاحبها يسمى مصطفى ومجتبى
ومخلص بفتح اللام ومقرب ومحبوب ومراد ومعتنى به
وتقربا بقول الصوفية في سيدنا موسى
على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام
لما أراد بدء الارتحال إلى الله تعالى والعروج اليه
أمر بصيام ثلاثين يوما متصلة ليلا ونهارا
فلما كملت ثلاثون يوما أنكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب لطلب الزوال ما أنكره
من فمه فعاتبه الله تعالى على ذلك السواك
وأمره بزيادة عشر ليتكمل أربعون ليلة وأما
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فلم يأمره بعمل شيء إلا الملك نزل عليه وقال
له قم معي بر فكان سيدنا موسى عليه السلام

مقامه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مقامه مقام المريد المحب فأمره بتقديم القرب منه
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقامه مقام
المراد المخلص المجتبى فما أمره بتقديم شيء في اجتبائه
بلا سبب ومن به اليه بلا علة بل بمحض الفضل والجود
والكرم والسلام اه ما أملاه علينا سيدنا رضي الله
عنه من حفظه ولفظه لطيفة قال رضي الله عنه
ما خلق الله الخلق إلا لأجل سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم والمراد من الوجود كله مخلوق من أجله
صلى الله عليه وسلم معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ولولا
أنه ما خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلق
شيئا من العوالم فبان لك ان الوجود مخلوق لأجله
صلى الله عليه وسلم اه ما أملاه علينا رضي الله عنه
من حفظه ولفظه والسلام وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى مجيدو في جميعا ثم للاشكرو

فأجاب رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان سيدنا
هو عليه الصلاة والسلام يريد بهذا انكم وان فعلتم
ما فعلتم وتحركتم ما عسى ان تتحركوا وتوجهتم بهمة
عزمكم الى اي امر تريدونه قليلا او كثيرا جليلا او حقيرا
لم تتجاوزوا ذلك كله عن قبضة الله سبحانه وتعالى
وان تفعلوا الا ما سبق به مشيئته وعلمه ولا سبيل لكم
الى شيء سوى ذلك ولن تجدوا الى سوى ذلك حولا
ولا منعا ولا يبقى لكم حركة ولا خطور خاطر ولا توجه عزم
الا بالله عز وجل ومن الله ومقدر ذلك كله
عن حكمه وقضائه لا سبيل لكم الى ما خرج عن هذا
الميدان وما انتم الا بمنزلة الهباء في الهواء تصرفه
رياح الاقدار الالهية حيث كان امركم هكذا
فارجعوا الى الله بالتوكل عليه والرضى بقضائه
والثبوت لمجاري احكامه على غير ملتفت الى شيء مما

تحزمون

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

تحزمون به او بما تشتغلون به من هلاككم فان متعلق
ان الله اذا سلككم على نفوذ حكمه فيكم بما اراده
عليكم ولا حيلة لي ولا لكم في شيء من ذلك وما لم تتعلق
به حكمه في شيء مما يجري به على ايديكم فلا سبيل لكم اليه
اذ ليس في هذا الوجود على ما اطلقه مقتضيه تجري الامور
كلها على طبق مشيئته وحكمه وتابع علمه من افعال
المختارين وافعال الجمادات الذين لا اختيار
لهم كل ذلك مقتضى عنده لا ينفلت من ذلك شيء
عن حكمه وطبق مشيئته فلا يكون شيء الا ما سبق
به علمه وحكم به مشيئته وما سوى ذلك محض
العدم اهـ ما املاه رضي الله عنه علينا من حفظه
ولفظه والسلام وسئل رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى واما الذين شقوا
ففي النار الآية فاجاب رضي الله عنه

بأنه قال معناه يحتمل ما دامت سماوات الآخرة
وأرضها وهي باقية إلى الأبد فإنه يعني خالدين فيها أبدا
وقال بعض المفسرين هي صيغة تستعملها العرب
إذا أرادت الدوام الذي لا غاية له فقالوا ما دامت السماوات
والأرض وقوله إلا ما شاء ربك بمعنى الاستثناء
في الآيتين هم عصاة المؤمنين الذين ينفذ فيهم
الوعيد فإن لهم حظا من الشقاوة لكثرة جرائمهم
ومعاصيهم فيدخلون النار مع الكفار ثم إنهم يخرجون
منها بإيمانهم فهو محل الاستثناء في أهل النار
ولهم حظ من السعادة بإيمانهم وهو محل الاستثناء
في أهل السعادة انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه والكلام
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فأجاب
رضي الله عنه بأنه قال معناه يصح أن يقال

هم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

هم جميع الأمة المكلفين بأحكامه والقول في هذا الشرع
جميع الأمة إذ ذاك الذي تقتضيه الأخبار فيما ورد في فضل
الأمة المحمدية فإنه جميع ما دخل تحته دائرة الشهادة
بالتوحيد والرسالة فقد روي أن القلم لما أمره الله تعالى
بالكتابة كتب في أمم الرسل نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى في كل أمة في اللوح من أطاع الله دخل الجنة
ومن عصى الله منهم دخل النار وأمره الله تعالى بهذه
الكتابة في أمم الرسل كلهم ولما كتب أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم ما كتب في الأمم
قبلهم فقال له ربه شاء بأن قلم فارتعد القلم من هيبة
الله تعالى وقال رب ما أكتب فقال اكتب أمة
مذنبة ورب غفور هكذا كتب في الأمة المحمدية وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا أعطي دعوة
معجلة يريد يعجلها فيما شاء وأنا اختبأت دعوتي شفاعتي

لا تعل الكبائر من امتي فعلى تاويله ان فناء الفذ من لا يبرئ
بالذنب فان هذا نص الحديث لا اي لا بد من طائفة من هذه
الامة يعذبهم الوعيد لاحتمال التاويل في الآية
انهم حملة القرآن فقط بدليل قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب الآية وعلى كل حال فهم مقطعون
عند الله تعالى ظالمهم ومقتصدهم وسابقهم كلهم ممنتهم
الصفوة الالاهية قال سبحانه وتعالى في وعدهم جنات
عدن يدخلونها الآية وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس الآية يصح ان يقال فيهم هم الصحابة رضي الله
عنهم فقط لاستكمالهم هذا القلب العظيم من الآية
ويصح ان يقال فيهم هم جميع الامة والكل صحيح
فان الامة لا تخلو من هذا وصفه الى الابد انتهى ما املاه
علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام
وسالته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى رب

ارني

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

١٩١

ارني كيف تحيي الموتى في حق نبينا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وتمنيه منه تعالى بكونه
انا البشري بعلم الكيفية يحيي الآية وعن معنى قوله
تعالى في حق نبينا يوسف عليه الصلاة والسلام
اجعلني على خزائن الارض الآية فاجاب رضي
الله عنه بما نصه قال اعلم ان احوال الرسل
عليهم الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يبحث
فيها لان حركاتهم وسكناتهم تسابق مع الذوق ولغير
لغيرهم ذلك فلا يبحث في احوالهم الا من ذاق مذاقهم
وهذا الباب ممنوع عن كافة الخلق
مسدود عليهم الا التسليم لهم في احوالهم
ومنه ما قال بعض من لا علم له في حق نبينا
سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين لمزيد ذلك الامنية

بعض رغبة في الدنيا تحيل على الكرسي ان يواخذه بازمن
كم معهم ليكون حالا لكونه قبل السلام معهم لانهم ان العلما
مرعي عليه اخذه وهذا التزاحم على الانبياء حرام
متحيل للاجل وللانباني ولا يبحث هذا البحث
الا من ذاق مذاقهم ومذاقهم ممنوع عن كافة
الخلق كما اخذ منا فلا يسوغ الكلام في جانبهم
بشيء فلم يبق الا الرضى والتسليم وكذلك
ما قالوه في سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
حيث قال انكم لمنكرون مع علمه بانه لم يغب منهم
شيء وانما اراد المعرفة بقوله حتى يعرفوه من
ابيه اه ما املاه علينا رضي الله عنه من حفظه
ولفظه والسلام وسالته رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
فاجاب رضي الله عنه بما نصه فقال
اعلم ان الخلق ها هنا ما ظهرت به عين ذات
الوجود

اللهم صل على نبينا
محمد وءاله وصحبه وسلم

١٩٣

الوجود وهي الصورة المرئية الحاصلة في الحس
والادمية في الادمي والجملية في الجمل والشجرية
في الشجر والجمادية في الجمادات والحيوانية في الحيوانات
وسر مع تباعد اصل الوجود ذرة هذا معنى اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى والمراد بالهداية هنا
الهداية العامة وهي تعم الحيوانات والجمادات
والمومن والكافر وهي السير في هذا المضمار
الذي اقامه فيه الحق سبحانه وتعالى بحيث انه اخذ
بجميع نواصي الموجودات يقودها الملك بيده
الصالحة وعموما ما يبعد وجودا عن هذا المضمار
لقول المعصوم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم في هذا الميدان لا يبعد عن هذا
الميدان شيء من الموجودات وكل ما في الوجود
دابة جامدة ومتحركة فالجمادات البعض بحجته

وتعلى ارواح الجبرة بها تسبيح الله وتقديسه وبها تخبر
ساجدة له تعلى لعموم الاية الم تر ان الله يسجد له من
في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر الاية
وبارواح هذه الحياة فيها صارت عارفة بالله تعلى
لانها لا تسجد ولا تسبح الا لكونها عارفة بالله تعلى
الان معرفتها بالله وسجودها له وتسبيحها له
من حيث لا تدركه قال سبحانه وتعلى وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ومعنى قوله تعلى ان ربي على صراط مستقيم
يشير في هذه الجادة لا يختل نظامه ولا يقدر
شيء من الموجودات ان يتعدى عن امره
قال الشيخ رضي الله عنه ان الكلام
وان لم يجب داعي ايمانه فقد اجاب داعي سلطانه
فالكل ممتثلون للامر ويشهد لهذا قوله تعلى
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

لا يتعدى

اللهم صل على سيدنا
محمد وءاله وصحبه وسلم

لا يتعدى عليه شيء من الموجودات وقوله تعلى
وان من شيء الا يسبح بحمده فكل موجود يسبح
الله تعلى بغير الكلام وانه لا يسبحه الا كل اعضائه
تسبح الله تعلى من حيث لا يفقهه ما املاه علينا
رضي الله عنه من حكمته ولطفه والسلام وسألته
رضي الله عنه عن معنى قوله تعلى لا تفتح لهم
ابواب السماء الاية مع حديث ءادم عليه
السلام في السماء الاولى وحوله نسم بنيه الحديث
فاجاب رضي الله عنه بما نصه قال اعلم
ان الروح الانساني من حيث ما هي هي يمكنها
لها ان تنزل في الان الواحد في امكنة فشتى لا يصعب
عليها هذا القدر وكونها تحت الارض لا يصعب
عليها ان تنزل ما فوق السماء هذا الجواب الاول
والجواب الثاني في امر النبوة على اربابها افضل
الصلاة والسلام انه ينبغي له في الان الواحد

ان يرى العالم كله بين يديه ومن يمينه وعن شماله فاصيه
ودانيه لا يغيب عليه شيء هذا فكون ادم عليه السلام
وهو رسول الله وخليفته يرى نسم بنيه على اختلاف
طبقاتهم ويتباين من انبعهم واختلاف امكنتهم
بالبعد والقرب يراهم كلهم حذوه عن يمينه وعن
شماله هو من هذا الحد الذي شاء والسلام
قلت والاشكال بين الاية والحديث هو
ان ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء وادم عليه
السلام يراها من شماله وهو في السماء فهذا هو
الذي اجاب به سيدنا عن الاشكال ادام الله
علينا والسلام وسالته رضي الله عنه هل اجداده
عليه الصلاة والسلام من لنبي يوم من لما نفعهم
من جهة ال بغض اهل العلم من جليهم لكثرة الاخبار
صحيحة او غير صحيحة فاجاب رضي الله عنه
بما نصه فقال اعلم ان اجداده عليه الصلاة والسلام
كلهم

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

١٩٤

كلهم مومنون من ابيه عليه السلام الى سيدنا ادم عليه
السلام فقال له السائل ما معنى قوله تعالى واذ قال
ابراهيم لابيه ازر فاجاب بقوله ان ازر هو عمه
ولو كان ابوه خليلا لما ذكر ازر بعد ابيه يكفيه الاب
ويدل على هذا استغفاره لوالديه في اخر عمره بعد ما اخبر
الله انه تبرا من ابيه بقوله فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه وفي اخر عمره قال رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين
ولو كان ابوه ما تبرا منه وفي عيش التحقيق ان الله تعالى
قدر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما اخرج
نبيا من نطفة متنجسة بالكفر وفي الحديث يقول
صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكرام الى الارحام الزكية في الحديث وفي الحديث
الاخر قال عليه السلام بعثت من خير قرون
ادم قرنا فقرنا لم تفترق شعبتان الا كنت في خيرهما
في الحديث ولعل من يقول ان الجنة يجمعهم مع كبيرهم

بما تنال الشدائد من الجبن والبخل والشح والتجاوز
ومكارم الأخلاق وهي توجد في الشخص الكامل بالله
تعالى قلنا ان الخيرية فيهم هي جهة الايمان اذ لم
يزل عمود من عهد آدم الى عهده صلى الله عليه وسلم
ما خلف عنه الانبياء نبوءة وواحدا من ظهور الاولياء
في النجباء الارض يدفع الله بهم البلاء عن اهل الارض
وخيرية العلماء على المومنين متحققة شرعا فقد دل جمعه صلى
الله عليه وسلم على ان كل اب من اباءه افضل من
اولياء عصره ما عدا النبوة فقد دل على انهم مومنون
بقوله بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ثم
نعترف لشعبان له قلنا وكذا جميع النبيين
ما رفع الله نبيا من شيعة متحققة بالكفر فضلا لأن الله
نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا الآية وقال تعالى الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك هم شر البرية
ودل

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

دل هذا على ان الخيرية في الايمان فقط ولا خيرية في الكفر فحصل
لنا من هذه الادلة القطع بان اباءه عليه الصلاة
والسلام كلهم مومنون واما ما ذكر في آزر ليس من اجداده
كما تقدم وحصل لنا من هذا الحديث صحة القطع انه
لم يقع في صلب كافر صلى الله عليه وسلم فنحن من لدن آدم عليه
السلام الى وجوده صلى الله عليه وسلم ودل على ان كل
اب من اباءه صلى الله عليه وسلم افضل من اولياء
عصره كما قدمنا وهذا خاص به الحديث لم يشتغلوا على نبيهم
فنحن من آدم الى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم
دون غيره من الأنبياء واما الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلم يكن هذا في اباءهم المباركين لانهم لم يكن
كلهم افضل اهـ قال الشيخ رضي الله عنه في فضل سيدنا
علي كرم الله وجهه قال وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى ثم اوقعنا

في صلب آدم فلم يزل ينتقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد
المطلب فجزئت في عبد الله وجزء في أبي طالب ثم اجتمع
نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين
قال أبو ذر رضي الله عنه ما يجهل شيء في الوجود
من العلم مطلقا إلا من صدر علي رضي الله عنه لأنه
باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء
ولا من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد قال
ابن عباس رضي الله عنهما انقسم العلم كله
عشرة أجزاء تسعة كلها لعلي ما شاركه فيها أحد
والعشر كله مقسوم بين الخلق وكان أعلم الناس بالعشر
الباقي وأما قوله عليه الصلاة والسلام في أبي بكر
ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من
أبي بكر الحديث فلأن الأفضلية في الشخص
ليست من كل وجه إلا في شخص واحد فهو أفضل الخلق

في جميع

اللهم صل على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما

١٩٦

في جميع الوجود وهو صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة
والسلام في حق أمته محدثون فإن كان في أمتي فعمر منهم
يعني الأفضلية لعمر والمحادثة مرتبة عالية ودرجة
لا يحقق الله بها من أحبه من الصفوة الكبرى
فعمر منهم واختص أبو بكر بمرتبة الإيمان واليقين
واختص علي بمرتبة العلم الباطني الحقيقي لا العلم
الظاهر المحدث يعني الأول هو الذي مبدؤه الله في حضرته
فهو أبدا أحدث والمحدث يعني الملك هو الذي يتلقى
الخطاب عن الحق في حضرته ثم إلى غيره انتهى
ما أملاه علينا من حفظه ولفظه والسلام
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى مرج
البحرين يلتقيان الآية فأجاب
رضي الله عنه بما نصه قال معنى البحرين بحر الألوهية
وبحر الوجود المطلق وبحر الحقيقة وهو الذي وقع

عليه كن وهو البرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم ولولا برزخيته
صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة من هيبة جلال
الذات قال ابن نار رضي الله عنه بحر الخليقة
بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون
إلا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الألوهية
هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبادة
عنها بالتقييد لشدة القرب الواقع بينهما قال
سبحانه وتعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن
لا تبصرون ولا يختلطان لا تختلط الألوهية بالخليقة
ولا الخليقة بالألوهية فكل منهما لا يبغي على الآخر
للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي
مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله على ابنز
بدوام بقائه تحت حجابيته صلى الله عليه وسلم
استتار الله عن سبحة الجلال التي لو تبدت بالحجاب

لاحترق

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٩٧

لاحترق الوجود كله وصار محض العدم بأسرع من لمحة
عين فالألوهية قائمة بوجودها والخليقة قائمة
بحدودها على منعها بالتقييد ولا يختلطان للبرزخية
التي بينهما لا بتغيير أعني لا يختلط أحدهما على الآخر
اه قال سيدنا علي رضي الله عنه [illegible]
والسلام وسأله رضي الله عنه عن دائرته صلى الله
عليه وسلم فأجاب رضي الله عنه
بانصفة قال اعلم أن دائرته صلى الله عليه وسلم
هي دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى ألا إن
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال
العلامة البصير رضي الله عنه وأرضاه ولن ترى من
ولي غير منتسب في البيت كل من لم ينتسب بالنبي صلى
الله عليه وسلم لا حظ له بولاية الله وهو معنى قول
الشيخ رضي الله عنه ولن ترى به وقوله أهل أمته
بآخر ملته، لك أراد أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أمته

المخصوصة في هذه الملة كالشيء المحبوب العظيم الذي يكون
في غاية الحزم بما تضمنت من الأدب والبلوغ بها علوا
لا يوضع إلا من وراء الأفعال جزاء له وتحصينا كذلك
هو صلى الله عليه وسلم أهل أمته المخصوصة
في هذه الملة بما تضمنت عليهم السعادة الأبدية بالدنيا
والآخرة وهذا من حيث التخصيص الإلهي لأمته
التي هي منبع السعادة جعلنا الله منهم بمحض
فضله وكرمه وجوده أو من أملاه علينا من حقه
ولعبه والفلاح وقيل رضي الله عنه عن
بعض الأبيات الواردة في حق الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام قال القائل بعدو وقفت على كلام
العلماء وما قاله التراجم ونسبوه لصفوة الله من خلقه
مثل الإبليس لمنصب الرسالة والنبوة والملائكة
منه قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا ومنه
قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وغيرهما

مما

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

مما أسلفنا ذكره أسماء الله تعالى على ما أجاب رضي الله
عنه بما نصه قال اعلم أن الذنوب في حق الأنبياء
التي هي اقتحام المنهي عنه شرعا مستحيلة في حقهم
لا تتصور منهم لثبوت العصمة لهم مما دق أو جل منها
والذي وقع فيه المفتخر به في حقهم عليهم الصلاة والسلام
هي التي تصدر من الأنبياء بلسان الإباحة الشرعية
لكن يتناولهم عتاب لهم لطلب الترك من وجه إجمالي لا أنه يجب
طلب الترك فيها على الأمر المحرم شرعا وإنما طلب
ترك ذلك اللائق وإن كان في نفسه مباحا تنزيها لعلي مقامهم
لكنه مبني لما بينه ذلك المباح الذي تناوله وجه طلب الترك
من وجه أن جملة المباحات في حق الأنبياء منقسمة قسمين
قسم يتمحض فيه حكم الإباحة من كل وجه لا يعارضه طلب
الترك في وجه من الوجوه فهذا لا عتاب عليه وقسم من المباح
يتناوله حكم الإباحة من وجه ويتناوله طلب الترك من وجه
أو وجوه فهذا إن تعاطوه وعملوه تركوه ولم يتحمروه

وإن غفلوا عن وجه طلب الترك منه واقتحموه لأجل ما فيه من الإباحة
وقع العتاب لهم وهذا هو الذنب المعهود في حقهم
ولتعلم أن هذا الذنب لم يكن من قبيل المحرم
عليهم شرعا ولا من قبيل ما أمروا بطلب الترك فيه
بل هو داخل في جملة الترك فهو ليس بذنب شرعا وإنما
أطلق عليه اسم الذنب مجازا وإن كان مباحا لغيرهم من
العامة وطلب منهم تركه لعلو مقامهم فهو كما قيل
حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذا الذنب
هو في نفسه مباح شرعا ولكن طلب منهم تركه لأجل تركه
المقام لعلو جلال الله وأما ما ذكر من الغفلة فليس هي
الغفلة المعهودة في حق العامة وهي الإعراض عن
مطالعة الحضرة الإلهية ولكن الغفلة هاهنا
في حقهم هو النسيان والنسيان غير مستحيل
في حقهم عليهم الصلاة والسلام لأنها جبلة
بشرية فقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا
بشر

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

١٩٩

بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقد
وقع له في قضية ذي اليدين حيث سلم صلى الله عليه وسلم
من ركعتين في الرباعية فقال له ذو اليدين أقصرت
الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال له صلى الله عليه
وسلم لم تقصر ولم أنس فقال له بل نسيت فلما
قال ذلك سأل صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فقال
لهما أحق ما يقول ذو اليدين فقالا له نعم ثم أتم
الصلاة وكملها فيؤخذ لك من هذا الخبر أن النسيان
يجوز على الأنبياء بتصرفات الأحكام الشرعية وعلى الصلاة
وعلى أحكام ما يطلب شرعا وينسى صلى الله عليه وسلم بعض أجزائه
فهو دليل على أن النسيان من تصرف الأحكام الشرعية
غير مستحيل في حقهم بشاهد الحديث ولتعلم أن النسيان
المذكور هنا هو غير الملحوظ في قوله تعالى فاليوم ننساهم
كما نسوا لقاء يومهم هذا فإن ذلك هو تعمد ترك العمل
بأمر الله مع العلم به وعدم نسيانه ولكن النسيان هاهنا

هو الذي منعه والنسيان المعبر عنه في حق الانبياء بالغفلة
منقسم منه الى الثلاثة القسم الاول هو الكائن
بالجبلة البشرية وهو نسيان الحكم في الامر وعدم
وقوعه في بال الشخص فهذا صاحبه معذور ولا يؤاخذ
به شرعا والقسم الثاني من النسيان ان يطرأ على
اكابر الصديقين والانبياء في حضرة ذي الجلال
سبحانه وتعالى من التجليات والواردات مما
يذهل العقل وبسببه الاصطلام الذي كان عليهما او بعضها
بسبب الصحوة الطارئة من التجلي او الوارد فهذا
ايضا من النسيان الجبلي اذ صاحبه معذور وهذان هما
وجها النسيان في الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قلت للشيخ رضي الله عنه وهل يجوز النسيان
على الرسل قبل تبليغ ما امروا به او بعد التبليغ
فقال لا ولو نسي شيئا مما امر بتبليغه للخلق
لبعث الله اليه الملك وذكره ليتم الدين الذي اراده
سبحانه

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحانه وتعالى لانه هو الحاكم بالامر حتى يكمل ما اراده من دين ثم
قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرآنه لانه كان صلى الله عليه وسلم يعجل
بقراءة ما يسمعه خوفا من النسيان ثم قال
رضي الله عنه وانما وقعت المعاتبة على النسيان الطارئ
بسبب الجبلة او بسبب الواردة لعظيم مقامهم ولطلب
تنزيههم مما يقتضي مهوى او جهة الغفلة عن وجه
طلب الذي فيما يتحقق فيه حكم الاباحة ومثال ذلك
في قضية نوح عليه الصلاة والسلام حيث غرق
ولده بعد ما سمع من الله ان اهلك ناجون فيتحير ويسال
الله تعالى عن ذلك لما في الغرق اذ وجه الاباحة ان السؤال
مباح له في طلب تحقيق ما اشكل عليه مما ذهل عنه في الآية
وهي القضية بيننا وله وجه طلب الذي مما
عرف في شرائع جميع الانبياء من طلب ذي البحث عن سر
القدر المستور الحاصل به فقال سبحانه وتعالى لا تسأل مما

يفعل ومما يغفل عن هذا الوجه لكونه يتناول
الغضبة والغفلة طرأت عليه لا حد القسمين الذين
ذكرناهما لا القسم الثالث عوتب حين تغفلتم
قال سبحانه وتعالى فلا تسألن ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين الاية
وكقضية موسى عليه السلام في قتل القبطي جاء
وجه الاباحة فيها انها كانت اصلية لا عهد لها
ولا ذمة تترك لاجلها وكلمته بما فعلت للاذى
الذي استغاثه به ولما عليه من نصرة المظلوم اذ
كان يعتقد ربانية ولم يكن حكم الاذن فيه الا خوفه مبررا
غير قاصد لقتله فقضى عليه وكل هذه الوجوه مصرحة
بالاباحة وقتله كان خطأ غير قاصد له ووجه طلب
الترك فيها ان ارواح الكفار وان كفروا لم يبح اراقة
دمائهم الا بالاذن الالهي والاذن الالهي لا يكون الا
بعد تبليغ دعوة الرسالة واباتهم على امر الله ولذلك
بعد

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠١

بعد الانذار والسلام فجئته باذن الله فقتلهم وقتلهم
للرسل فلما لم يكن شيء من هذا الذي يرجع لطلب
الترك وان كثرت فيه وجوه الاباحة كان العتاب
واقعا من هذا الباب فكما نقض موسى
عليه الصلاة والسلام لهذا قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين الاية وكقضية
نبينا عليه الصلاة والسلام حيث استشار
الصحابة رضي الله عنهم في اسارى بدر فاشار بعضهم
بالقتل وبعضهم بالعفو واخذ الفداء فنزلت الاية
قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الى قوله عظيم وقوله تعالى وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه بعد قوله امسك
عليك زوجك الاية وامثال هذه وكقول نبينا يوسف
عليه الصلاة والسلام للذي نجا منهما اذكرني عند ربك
وفيه ما لم يذكر مما ذكر وحاصله ان الامور

المطلوبة فعلا وتركا في الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام الأول طلب الفعل كالواجبات فلا
يمكن تركه من النبي. الثاني طلب ترك الفعل
كالمنهيات فلا يمكن ارتكابه من النبي. وما بينهما
فمفوض فيه بالخيار ولكن هذا القسم أيضا منقسم
قسم يقع الاذن فيه بعينه إما بفعله أو تركه وهذا
لا عتاب فيه والقسم الثاني لا يقع الاذن فيه
وهذا شأنه المطلوب تركه من الشيء وبفعله كالأمثلة
المتقدمة في الآيات لعدم علمه به أو الغفلة عنه وشأنه
الفحش وهو طلب فعله من النبي وتركه لما ذكرنا
من غفلته عنه أو لعدم علمه به فهذا القسم من المباح
هو الذي يقع العتاب عليه لصغره الله من خلقه
أو العتاب والمؤاخذة ما عدا سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم والمؤاخذة المذكورة هي في بعض
مصائب الدنيا وفي آثارها فقط وهذا التفصيل فهمته

من

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠٢

من كلام شيخنا والمتبحر هو لعله ثم قال رضي الله
عنه ولا يغفل الغفلة عن بعض هذه الأمور التي
عوتبت عليها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
جهل في حقهم فإن الجهل المستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام إنما هو الجهل الصادر من متابعة
الهوى والغفلة عن حضرة الله تعالى بانهماك
النفس في شهواتها والولوع بمراداتها أما من
استغرق في مشاهدة حضرة الله تعالى في جميع لحظاته
مع كمال مراعاة الأدب في الحضرة الإلهية مع توجهه
بما يليق من القيام بالحقوق الإلهية ولا يلتفت
لحقوق نفسه حتى في أقل قليل فإن هذا لا يسلم
بساحته الجهل لأنه لم يشغله أمر في الحضرة الإلهية
لم يصل إليه العلم بها والاشتغال إنه جاهل بها
لأن الجهل انتفى بالصفة المذكورة وإنما ذلك
من عدم الإحاطة بأمر الله إذ علم الله لا يحيط به محيط

ولا يعلمون ما وراء المرتبة التي تنتهي الخلق بها إلا ما علم
الله به وما لم يعلمهم الله به يبقى محجوبا عنهم لعدم
إحاطتهم بعلم الله قال تعالى ولا يحيطون به علما
وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. قلت
للشيخ رضي الله عنه فما تقول في الفتح المذكور في قوله تعالى
إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال هو فتح الحديبية قال
تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قلت لو ذكر
صاحب الإبريز أنه في حالة المشاهدة فقال فإن معاني
القرآن واسعة والشيخ مسلم له فيما قاله لأنه صاحب
بصيرة نافذة وكذلك ما قاله في قوله تعالى وتخشى الناس
الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم مفتوحا عليه في صغره
ولم يكن صاحب حجاب حتى يقال إنه فتح عليه في ذلك الوقت
والله أعلم بما أراد ذلك الشيخ وإذا فهمت هذا علمت
أن الذنوب التي ذكرت في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام والأفعال التي تصدر منهم في صورة المخالفة

ليس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٠٢

ليست بذنوب حقيقية وإنما هي مباحة في نفس الأمر لهم
إذ ورد كل من فعل ذلك الفعل وإنما وقع العتاب
عليهم والمؤاخذة في الدنيا ببعض مصائب الدنيا
كما قدمنا حاشا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
أنه لم يقع له شيء من المؤاخذة على ما فعله وهو المعني
عنه بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما حكى الله
عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
في قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا
ثم أناب هي مؤاخذته على ما صدر منه عليه الصلاة والسلام
من قوله لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس
يقاتل في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فعوقب
بشق إنسان كما في الخبر قال صلى الله عليه وسلم
ولو قال سليمان إن شاء الله لكان ما قال اهـ وكذلك
من هذا القبيل ما وقع لصاحب الحوت عليه السلام
حيث خرج من قومه مغاضبا بعضهم كما قال سبحانه وتعالى وذا النون

اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية معاتبة له
بالتقام الحوت وان كان خروجه مباحا له لانه لم
يؤمر بالمقام ولكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يؤاخذون بمثل مثاقيل الذر لعظيم مرتبتهم عند الله
تعالى كما قدمناه وذكر صاحب الابريز عن شيخه
رضي الله عنه معنى مغاضبا اي غاضبا عليهم
حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان
به والانقياد لامره حتى نزل بهم امر الله تعالى وعذابه
بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق رؤوسهم
كما مر وابو يونس غضب وابق الى الفلك المشحون
واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه
ظن ان لن نهلكهم بما فعلناه وذلك انه لما راى
امارة العذاب فرح عنهم ظن ان النجاة وانه لا يصيبه
ما اصابهم فاراد الله تعالى ان يعلمه ان من العذاب
لم يكن علمه عليه السلام فيما راه اولا ونادى في الظلمات

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠٤

ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب
له ربه ونجاه عز وجل اه ملخصا من الابريز
واما قصة سيدنا ايوب عليه الصلاة والسلام
الذي كان منه فانه فيما حكي عنه ان زوجته عليها السلام
باعت ضفيرة من شعر راسها لتاخذ له بعض ما يحتاجه
فلما راى المها واخبرته بالواقع ادركه ما يدرك ارباب
الهمم العلية والنفوس المتعالية عن سفساف الاخلاق
من العار الذي وجده بنفسه من العيش بشعر حليلته
فرجع الى الله تعالى حينئذ من هذا الضر الذي لحقه
وقال رب اني مسني الضر الآية وسالت شيخنا رضي الله
عنه عما ذكره بعض المفسرين في حق سيدنا داود عليه
السلام وانه تمنى كذا بقلبه وامر الرجل بكذا ليفعل
هو كذا وكذا فاجاب رضي الله عنه بما نصه
فقال معاذ الله ان يصدر هذا من المعصوم وانما حكى الله
عنه ان الخصمين اختصما في نعجة من الغنم لا غير كما قال الله

تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الى قوله وانابا
وفي المعلوم عند المحققين ان النبوءة لا يبقى الا بالخبر
الصحيح ولا يجوز عن كلامهم الا اذا كان كلامهم يلزم
منه المحال وكلام الاولين متشابه فتنبه كما جئت جميع
للاية يعتمد عليه ولا في نيته تنصيص على الكلام واذا
فهمت هذا تبين لك ان الاية على كلام فقال وليس كما قيل
من التأويل الذي لا ينبغي ان يذكر حتى في صالحي عامة
المومنين فكيف يقال في صفوة الله هذا التأويل الشنيع
نعوذ بالله من التخليط قلت لسيدنا رضي الله
عنه فما شأن سيدنا داود عليه السلام فقال
من ظنه انه اخطأ في الحكم فهو لا يعتبر هذا كما اخبر الله عنه
وظن داود انما فتناه الاية فانظر رحمك الله
هذه الطريقة البيضاء كل من سلكها فاز بغير مراد ولكن
فاستمسك بهذا الحبل المتين واترك عنك كل تأويل صادر
من تخيل العقل الخفي لتكون من المحققين قلت

لسيدنا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

لسيدنا رضي الله عنه فاذا كان توبته فما ذكر ث
فما معنى قوله تعالى فعصى ءادم ذلك فقال يا غبي لم تفهم
ليس بذنب في تعبير الاولين فقال العلماء الصديقين ليشفعوا
لغيرهم فانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر كما قيل ان الحضرة
مطلوبة بالادب فمن كان في حضرة الحق وغفل او نسي
ولو في اقل قليل يؤاخذ ولم يعذر كغيره وان كان في كلام
الشرع غير ذنب كما حكى الله عن سيدنا ءادم عليه السلام
ذكر عذره وعاقبه بالنزول الى الارض وبانت توبته ان شاء
الله تعالى وذكر الشيخ رضي الله عنه ما يعضد هذا
من الحكايات في ءاداب اهل الحضرة منها انه قال كان
سيدي العربي رضي الله عنه ذات يوم جالسا فمد رجله
ثم ردها بالعجلة واخذ يتضرع الى الله عز وجل
ويقول لا اعود لمثلها ابدا فقال له بعض الفقهاء
وكان يحضره فما هذا فلا شيء عليك او لا حرج عليك
فقال له لا باس عليك انت ولا شيء والفقيه فقال له

ذلك لان مد الرجل مباح في الشرع والمباح لا مواخذة فيه ولم يزل
ان الاكابر مطالبون بالادب في كل وقت ولغيرهم التيسير كما
قدمنا ومنها انه قال كان رجل يصحبه وكان
اخوي في الله تعالى فلما كانت ذات يوم راى واحد
منهم حبة طعام ساقطة فرماها في فيه فقال
الاخ وقال له ما هذا التجاسر واحد يعتذر
الى الله بالنسيان والغفلة فلم يقبل عذره
وقال له لا اصحب من يغفل عن الحضرة ورمى بنفسه
في البحر وتغيب عنه فلما وصل الى الشيخ الشريف
زاره بحوت فتعلق به فقال له لولا الاخوة
في الله لم ترني ولم اصاحبك فقال له اذ نذاب
لم يقبله وحبه فاذا كانت هذه الادب في حق
اولياء الله تعالى فما ظنك بصفوة الله من انبيائه
ورسله فهم اولى بمطالبة الادب وعدم الغفلة
واذا فهمت هذا اذكر لامنا ومع لنبينا آدم عليه السلام

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٠٦

من هبوطه الى الارض وخروجه من الجنة ليتادب مع الحضرة
الالاهية ويتعلم ما يقول قال شيخنا رضي الله عنه
هبوط نبينا آدم عليه السلام من الجنة الى الارض
هو في الصورة مواخذة وفي الحقيقة للكمال والاصطفاء
والاجتباء لانه اهبطه الى الارض ليكون خليفة تصديقا
لقوله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة فاظهر
في حكمته ما سبقت به مشيئته واما قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى فهي في الصورة لا غير بدليل انه
سبحانه وتعالى ذكر عذره بقوله جل وعلا ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما والمعلوم
في الشرع ان الناسي لا يواخذ ولكن الكمل من عباده
ليسوا كغيرهم كما قدمنا قلت لسيدنا
رضي الله عنه فلما كانت مخالفته ليست بذنب
فلماذا ذكر الله توبته فقال من صورة المخالفة
لانها في الظاهر ذنب وان كانت في نفس الامر

ليست بذنب لانه فعلها نائبا كما ذكر الله عنه في الاية
والنائب لا ذنب عليه في الشرع وانما العتاب في المواخذة
للغفلة عن الاداب وعدم العلم بالوجه المطلوب فعلا
وتركا كما تقدم **وقال الشعراني رضي الله عنه**
اعلم ان في اكل ادم من الشجرة اية للمعتبر يستبين
وبشرى للتائب يستبين من اظهار باهر قدرة الله
وعجائب صنعه وسوابقه لما سبق في مشيئته من اجتباء
ادم وخلافته بسبب مخالفته وطرد ابليس ولعنه واهانته
بعد اصطفائه وتعبده بكثرة عبادته ليعلم ان الشقاوة
والسعادة ليستا من نتائج العلل والاسباب
وانما السعيد من سعد في الازل والشقي كذلك ولهذا
لم ينفع الملعون كثرة الاسباب وذلك ان ابليس
لعنه الله لما طرد بسبب مخالفته بامر ربه لعين
وكتب قلم الشقاوة الابدية عليه وصار من المغضوب
عليهم اخذ يغضب مولاه ويعاديه ويتوعد عباده
بالغواية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٠٧

بالغواية ويتهددهم ويقسم بعزته انه هذا الذي كرمت علي
لاغوينه وذريته ولم ازل به حتى يطرد كما طردت ثم
فالت له العناية بلسان الحال ان ادم محبوب
عند الله في الازل لم تضره المخالفة ان صدرت منه لان الله
خلقه من اجله ليجمع فيه مكارم الربوبية ويثبت في علمه
انه خليفته في خلقه ومصطفاه ومجتباه عنده وابرزه في مظاهر
حكمته على وفق ما سبق في مشيئته ولو وقع في مخالفته
رغما على انفك يا ملعون وزيادة في طردك اذ ظهر
بانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين لانك
مخلوق لتجبرك وتعبدك كان لحتفك وشهواتك وما
رايته في بدايتك هي مكايد مستعارة لك **والاصل**
هو شقاوتك وطردك ولذلك خلقت بلامراء ادم
عليه السلام مخلوق للسعادة الابدية والنعم
السرمدية والخلافة العظمى على جميع البرية فشتان
ما بين من كان سعيدا في المشيئة الازلية وبين من كان

تفيا بهم ولهذا يقال والمثل من سبقت له العناية
لم تضره الجناية وتيا الجاري على السنة العامة
المحبوب فماله محبوب فقادح لبعض تاج الخلافة والبس
لبعض خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الكد والتعب
والخذلان والحرمان والخزي والنكال واحدث له دار الهوان
والعذاب والغضب مع الخلود فيها بزلة واحدة وعدم انابة
فسبحان المتصرف في العباد بما اراد فمن ذلك الوقت
صار ابليس مظهرا للغواية والضلال والشقاوة والبعد
والخسران والعناد والغضب والعتاد والزيغ والبهتان
وانواع العصيان والكبر والباطل ومخالفة امر ربه
وكل ما ينهى عنه او يامر به كما كان نبي الوجود صلى الله
عليه وسلم مظهرا للهداية والتوفيق والسعادة
والقرب الكاملة والربح والرشد والهدى وانواع الطاعات
والايمان والحق والامتثال لامر الله وجميع وجوه التقربات
وجماع الخيرات فكان في عالم الحكمة عبارة عن غاية التمام

في غاية

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٠٨

في غاية المضادة والتنافي وامثال التي للمتميز فليس لها
شيء من ذواتهما ولذا كان صلى الله عليه وسلم بعث
داعيا وليس له من الهداية شيء وبعث ابليس داعيا
وليس له من الغواية شيء وما ذكرناه من المظهر في
مفهوم الحكمة الكاملة والامثال المقتضية فابليس
نوع من الحقيقة المحمدية لانها الاصل في كل مظهر
وفي كل ما يفاض على الوجود باسره فهو جزء من جزء انتهى
ما امكن علينا رضي الله من منطقه ولفظه والسلام
ونمقه رضي الله عنه يقول ان نبوة نبينا
ادم عليه السلام وهذه من ثمن الايات
لاس كلامه هنا قلت لورود الاحاديث الصحيحة
هل فيها ما يدل على نبوة نبيه اولا قال الامام روي عن
نبينا صلى الله عليه وسلم قال انه ادم نزلت عليه
صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له
بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال صلى الله عليه وسلم

بل تمعنة وعلى ومن قال الصحابي بلغ الالف قال له
نعم تعني ان لام الالف مركب من حرفين ثم قال
الشيخ رضي الله عنه ان مدة سيدنا ادم نوخذ
من الخلافة لانه من استخلفه الحق لابد ان يكون
به معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على
جميع الاسماء الكونية والالاهية التي بها نظام
الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم ادم
الاسماء كلها وعلمه بحقائق الاسماء فرع عن الصديقية
ولان النوع هنا اعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون
الا عن احكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون
ناشئة الا عن اخبار نبوية والاخبار النبوية
لا تكون الا من الله لبعض اوليائه او من نبي لبعض
اتباعه وسيدنا ادم ثبت له جميع ما ذكر من
الخلافة والصديقية وسبق قبله نبي فثبت انه نبي

عليه

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٠٩

عليه الصلاة والسلام وتركيب هذا الشكل معلوم
لمن يعقله وكذلك اية قوله عز وجل فاما ياتينكم
مني هدى بعد قوله تعالى اهبطوا الاية فان الهداية
لا تكون من الله تعالى الا لمن اراد ان يكون هاديا
مهديا وهذا لا يكون الا نبيا او وارث نبي وسيدنا
ادم لم يرث نبيا فثبت انه نبي ثم رضي الله عن
شيخنا واستاذنا ومرشدنا عقد لنا ما اغمض
من المعاني الغامضة التي لم يسبق بها احد من اصحابه
رضي الله عنه من فضله ونعمه والسلام
وسال الشيخ رضي الله عنه عن ما حكى الله
عن الخليل عليه السلام في قوله تعالى اني سقيم
وقوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا وفي الخبر على اختي
في زوجته فاجاب رضي الله عنه فقال
كل هذه المقولات الثلاث مباحة للخليل عليه

الصلاة والسلام فإنه شرع وطبيعة فعل ذلك
بإذن الإلهي فلا تتوزن أفعاله ولا تنقاس على
غيره لأنه متى أراد بهذا الأمر الحق وكل ما يجد منه
فيقوم مقام الشيء بعينه فيحصل غاية ما يحتاج فيه
عليه الصلاة والسلام فيظهر لهذا قوله صلى
الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال
فقالوا إنك تواصل فقال إني لست كهيئتكم أبيت
عند ربي يطعمني ويسقيني وفي المثل السائر لا يصلح
للضعيف أن يقيس القوة على نفسه فإذا فهم هذا
فكيف يمكن لأحد أن يتكلم بالمناقشة على من من
الله عليهم بالنبوة وأمنهم على سره ووحيه وجعلهم
قدوة لخلقه وأنبياء فإنه شرائع من قبلنا لم نعلم
كيف كان الحكم فيها عند أهلها حتى نتكلم فيه
بنفي أو إثبات فإن في بعثنا النبي بأن يبينها

لم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لم يحكم بأحكامها إلا الأفراد من الكمل وعلماء أقطاب
هذه الأمة فما بالك بالشرائع التي لم يعلمها
وما وصلت لنا ولم ندر ما حكم الشرع فيها لأن فعلها فمن أراد
أن يتوصل إلى معرفة أحكامها من غير خبر صحيح فإنه يعيا
بفهم فضولي مدخل نفسه فيما لا يعنيه وكان تطلب
هذا الأمر من السلامة غير حسن لقوله عليه السلام
المرء تركه ما لا يعنيه ومن العجب أن الأعمى
يريد أن ينتقد على البصير ويدله على الطريق ومن نقصان
فهمهم أن ما فعله سيدنا سليمان عليه السلام
من ضرب السوق والأعناق للخيل حين شغلته
حتى توارت الشمس كما حكى الله عنه جائز في شرعه
وكذلك جميع الأنبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ثم قال الشيخ رضي الله عنه
واعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام

لا تتبع بالمناقشة والتفتيش ويجب الاقتداء بهم
في كل ما اتوا به فان الله ذكر هداهم حين ذكرهم
قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فلا يحل للامة منهم ان يناقش في احوال
الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال
جل وعلا ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وهذا
عام في كل رسول ومن اراد ان يعترض افعال النبوءة
على غيرها فهو جاهل بحقيقتها ونقص في اداب
رتبتها ولم يعلم ان الاذن لهم في كل ما يصدر منهم
على العموم وان وقع العتاب لهم على بعض الامور
فانما هو للوجه الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه
في تقسيم وجوه المباح لا غير ولهذا الاقتداء والتصديق
من المومنين للرسل تشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

وسلم بعموم العبارة على الامم التي كذبت رسلها وانكروا
تبليغ الرسالة فاذا قالت امة لم يبلغنا ما ارسلته
به يا ربنا يقول المولى جل جلاله وهو اعلم لنبيهم
من يشهد لك انك بلغتهم فيقول الرسول امة
محمد فيقول لهم المولى تبارك وتعالى هل عندكم
من شهادة للرسول هذا فتقول امة محمد
ان ارسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه وتعالى
فما ارسلته اليهم فتقول امة محمد فنشهد له انه بلغهم
ما ارسلته به اليهم ونشهد ان الامم يعلمون ان الله
لا يتوقف على شيء وحيث ان الامين كان صديقا امينا
وصاحب هذا الوصف يستحيل في حقه عدم التبليغ
واذا فهمت هذا علمت ان الذنوب التي ذكرت
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والافعال
التي صدرت منهم في صورة المخالفة انما فعلوها

للوجه الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه فيما قدمناه في صدر
الباب او هي مباحة لهم في شرعهم كما قدمناه في قولنا
في سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفعل
سيدنا سليمان عليه السلام واما صبر نبينا ادم عليه
السلام فقد ذكر الله عذره كما قدمناه واما قوله
تعلى فيما حكاه عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
الاية قال شيخنا رضي الله عنه همت به بجميع
همها بالمعصية وبجميع همه بالبطش بها اي بالمراة غضبا
لما هالته انتهاكه بالفاحشة فيما شاءه قلنا همه بالمعصية
فان العصمة مانعة منه فلم يبق الا كونه هم بالبطش
بها غضبا لولا ان راى برهان ربه فلم يبطش واي البرهان
لانه اذ علم من البرهان انه معصوم في تعبير البرهان
قيل انه راى عليه السلام صورة يعقوب عليه السلام
عاضا على اصبعه السبابة ويقول له يا يوسف

انفعل

اللهم صل على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢١٢

انفعل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء
فزاده ذلك قوة على التخليص منها وقيل انه راى قدميه
يقول له مثلك ان لم تواقعها كمثل الطير في الهواء
لا يصل اليه شيء ومثلك ان واقعتها كمثل الطير
اذا سقط ميتا على الارض لا يدفع عن نفسه شيئا
وقيل البرهان الذي راه انها حين ارادت منه
ما ارادت بعد ما اظهرت صورة الفاحشة كان لها
صنم تعبده فقامت وغطته بغطاء كثيف فقال
لها ما شانك فعلت به هذا فقالت اكره ان يراني
على المعصية فقال لها عليه الصلاة والسلام انا
احق ان لا يراني الله تعالى على معصيته فنفر عنها ه
واما قوله تعلى وما ابرئ نفسي فانه اخبر عن حال
نفسه انها تميل كما للطبع الفعل لما اريد منه المراة
والقلب ادبر عن اجابة البشرية الى ما طلبت ترغيبه
بامر الله تعلى فان القلب هو المخاطب بالتكليف

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

لا البشرية فإن القلب إذا استوثق ووقف في الحدود المأمور بها
لم يجز تعدي البشرية لخلاف ذلك لأن القلب منه سلم وهو
المراد بالتكليف بقوله قوله صلى الله عليه وسلم
إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت
فسد الجسد كله ألا وهي القلب وبعبارة
فالبشرية في الأنبياء موجودة لكن القلب لا يعمل في الشهوات
هم فيها كسائر البشر سواء كانت الشهوة محرمة
أو حلالا والقلب هو القائم على البشرية
فيفصل أحوال الشهوات فيجمع البشرية في الشهوات
في الحلال ويمنعها عن الوقوع في الشهوات المحرمة
ومعنى هو معنى العصمة التي تتصف
بها الأنبياء لا زوال البشرية كما يظنه بعض الجهال
فإن البشرية لو كانت مفقودة فيهم لم تكن لهم
عصمة لعدم وجوب فيها وهو ظهور البشرية
للقلب والوصول إلى الشهوات المحرمة مع وجود داعية

البشرية

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

البشرية إليها هي الأمر المقتضي في عرف الشرع بالعصمة
يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم
ما بعث الله نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة
تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه
خبالا ومن يتبع وقاية الشر وقي فدل
الحديث الشريف على وجود البشرية الداعية للشهوات
في الأنبياء إلا أن القلب يمنعهم من تصرف
البشرية في الشهوات المحرمة وهذه هي العصمة
فيفهم من هذا الخبر أن الخواطر حتى في الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ولكن سلطان الروح قاهر
لميل النفس وهواها فلا تقدر تتحرك لشيء إلا
إذا حركها وسلطان الروح لا يميل للقبيح
فلذا كانوا منزهين عن الأفعال المذمومة لأن الله
أيدهم بروح منه ومن أيده الله لا ينفك منه مخالفة

للحق ولو كان فيه حتف أنفه اهـ ما أشكله علينا رضي الله عنه وأرضاه وسألته رضي الله عنه هل إخوة سيدنا يوسف عليهم السلام وهل هم أنبياء أو ليسوا بأنبياء فأجاب رضي الله عنه بما نصه قال اعلم أن إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أنبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده إلى قوله والأسباط وهم أولاد يعقوب عليهم الصلاة والسلام وأما ما فعلوه مع سيدنا يوسف عليه السلام فيحتمل أنه كان ذلك جائزا في شرع أبيهم أو فعلوه قبل نبوتهم لأن العصمة ليس مجمع عليها قبل النبوءة وهذا غاية ما ينبغي في حقهم عليهم السلام انتهى ما أملاه

علينا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢١٤

علينا رضي الله عنه والسلام وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله الآية فأجاب رضي الله عنه بما نصه قال اعلم أن من وقع في ذنب وجاء إليه صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مومن مقطوع به إن صدر كل منهما على القانون الشرعي ظاهرا أو باطنا وسلمت من عوارض الإبطال منها ما يكون في ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن الفعل فالتي هي من ذوات الفعل هي الرياء والتصنع لجلب غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو عدم شهود المنة وهذا الأخير هو لخاصة الخاصة فقط وعوارض الإبطال الخارجة عن الفعل كتركه صلاة العصر حتى غربت الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم ونحوه

للمؤمن المخلص ورميه له بالزنا وحلله أجر اللاحق بعقوبة
عمله وتعمده لأكل الحرام ولم يتب منه وطاردة العباد
بالله تعالى كذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم
للمبادر بالتحويل أنه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
فكل ما كان من المحبطات في ذات الفعل تحبط
العمل الذي وقعت فيه لانتفاء الغير والمحبطات
الخارجة عن الفعل هي التي تحبط كل عمل تقدمها
اهـ مما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه
ولفظه والسلام وسألته رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فأجاب رضي الله عنه بما نصه
قال اعلم أن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم
رجع إلى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه متضرع

الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذي اقترفه وجد الله غفورا
رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج استغفاره خائبا من
المغفرة بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله
فيغفر لهم يريد إظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه فالآية
رجاء عظيم ووعد جميل بل جزاء من استغفر الله من ذنوبه
وتضرع إليه صادقا غفر الله له أيا كان وهذا المشهد
من رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفي هذه
الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فإذا صدق
الله بالتضرع إليه في طلب المغفرة وجد الله
غفورا رحيما أن العبد إذا نظر في صحيفته يوم القيامة
ما وجد فيها من الذنوب إنه نال المغفرة من الله غفر
ولم يوضع في الميزان وما لم يستغفر الله فيه وضع انتهى
مما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه والسلام
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية فأجاب
رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان الله مدح
الذين اعدت لهم الجنة من جملتهم الذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
قلنا الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر
العذاب وشدة العقاب فتألم باطنه من ذكره
فيستغفر الله من ذنبه ومقام الخصوصية فوقهم
ذكر التوبيخ والعتاب لا العذاب فانهم يفرون من توبيخه
وعتابه كما تفر العامة من عذابه واليم عقابه
واذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم وفوق خاصة
الخاصة الحياء من علم الله بهم والحياء من نقص
الادب مع الله تعالى فيذكر هذه الحالة فيستغفر من ذنبه
قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لان اطيع
الله وادخل النار احب الي من ان اعصيه وادخل الجنة
استحيوا من الله من سوء الادب ومن وقوع العصيان

تسليما
اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

منهم لعلمهم انها نقص في حق الحق سبحانه وتعالى
وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم استحيوا
من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله
قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء ان تحفظ
الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر (حوى)
الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله
حق الحياء اه من املائه علينا رضي الله عنه وارضاه من
حفظه ولفظه والسلام وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى لقد تاب الله على النبيء
والمهاجرين والانصار فما معنى هذه التوبة في حقه
صلى الله عليه وسلم فأجاب رضي الله عنه
بما نصه قال اعلم ان التوبة في حقه صلى الله عليه
وسلم هي الحماية من مواقعة الذنوب لانه معصوم
واما من ذكر معه في الآية فمعناها ثبوت التوبة
لهم ودفع الاصرار على الذنوب ومن كان هذا حاله

كان مثل من لم يصدر منه ذنب أصلا لقوله صلى الله عليه
وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله ما أصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ولعبادة أخرى وهي
رجوع العبد الى ربه والرب سبحانه وتعالى يحب من
عباده الراجعين اليه الذين لا ملجأ لهم غيره في جميع
أمورهم ومن كانت هذه حاله فمعنى أذنب تاب
ما جنيه الى ربه كان مجبورا عند ربه اه ما أملاه علينا
رضي الله عنه والسلام وسألته رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة الآية فأجاب رضي الله
عنه بما نصه قال معناها اتقوا الله وخافوا
من شدة عقابه وابتغوا اليه الوسيلة وهي الأعمال
الصالحات التي فيها رضاه سبحانه وتعالى ووجه من
هذه الآية على حسب الامتنان وابتغوا اليه الوسيلة
التي تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة

اعظم

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

٢١٧

اعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي
صلى الله عليه وسلم اعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم ومن جملة ما ينبغي من الوسيلة الى الله تعالى الشيخ
الكامل فإنه من اعظم الوسائل الى الله تعالى والسلام
اه ما أملاه علينا رضي الله عنه وسألته
رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم الآية فأجاب رضي الله عنه
بما نصه قال النبي صلى الله عليه وسلم له الاستيلاء
العام على جميع المراتب والانفراد بالحكم والتحكم فيها
بكل وجه وبكل اعتبار والمراتب هي أفراد المخلوقات
من كل جوهر ومن كل ذات على انفرادها هي مرتبة
للحق وكلها مراتب الالهية فبهذا القدر كان
أولى بكل واحد من نفسه انتهى ما أملاه علينا رضي الله
عنه والسلام وسألته رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو

الآية فأجاب رضي الله عنه بأن نصه فلا يظهر العلم
بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمه أحد سواه لأن
العلم المنفي ما كان للخلق إليه طريق وطرق العلم إلى
الخلق من أحد ثلاث إما بعادية من الحواس
وإما بجري الشرع وتبليغ الخبر وإما بجري العقل
وهو التحقق بأمور معلومة يتوصل بالنظر فيها
إلى العلم بأمور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية
عن الخلق ويعني الطريق الرابع وهو ما يقذفه
الله في قلب العبد بغير حاجة ولا واسطة
ولا معين ويسمى هذا بالعلم اللدني فإن هذا العلم
غير منفي عن الرسول ولا عن غيره من النبيين
والمرسلين ويشهد بهذا قوله عز وعلى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى
من رسول الآية قال المرشي أو صديق أو ولي
يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم إنما

العلم

اللهم صل على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٢١٨

العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا
به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله وبعبارة
أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه
بالخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب
الذي يتوصل إليه الخلق بأحد أمور ثلاثة كما تقدم
إما من أخبار سمعية أو بأدلة عقلية أو بمعاينة حسية
فهذه الطرق هي التي حجب الله عن صاحبها أن يعلم
الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني
فإنه يعلم بعض الغيب من هذه المذكورات أو غيرها
كما في قضية الخضر وموسى عليهما الصلاة
والسلام لأنه فعل ما حكاه الله عنه عن علم
ولم يعلمه بتعليم الله قال تعالى وعلمناه من لدنا
علما هذا دليل على من علمه الله العلم اللدني
أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير
من خلقه اه ما أملاه علينا رضي الله عنه

وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي، إلى قوله ثم يحكم الله
آياته الآية فأجاب رضي الله عنه
بما نصه قال الكلام في هذه الآية ما ذكر في
التأويل فإن التأويل كله يشعه القرآن وتأويلها
أن كل رسول يتمنى إسلام المرسول إليهم
وهداهم حتى صاروا على أمر الله وشفقته عليهم فإذا تمنى
هذا ألقى الشيطان في قلب المرسول إليهم نقيض
ما تمناه ضلالا وكفرا فيتنغص الرسول بذلك
ثم ينسخ الله ما ألقى الشيطان في قلب المرسول إليهم
من المعاصي والكفر والتكذيب ثم يحكم الله آياته
ومعناه ما تدل عليه الآية التي بعدها
المتزلزلة من الإيمان بالرسول والنبي إلى أمر الله والوقوف على
حدوده وعلى الآية المحكمة والسلام وأما حديث
الغرانيق فباطل لا أصل له من وجهين أولاهما أنه يقطع
ببطلانه

ببطلانه الأول قوله سبحانه وتعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون فهذا شاهد في الآية بعصمة الوحي
من نزغ الشيطان والثاني قوله سبحانه وتعالى
في الآية التي زعموا فيها الغرانيق إن هي إلا أسماء سميتموها
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فإنه لو كان
معها حديث الغرانيق لضحكت منه جميع العرب وعيروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوجهه وبيان ذلك أنهم
يقولون أفرأيتم اللات والعزى الآية فيقولون فيها بسمع
المشركين تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ثم يقول
بعد ذلك إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان فإن الكلام المقدس الجليل
ينزه عن مثل هذا الغرور الفاحش إذ لا يوجد فيه
أول الآية يدل على مدح الشيء وآخرها يدل على
ذمه والسلام اهـ ما أملاه علينا رضي الله
عنه والسلام وسألته رضي الله عنه

عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا الاية
فأجاب رضي الله عنه بقوله اعلم ان هذه
المعيشة هي في البرزخ فقلت له فبيان الاية
يدل على انها في الدنيا فقال رضي الله عنه
المعاينة تدل على انها في البرزخ لانا نشاهد
كثيرا من الكفرة في سعة من الدنيا ولو كان الضنك
في الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا
التي نشاهدها بايديهم على ان معيشة الضنك
في البرزخ ممن اعرض عن ذكر الله ويدل عليه
ايضا قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ولو كان الضنك في الدنيا
ما فرحوا وما مرحوا ويدل عليه ايضا قوله سبحانه
وتعالى في شأنهم انهم كانوا قبل ذلك مترفين
والمترف هو الناعم في بدنه والناعم في البدن
مستحيل مع ضنك المعيشة لما يجده من الحزن

فلا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فلا يتأتى نعيم بدنه اصلا اهـ ما املاه علينا رضي الله
عنه والسلام وسألته رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وفي الاية الاخرى
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى غير ذلك من الايات
التي تجري تحت مجرى هذا النحو مع حديث
عائشة رضي الله عنها انها قالت من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر وما معنى هذا
معناه مع ان علم الاولين والاخرين محمول في ذاته
الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو الموصل
الى كافة الخلق كل على قدره فأجاب
رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين
والاخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب
الالاهية فضلا عن القرآن وهو يعلم مطالبة الايمان

بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يقيده وما يقرب به
كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه
وسلم واما قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له
قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية
تنزيل الكتاب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مكالها
كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز
في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى
اذا زمان النبوة رفع الله عنه الحجب واراه ما في
حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله
عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب الى ان
قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها
بين ثديي فعلمني علوم الاولين والاخرين
وهذا كان في زمان النبوة رفع الله عنه الحجاب
واراه ما ادرجه الله في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف

والعلوم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والعلوم والاسرار التي لا يدرك ساحلها ولا ينتهى
الى غايتها وابتداؤه انقطع من هذا ان حقيقته
المحمدية كانت عارية عن هذا قبل النبوة
ما يحجبه الكشف بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة
بجميع هذه المعارف والعلوم والاسرار
من اول الكون من حيث انه اول موجود اوجده
الله قبل وجود كل شيء ومجبولة على هذه العلوم
والمعارف والاسرار ولم تزل مشحونة بها الى ان كان
زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم
فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها صلى الله
عليه وسلم الى ان كان زمن النبوة فرفع الحجاب
واطلعه على ما اودعه في حقيقته المحمدية مما ذكر
اولا وما خاطبه به في قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اخبر عن حالة احتجاب
ما كان في حقيقته اولا عن علمه صلى الله عليه وسلم

بل معك لا انها لم يكن العلم بها بحقيقته وقد كان صلى الله
عليه وسلم قبل النبوءة محجوبا عن وجه من بعض امره
لم يزل من اكابر العارفين ولم يكن عليه حجاب
البشرية الحايل بينه وبين مطالعة الحضرة الالاهية
القدسية وكان من افراد العالم والفرد نسبته الى عموم
العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله
الى العامة لا يغني فيه شيئا وكان في تلك المرتبة
صلى الله عليه وسلم متحققا (بمرتبة) ان يأخذ العلم عن
الله بلا واسطة ولا يجهل شيئا من احوال الحضرة
الالاهية ولم يخف عليه شيء في هذا المحل اقول
صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو عند
الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب
الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها
وما تؤول اليه وما يراد منها ومن الامور التي تطلبه
في نزول الكتاب حتى اذا بلغ مرتبة النبوءة رفع الحجاب
عن

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عن علمه وبين ما كان موضعا في حقيقته المحمدية من
العلوم والمعارف والاسرار ويدل على هذا الذي ذكرناه
قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبيا
يستحيل ان يجهل الرسالة والنبوءة والكتب
ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد
من جميعها فالحديث شاهد على ما ذكرناه ويدل
على ذلك ايضا انه صلى الله عليه وسلم قبل وجود
جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا في الارض
الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممدا لذلك الرسول
او النبي من الغيب من حيث انه لا يتاتى لنبي ولا رسول
ان ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من العلوم
والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب
والمنح والانوار والاحوال والترقيات الا بواسطته
والاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد

لجميعه في عالم الغيب فكيف يبدو منه ما علمه علماء به وهو جاهل
به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يترقى في معرفة المولى ويتصف
لا متماثلة فيه الأرواح ولا تشم لمقامه الأعظم فيه رائحة
ويترقى فيها قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
فحالة عليه بعد رسالته في الترقي والمدد على جميع
الأرواح وإنما حجب الله عنه هذه الأمور التي عن علمه
صلى الله عليه وسلم بعد وجود جسده الشريف وقبل نبوته
وهي مكنونة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله تعالى
في الاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب
على النبي صلى الله عليه وسلم إذ لو كشفه الله له قبل
النبوءة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمان
الرسالة والبعثة لوقع الريب في نفس المدعوين
فيما يخبرهم به من الرسالة التي يقولون له إنما كنت
تتكلم بمثل هذا الأمر من أول أمرك فعلمته من غيرك لعنت
نبيئنا مخبري الله عنه لا يليق به جهلها كان زمن

النبوءة

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٢٢

النبوءة رفع الله عنه الحجاب وما أدرى الله الشارع
فيه قبل نبوته من كونه أميا لا يعلم شيئا ولا يقرأ شيئا
ولا رفعت له مخالطة أحد من أهل الكتب أو الغيب عنه
ليكون إذا أخبرهم بما لم يحيطوا به من أحوال الرسالة والنبوءة
يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر ممن أمي لم يتعلم
شيئا ولم يجر ذلك والأنبياء معجزة في الاحتجاب
ومن هذا قوله سبحانه وتعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
إذا لارتاب المبطلون وأما قوله تعالى وما
أدري ما يفعل بي ولا بكم فالجواب عنه
اعلم أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بأنه عروس
المملكة الإلهية وأنه أفضل جميع الخليقة أكرم على الله
تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أتم حظوة عند الله تعالى
منه وأنه ما شرف العاقبة في الآخرة لا يلحقه الهم ولا العذاب
وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم في رضى الله

الاتبع والقرب مع هذه الاية خلة فيه ريب ولا شك ومراده صلى
الله عليه وسلم من قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
يحتمل انه اراد تفصيل ما يقع به من التنعيم وتفصيل
العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فان علم
جملها لا يمكن ان لا يحيط بتفاصيلها على دوام الابد في الجنة
فانه في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله
عليه وسلم محيط علما بجميع هذا فيقع لديه في الوان يكون
عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يحبها
عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجوده فهذا غيب
فتتبعه ويحتمل ان يكون اراد بقوله وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم في اشارة الى احاطة العلم الازلي الابدي فان علم
الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبيا صلى الله عليه
وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ولا اعلم الا ما علمني الله وقوله حاكيا عن نفسه
كما ذكر الله عنه في الاية قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٢٤

ولا اعلم الغيب فيحتمل انه اشار الى حقيقة العلم الازلي الذي
لا يحاط به وان كان قد علم الله ما ذكر اولا واما ما يتوهم
من هذا الخبر انه لا يعلم هل يرحمه الله او يعذبه
او يغفر له او يجزيه في الدار الاخرة فهذا لا تقبله الحقيقة
يدل عليه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وقوله وكان فضل الله عليك عظيما ومحال
ان يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى
ويقع تخوف عليه العذاب فانه وعده لا يخلف
واما الخبر الوارد عن عائشة رضي الله عنها
انه صح وهو من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم ما في غد فقد كذب فانه نزل على محمد او كما قالت رضي
الله عنها فلا يتاتى هذا ان سمعته من النبي
صلى الله عليه وسلم الا ان يكون كتم الاعلام عنها لما خصه
له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته
للذات العلية بعيني راسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم

بالاجماع فيكون كتمه له عنها لمن تخفى له بذلك الوقت والاخبار
والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته صلى الله
عليه وسلم بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة
والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه
ما ترك صلى الله عليه وسلم امرا يكون في امته من بعده
الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم
من شيء لم اكن اريته الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة
والنار الحديث والاخبار فيه متواترة حتى لا يكاد
ان يرتاب فيها احد من المسلمين والسلام ويبقى
اعتراض على ما ذكرناه وهو ان يقال اذا صح ما ذكرتم وكان
هذا الذي المانع عن ظهوره بحقيقته المحمدية قبل النبوة
فلم لا يكون رسولا ونبيا من اول نشأته حتى لا يختفي عنه
ما بحقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده
الكريم فالجواب عن هذا الاعتراض انما منع الله له
من النبوة والرسالة لانه لا يشكره الا بتحمل الالهي لو وضع

اول

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

اول قليل على جميع ما في كورة العالم كله لذاب كله لثقل اعبائه
وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والنبوة
لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم اربعين سنة واما قبل بلوغ
الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي
لما يحدث عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ
الانسان اربعين سنة وكان في علم الله نبيا او رسولا
افاض الى روحه من قوته الالاهية ما يقدر به على
اعباء ذلك التجلي فلهذا الذي لم يتنبأ احد الا بعد اربعين
سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك
صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين واما سيدنا
عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا قبل الاربعين
سنة فالجواب اعلم انه لم يكن نبيا مخصوصا
انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ
من نفخة الروح الامين في جيب امه فقوي فيه ضعف البشرية
وزاد بذلك قوة على النبيين فلذا بعث قبل الاربعين للقوة

التي اعطيها من نفخ الروح الامين في جوف امه فان قلت
يلزم على هذا ان يكون اقوى منه صلى الله عليه وسلم
فالجواب انه لم يكن اقوى منه صلى الله عليه وسلم
ولاكن لما كان صلى الله عليه وسلم حاملا للبشرية
من جهة ابيه وامه كان فيه ضعف البشر واعطي
فيه القوة اللاهية المودعة فيه التي تزيد على قوة
عيسى وغيره والسلام فان قيل لا يخفى ما ذكرتم
ولا يتصور ان تكون العلوم والمعارف والاسرار مودعة
في حقيقته المحمدية وهي محتجبة عنه لا يعلمها فالجواب
ان هذا الذي قد قلناه واقع في الادراك والعقل لا يحتاج
الى التصور وبيان ذلك ان الروح الانساني للجسم
كان قبل التركيب في الجسم مخلوقا من صفاء
صفوة النور الالاهي واودع فيه سبحانه وتعالى من
اسراره وعلومه ومعارفه ما لا يدرك له غاية ولا يوقف
له على حد ولا انتهاية وكانت الروح في ذلك الوقت

شامة

اللهم صل على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٢٢٦

شامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة
الحضرة الالاهية شامة العلم بما اشتمل عليه
الحضرة الالاهية من العلوم والمعارف غير جاهلة
بشيء منها وليعلم ان الارواح في هذا الميدان على منهاج
واحد ولا انتهاية في ذلك الى غاية واحدة
بل علوم الحضرة الالاهية ومعارفها مقسومة
على الارواح بحسب ما فضلته المشيئة
الالاهية بالعطاء للارواح من تلك الحضرة
جار على ما سبق من القسمة في المشيئة الالاهية
بتفضيل ومزية ثم لما ان كانت في قارورة
الجسم وتلطخت بادرانه وانعكست بقيتها
التي هي غاية الصفاء والضوء الى ظلمة الجسم
الذي هو في غاية الظلام والكثافة احتجبت
عنها تلك العلوم والمعارف التي كانت فيها
قبل تركيبها في الجسم واسم لهذا الحجاب من نفثات الجسم

دايما فاذا اراد الله بالعبد الوصول الى حضرة المعرفة
ثم وصلها رفع عنه الحجاب بثة ويبقى ما كان مودعا
في حقيقة روحه من المعارف والعلوم فعرف
الامور على حقايقها ولم تكن تنزلت فيه
بعد المعرفة وانما كانت مخزونة في حقيقته ثم رفع
له الحجاب عنها فاذا رفع له الحجاب عنها
عرف ما كان في حقيقة روحه من العلوم والمعارف
وعرف ما يفاض عليه من الحضرة الالاهية
بعد المعرفة ما لم يكن في روحه قبل
وادرك الفرق بين الامرين وهذا يعلمه جميع العارفين
والدليل الثاني على ذلك ان الانسان هو
عين روحه وماهيته لا غير وانما هذه الجثة الظاهرة
لروحه كالثوب الملبوس فليس الانسان الا الروح ثم هو
الان في حجاب عن ذلك حقيقة روحه لا يعلمها ولا يدريها
وهي عينه فاذا اراد الله بلوغ المعرفة وصلها رفع

له

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٢٧

له الحجاب عن حقيقة روحه فادرك حقيقتها ادراكا ذوقيا
وكشفا عيانيا يقينيا وادرك ما اودع فيها من العلوم
والاسرار فهي الان محجوبة عنه وهو عينها فهذا اعظم
شاهد على ما قلناه في حقيقته صلى الله عليه وسلم
ثم قال الشيخ رضي الله عنه الالوهية
المعهودة لغير الله تعالى فمنها متعلقة الالوهية
محضا لا تعلق له بالخلق ومنها من الالوهية
متعلقة بالخلق تعرف تلك المعاني الالاهية بالخلق
وتعرف المخلوقات بتلك المعاني الالاهية ولا بد
لكل كامل من شهود الامرين ومن اعظم الشواهد
على ما ذكر قوله صلى الله عليه وسلم قبل النبوءة
فيكون علوم النبوءة والرسالة والكتاب والايمان
موجودة مغطاة عليه بحجاب كحالة النائم
في نومه فان علومه التي كان يعلمها في اليقظة مغطاة
عليه في وقت النوم حتى اذا استيقظ وزال عنه حجابه

النوع لفعله ووجوده لم يزل بذاته فهذا حاله صلى الله
عليه وسلم من خلقه الى زمن النبوة ثم والسلام
وقال الله رضي الله عنه عن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم مع قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
مع قول انه الحسن الشاذلي رضي الله عنه وتقول قبض
ارواحنا بيده، وحل بينا وبين غيره فاجاب رضي الله
عنه فقال اعلم ان الله تعالى هو القابض للارواح اصلا
وعينا وولي ذلك عزرائيل عليه السلام مجازا وسترا
حكميا عنكم برحمة قدرته فان ستر القدرة الزاهرة
عين العين لا يظهر سبحانه وتعالى لاحد ظهورا عينيا
وانما يظهر سبحانه وتعالى علما اتقاكم سبحانه الحكمة
فجعل القابض للارواح باطنا وقدرة ظاهرا وهو المولى
لعزرائيل فقبضه ظاهرا سترا احكميا وقد وقع هذا الشيء
في بعض الاشخاص فضلا منه وجودا واختصاصا للعناية
من حيث لا حجر عليه في عموم الاخلاقات فيتولى قبض ارواحهم

بيده

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

بيده دون تولية عزرائيل عليه السلام ولا يلزم من هذا ان يكون
الذي يتولى سبحانه وتعالى قبض روحه دون تولية عزرائيل
عليه السلام افضل ممن تولى قبض روحه عزرائيل
عليه السلام فان هذه مزية والمزية لا تختص بالفاضل
دون المفضول في كل شيء، وفي كل مرتبة كما ننبه اليه
بما يأتي ثم نقول ان الحق لا حجر عليه كما قدمنا يفعل
في ملكه وملكوته ما يشاء كيف يشاء كان في عموم الخلق
والاخلاق فيختص لمناقضة بعموم الخلق من يشاء
من عباده، لو كان في خصوص الخلق وهو ظاهر فان
المزايا يختص الله بها الفاضل في كل مرتبة وقد يختص
المفضول في بعض المراتب فقد ثبت عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم من
الله عز وجل وتغبطهم يوم القيامة فقد بان
لك ان المزية قد يختص الله بها المفضول دون الفاضل

وهذا أعظم المزايا حيث كان النبيون على جلالة قدرهم وثبوت
رتبتهم من حيث أن الكشوف لا تخفى منها علوا تمتنون عند
ربه مقام من لا يكون نصبته اليهم حتى نقطة علم في بحر
كقوله أنا أنا علم وعن ضده كذلك وعمقته كذلك
بالنسبة الى علو مقامهم وكشف سر هذه الحكاية
من حيث أن هذه المرتبة لم تقع للأكابر النبيين
لعلو مقامهم عن الشدة في المثل هذه فإن هؤلاء
المغبوطين بمنزلة الأطفال في حجر الحق يلاطفهم بأنواع
التحف لعدم كفاءتهم لحمل أعباء الحضرة الإلهية
بما يتجلى به في ذلك الوقت كما قال تعالى
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فلما
عظم الموقع في هذا التجلي الذي لا طاقة
للأرواح به يلاطف صغار أحبابه
بما يغبطهم به الأكابر تنزيلا لهم من ضغطة
الوارد ورفعا للضعف عن مقامهم أن يبلغهم بغاية همتهم وأنينهم

لصعوبة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٢٩

لصعوبة ما يبرزون من التجلي وأما النبيون عليهم
الصلاة والسلام لقوة مقامهم على تحمل أعباء
الحضرة الإلهية وتلقي كل ما يبرز منها من التجليات
بما يقتضيه الوقت من كمال الأدب فهم ثابتون
كالجبال الرواسي لأنهم هم في التجليات وأي تجمع
عن أوضح المعضلات فلم يجر ذلهم العشق في المرتبة
التي افتتن بها صغار الأحباب علما من الحق بجمعه
وتعلي أن مقامهم الأعلى ومركزهم الأسمى بما اشتمل
عليه من علو الأدب ومعرفتهم بعظمته وجلاله
لا يبرزون الى تنويع هذه المرتبة فإنما حاصله من
شهوات النفوس التي هي ملاطفة من الحبيب
لضعفاء خلقه وأما الأكابر الأعلون
فما ترضى منهم ولا يرضى لهم كما وقع في بعض الكتب
أن الله يقول فيها ما للأنبياء والشهوات وإنما
أبث الشهوات لضعفة خلقي يستعينون بها على طاعتي

ونظير ذلك وهو علو مقام النبيين ما وقع في قضية ابراهيم
عليه السلام حيث زج به في المنجنيق مقذوفا الى النار
التي شانها معروف تماما ولا استغاث ثبوتا للحكم
تجليه في ذلك الوقت وقد جاء سيدنا جبريل فعرض له
الامين جبريل عليه السلام في الهوى وقال
له الك حاجة يا ابراهيم فاجابه يعلم ان ارسال الامين
اليه ليستغيث منه وشكايته انما كان من عناية الله به ورفعة
مقامه لديه وانه ان مال اليه في تخليصه لم يكن ذلك منه
سوء ادب ولا انحطاطا لكن نبه انه يتلقى منه الحق
حيث وردت عليه ولاكن لما راى ان نزل له عن علو المقام
وتنزيلا عن كمال الادب وهو تلقيه لمنة الحق بالرضى والقبول
على حكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق
عليكم بصدقة فاقبلوها وكان الحكم الواقع في حكمه تعلى
بلى ان تصبروا وتتقوا الى قوله وقال الشيخ الامام عند الله
فان هذه علامة الشيخ وبلوغ الفرح والسرور ولضعف مقام

الصحابة

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٣٠

الصحابة فانهم ليسوا بانبياء فاول الاية موقف الضعفاء
من الاحباب حيث يلاحظون في حظ الحق دفع البلا
تخفيفا ازواجهم من ثقل الوارد واخر الاية هو موقف
الاكابر من العارفين فانهم لا يسالون بغير الله تعلى
ولما انتا العمل الى الرخصة نبه بلطف على
الاكمل في الادب وهو ما هو كمال الادب
في الحضرة الالاهية وكمال تحملها للعبادة حيث لا يحس منه
لذة تغيير ولا شهوانيا وان كان في ذلك حتف انفه نزعه
فلذلك اجابه بقوله اما الشيخ فكان لم يرض التنزل للشهوات
نفسه وان كانت من منة الحق ولم يرض الا الوقوف في اعلا
مراتب الادب وهو انقطاعه الى الله تعلى عن كل وجهة
من احوال التغيير وان كان في ذلك حتف انفه واكد ذلك بقوله
حين قال له سله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فاذا عرفت هذا عرفت بعد ما بين مقامات النبيين
من مقام المقربين وان الذي وقع من نبينا لمقامات المقربين

فما يلحقهم من الشفقة على اممهم واتباعهم وقد ابيح لهم ان لا يحملوا
اعباء ذلك المقام ولا يتشوفوا له ويكتفوا بانفسهم وبنجاتهم
وقد عرف ما في المرتبة من الهول الى الاضطراب
والاكتئاب والشفقة عليهم مما حل بهم
من البلايا والنقم وان كان مقام صاحب هذه
المرتبة في اعلى المقامات فلهذا اعتذروا من
ليسوا بانبياء لكونهم لا اتباع لهم يخشون عليهم
من البوار ومن المزايا التي وعدنا بها في صدر الجواب
ما وقع لعمر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما دونه
صلى الله عليه وسلم فانه قال لعمر ما سلكت فجا
الا سلك الشيطان غيره وقال لعمار ان الله عصمه
من الشيطان لا يدخل اليه ولم يحصل ذلك
في رتبته صلى الله عليه وسلم ولكنهما من تبيانه
خصهم بها دون نبيه صلى الله عليه وسلم فان
هذه المزية ثابتة في حقه صلى الله عليه وسلم

وهو

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٣١

فهو الاصل الجامع وما كان لعمر وعمار الذي هو غيض من فيض هذه
المرتبة في حقه ولم يجمع هاتين الا الجامع صلى الله
عليه وسلم كمرتبة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لكونه اول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ولم تكن
هذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم وكمرتبة موسى عليه
الصلاة والسلام لكونه ذا الغشية والصعقة
دون غيره من جميع الخلق ولم تكن له صلى الله عليه وسلم
وتشوف رتبته صلى الله عليه وسلم معروف
وكحكاية آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه
الصلاة والسلام فانه طلب ان يحضر لديه
عرش بلقيس فقال انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك فانها مرتبة اختص بها آصف
وهو غير نبي ومنع منها عليه الصلاة والسلام
لعلو مقامه وان اشتغل الامر في فضيلة من تصرف آصف
وسليمان عليه السلام حيث كان آصف تلميذا

واخذه الاخذ الاشد وعقوبة الاثم فعل ما فعل والجواب
من هذا الاشكال ان مقام سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام في علو رتبته وعلو درجته لا يحتمل مثل هذه الريبة
ولا يتاتى له التشبه بالشيء لان مقام النبوة لا يقتضي الا تعلق
ما هو في الحضرة الالاهية التجليات ذاتية او صفاتية
او اسمائية او فعلية فيلقيه على ما هو عليه لا يخطر بباله
ان يغير تجليا من التجليات او يقيم لاجل غرضه واردا
من الواردات البارزة من حضرة الحق بل ادبه في مقامه
ثبوته لجميع التجليات كما يقتضي غرضه او خالفه
ولذلك لم يجر من النبي خروج عن دائرة الاسباب
الحكمية ميلا الى خرق العادات لعزة كماله وكمال
ادبهم واستغراقهم في العلم بالله تعالى وفنا ارادتهم
بارادة الله تعالى حتى لا يريد الا ما اراد وهذا
الوصف لعمومه وصف ذاتي امتنع عليه مقامهم فلا يخرجهم
عن هذا الشيء تجل من التجليات وان عظم لانهم بهذا

المبدا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبدا ما يلوح لك بداءة رايك ضرورة في هذا المجال متنع فوت
في التنكر الى الله تعالى فقد امرهم الله تعالى بعفوته واتبعهم
باثباته وتحملوا اعتبار الحضرة الالاهية على غاية ثقلها
وصعوبة مباشرتها لاغراض الشعوب ولم يبالوا بما هو دونها
وحال الانبياء هذا كما ذكرنا من بعدهم عن الميل
الى خرق العوائد فضلا عن فعله ما لم يؤدهم الى خرق
العوائد ضرورة اثبات الرسالة وايضاح حجته في قلوب
المرسل اليهم فيفعلونه ما يفعل من خرق العوائد
فيما هو منوط بتصحيح الرسالة مبنيها على خرق العادة
الشاهد بحجته وهذا الخرق هنا هو المسمى
باصطلاح المتكلمين بالمعجزة حتى انه ابرعوا في
اثبات المعجزة جاز فوا خرق العوائد ما لم يكن ذلك بامر
الالاهي فيفعلونه وان لم يكن في اثبات الرسالة كعصا
موسى عليه السلام الثلاث وهي قوله تعالى
ان اضرب بعصاك البحر الاية وقوله تعالى ان اضرب بعصاك

الحق الآية وبقوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الآية وهذا
الفضل من أمر الإلهي وإن لم تشترط إثبات المعجزة حيث لا تمكنه
مخالفته وأما الأولياء فهم أهل خرق العوائد
إلا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الإلهية وعدم
طاقتهم لضعف بنيتهم فلما أولوا خرق العوائد ترويحا
لأرواحهم من ضعف الوارد وابتلاء على أنفسهم في وراء
التمتع ببعض شيء من شهواتهم وهم معذورون فإن
الله عز وجل لم يؤيدهم بقوة الأنبياء فلذا لم يتنزل
ملكهم إلى الفعل هذا الحق الذي فعله الصديق ثبوتا
على تبعي مقامه الذي ذكرناه فإن قلت إذا كان هذا
مقامه ولا يرضى لنفسه بعض المرتبة لكونها مغايرة
لمقامه فلم تولى الخلافة ذلك من الحاضرين والجواب
في هذا أن مقامه على ما ذكرناه ولكن لما كان من الحق
عليه في ملكه أن سخر له جميع خلقه كما قال في حقه يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب الآية

وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان الصديق من جملة ما هو مسخر تحت حكمه وقد كانت
الريح تحمله وجيشه وتغدو به مسيرة شهر غدوا وشهرا
رواحا فجميع ما كان الشيخ له بمنزلة يديه ورجليه في هذا
الملك ولم يخرج الشيخ عن مقامه شيء في ذلك مما هو
مسخر تحت حكمه يفعل له ما يريد وهذا من منة
الحق عليه وقد وقع له ذلك بإذن الإلهي ليتخلص من عرضه وفتح
وقلبه ثابت على مقامه والتطلع
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى
إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض الآية
فأجاب رضي الله عنه بما نصه قال
الأمانة هي القبلة بحقوق مرتبة الحق في تجليه
معانيه خلقه والإلهية فلم يطق حمل هذه
الأمانة السموات والأرض فأشفقن منها وحملها
الإنسان وهو الإنسان الكامل الذي يتحقق الله به
بكمال الوجود ويجمع جميع الوجود ويشمل جميع

الوجود ولزال عن الوجود كرمته عيب واحدة لصار الوجود
كله عدما واشرع من كرمة العيب وهو المعبر عنه بلسان
العامة بقطب الاقطاب والغوث الجامع ومعنى
منزله كلوما حضر لابعنى كلوا بقيمه
حدود البشرية وحدود الخليقة وخروج الى الغيلاع
بحضرة مرتبة الحق حيث لا اين ولا كيف ولا صورة
ولا حد فان هذا الامر لاحد عليه الا الله وحده
فهذا معنى كلمة لعونه تنحكى مرتبة البشرية
من الخليقة وهو لا يعبد لأن الامر الذي تنحكى اليه
لا غاية له ولا نهاية لكن الاحاطة مستحيلة فيه
قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما
فهذا معنى الجهل والظلم الذي نسب
اليه هو اعلا مراتب اصفياء الحق لعبيده
والجهل الذي نسب اليه هو نفي الاحاطة بكنه
جلاله وذلك غاية المعرفة بالله من وراء خطوط

الأوابي

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأوابي كلها يعني دوائر الصديقية ومن انه كل معرفة
للصديقين فلها دوائر تنطبع عليها وتلك الدوائر
هي حدودها وغاياتها لا انتهاؤها والانسان
الكامل تنحكى جميع الدوائر ويصل من المعرفة بالله تعالى
الى حيث لا احاطة بكنه جلاله ولا حد ولا كيف
ولا اين ولا زمن ولا دائرة فهو مجبول في هذا
البحر الذي لا حد له ولو ان جميع الموجودات امدت
من هذا البحر مثقال حبة لتهدم الوجود
بأسره وصار محض العدم وافل من كرمة عيب
لاحترقه من هيبة الجلال فليس بحبيب الغيلاع بعد
المرتبة واعطاء جميع تجلياته حفظها الله الفرد الجامع
المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب
ولو جمعت عبادة جميع العالمين ما عدا الملائكة والنبيين
والمرسلين والصحابة وجمعت تلك العبادة كلها
من منشأ العالم الى النفخ في الصور ما عادلت منه فطب

الأقطاب فهذه المرتبة مقدار كرمة فيض من عمره اه سألنا امامنا
عليا رضي الله عنه من حفظه ولعله وسألته رضي
الله عنه عن معنى قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب فأجاب رضي الله
عنه اعلم ان معنى الآية على طريق التأويل
ان ذلك في افعال المختارين فيما يتعلق باغراضهم
فيما يريدون نفيه او اثباته او نفعه او اضراره
كل ذلك يمحوا منه ما يشاء فلا يقع منه شيء
في الوجود مما تعلقت به اغراضهم ويثبت منه ما يشاء
فيتحقق وجوده او نفيه مرسوما في لوح الظهور
فهذا هو المحو والاثبات واما ما تعلقت به
ارادته كله ثابت لا محو فيه ومن بعض معانيه
ان تمحى المقادير الالهية في اللوح المحفوظ فكان
منها ما محاه بعد ما اظهر رسمه لكونه متوقفا
على سبب او زوال مانع ومنها ما اثبته واظهره في لوح الوجود
لكونه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لكونه نفذ به حكم مشيئته والأول لم ينفذ به حكم المشيئة ثم اللوح
المحفوظ منقسم الى ما هو ام الكتاب وكل ما هو فيه
ثابت واقع لا يمكن تحوله الى الواح المحو والاثبات
ما في ام الكتاب ومنها ما كان معلقا بالمشيئة الالهية
كان ثابتا لا محو فيه ومنه ما الايجاب الالاهية
وانما اظهره سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ موقوفا
على شرط او سبب من حيث لم يتركه او شرطه او سببه
لم يقع منه شيء وهو لم يقع في حكم المشيئة ومن
بعض معاني الآية على طريق التأويل ايضا يمحوا الله
ما يشاء من اعمال المكلفين ما كان حسنا احبطه
واهله وما كان سيئا عفى ومحاه ويثبت في هذه
الأفعال ما كان منها حسنا اثبته واثاب عليه
اثابة تامة وما كان سيئا اثبته وعاقب عليه
بعقوبة تامة فهو يمحوا الله ما يشاء ويثبت
الآية وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى ويحذركم

الله تعالى الآية وأجاب رضي الله عنه بقوله
أما بساط الشريعة فمعنى ويحذركم الله نفسه بالخوف
منه وعدم الأمن من مكره في جميع عطاياه إليكم من
النعم ودفع جميع المضار عنكم من النقم ويسر ذلك عليكم
على ممر الليالي والأيام فاحذروا أمن مكره في ذلك الحال
فإنه لا يأمن من مكر الله إلا من حق عليه عواقب في الحال
وأما بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه
يعني من البحث والاطلاع والتطلب عن كنه الذات
فإن ذلك غير لائق بكم لأنكم لا تطيقون ذلك الأمر فاحذروا
من حلول نزول البلاء بكم بطلبكم ذلك الأمر وقفوا
عند ما حد لكم من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم
اهـ وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله
تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي الآية
وأجاب رضي الله عنه اعلم أن العلماء
تقدم الكلام عليها في بعض الأجوبة بحسب ما أراده طالبها

وأما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأما النفخ فالمراد به الروح في الجسد ويسمى نفخا
لأنه من النفس الحياة وإضافة الحي إلى نفسه إضافة
الخلق وإضافة الاختصاص بمعنى أنه مخلوق
وأنه مخصوص منه بمزيد العناية والمحبة والتخصيص
واعتلاء الرتبة على جميع ما عداه من المخلوقات
هذا وجه الإضافة إلى الله تعالى للروح والمذكور
هاهنا هو الروح الحيواني المدبر للأشباح
المقيم للصورة الجسمانية فيها وبعد الروح
هو المنفوخ في جسد آدم عليه الصلاة والسلام
ثم في كنه الروح القدسي اللاهوتية التي أوجب
للروح الآدمي من الكمال والعلو على جميع المراتب
الخلقية بحيث أنه لا يضاهيه شيء من
المخلوقات في ذلك الكمال والعلو ثم الروح
القدسي هو منفوخ في روح آدم لا في جسده
فإن الروح الحيواني منفوخ في الجسد وبذلك الروح استوجب

الجسد الحياة والعقل وجميع ما يشتمل عليه من العلم والحس
والحركة والتخيل والعقل الى اخر ما يستوجبانه من العقل
واما الروح القدسي فهو مستوي الروح الحيواني
منذ ادم من كمال الجسم من ادم فان روح الروح
الحيواني كذلك روحه الحيواني فان روحه للروح القدسي
وبذلك الروح القدسي استوجب الروح الحيواني من ادم العلم
والكمال على جميع المراتب الخلقية وصار الروح الحيواني
بسبب الروح القدسي حيا حياة ابدية لان الروح
الحيواني ما يعطيه الاعلى للجسم من الحياة والحركة والحس
وما معها من المقتضيات واللوازم لسبب الروح الحيواني
زائد على هذا واما الروح القدسي فما اعطى الروح
الحيواني كمال العلم بالحضرة الالاهية وما هي متصفة
به من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو والتعالي
وما هي مشتملة عليه من الاسماء الحسنى والصفات العلى
واعطاه ايضا كمال العلم بما تستحقه الحضرة الالاهية من
كمال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كمال الادب وكمال التعظيم والاجلال وكمال المحبة والاعتناء
وكمال الانقطاع الى الله تعالى والفراغ من ملاحظة الحظوظ
ومن الالتفات اليها واعطاه العلم ايضا بما يراد منه ولماذا
خلق ومحله في كل دورة من الدورات الزمانية والعالمية
والقدرية وعرفه حقيقة الادب الذي يراد منه في كل محل من ذلك
وبسبب هذا الذي اعطاه الروح القدسي للروح الحيواني
صار الروح الحيواني خليفة لله على جميع العوالم يحكم به بما
يريد ويتصرف فيها بما يشاء فيستجيب له طائعة
من غير استعصاء ولا يكون هذا الا لاحد بعد الحق وحده
ولما اعطى الروح الكمال الذي ذكرناه صيرها
خليفة لله على جميع العوالم يحكم فيه بحكمه وينفذ امره
فيها بحيث ان ادم ولم يبق شيء من العوالم عن الروح الذي
وتعني هذه حياة الحيوان بعد نفخ الروح القدسي
به وهذه الحياة هي المشار اليها بقوله تعالى اومن كان
ميتا فاحييناه الاية فهذا نفخ الروح في ادم عليه السلام

وانما كان الروح الحيواني حجابا بعض الشيخ لانه بدونه كسائر افراد
الحيوانات ليس فيه زيادة عليها من الكمال وغيره وأما الروح
القدسي فهو نور عظيم القدر يفيض من
حضرة الحق فيأتي حاملا لما الاعانة له من الامداد والانوار
والعلوم فاذا اشتغل بالروح الحيواني اعطاه ما ذكرنا من
الكمالات وصيره خليفة لله على خلقه كما ذكرنا واذا عرفت
هذا وتاملته عرفت رتبة الانسان وعلوه على جميع
العوالم وعرفت الكامل منه وما الأكمال فيه وعرفت
الحي والميت من الانسان وأما عزائمه للملائكة
بالسجود فهو اشارة الى اظهار علو رتبته اي آدم
على جميع العوالم وخصوصيته عند الله من دونهم
لما الاعانة له من عناية الحق به ومحبته له وتعظيمه
اياه واجلاله له ما لم يعط غيره من المخلوقات
شيئا منه ذلك والى هذه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى
ولقد كرمنا بني آدم الى قوله تفضيلا والسلام
اهـ

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٢٨

اهـ وعما سأل به سيدنا رضي الله عنه بعض الفقهاء
في مجلسه فقال رضي الله عنه ما معنى قوله تعالى
في حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقوله
فأوجس في نفسه خيفة موسى فكيف يستقيم خوف موسى
من السحرة ومن غلبتهم مع كونهم لا يغادر غير الله تعالى
ولا يكترث بهم ولم يكن عنده ريب في انه مبعوث
نبيا من عند الله تعالى بحجة بينة قاطعة لجميع وجوه
الريب مع علمه انه منصور بالله للعلم القطعي
الذي وعد الله الصادق الذي لا خلف فيه لقوله تعالى
لاغلبن انا ورسلي وبقوله سبحانه وتعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون فكيف يستقيم الخوف في قلبه مع
علمه القطعي بهذا الامر ومع كمال علمه ان الباطل لا يثبت
للظهور الحق كما قيل في المثل السائر للحق جولة، وللباطل صولة

فإذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته فكيف يتأتى
منه ما ذكر انه عنه من الخوف مع كمال علمه بالأمور
التي ذكرناها فأجابوا بأن ذلك المعنى و
بالآية مقال لتيسر ذلك والجواب عن هذا البحث أن
خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن من وجه
من الوجوه التي ذكرت وإنما خوفه مما هو معلوم
عند الأكابر العارفين من أهل الحضرة الإلهية
أن الله سبحانه وتعالى تنزلات بحكم العشق
لعبيده الخاصة وتلك التنزلات يدفعهم
اللذة فيها من مرارة منعهم ومقاساة بأسه على ما هو
مخمور عندهم بحضرته أن للخاصة العليا عنده
تنزلات تنشيه وما يعقبه شدة انتقامه
من الكبرة ولتيسر ذلك ازداد بمراتبهم ولا استفادها العظيم
وجاهتهم عنده وإنما حقيقة تلك التوقعات
انه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقف تنزلات الأكابر

انه لا بد لمن اصطفاه الله بمحبته وانه ان يذيقه ضربا من
المرارة لتكون المرتبة عالية عن ان يجمع بها ضعفاء
الشعلة من الناس حتى لا يطمع بها ولا يتمتع بها الأمن
هذا به من عواصف تلك التوقعات وليعلموا ان المرتبة صعبة
المدرك عزيزة المنال لا يحظى بها الأمن ذاق مرارة تلك
التوقعات فإذا علمت هذا عرفت طريق
تنزل البلاء على الأنبياء والأولياء فهو
من هذا المأخذ وان موسى عليه الصلاة والسلام
كان شاهد العلم بعض التوقعات التي تنزل فيه
صواعق البلاء على الأكابر على قدر مراتبهم فلما ابتدأ
له ظهور الفتح في صور تلك التجليات النارية ثم
حركات تلك الجمادات وهي العصي والحبال
فانهم جاءوا بها في معارضة شمس النبوة وتغطيته
وكان في نفسه انها لا تثبت كما تقرر انه لا بقاء
للباطل مع الحق فلما رأى ظهورها ظهرت يبقى

يؤيده للعلماء والخواص تخوف وتفتيه انه تجلى بقهور
البلاء عليه وبقهور سطوة الاعداء عليه اذا ظهروا
عليه بسلطان سحرهم وعجزه عن دفعهم كما في قضية
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث ظهر تسلط الاعداء
عليه حتى قذفوه في النار ولا ناصر له فخاف
ان يكون ذلك الوقت الذي ظهر فيه السحر مثل وقت
ابراهيم حيث ظهر سلطان الاعداء عليه حتى
قذفوه في النار ولم يجد حيلة ولا ملجأ فخاف
في مثل هذا البلاء في وقته فانهم ان ظهروا
عليه بذلك وغلبوه ظهر علوهم عليه وانقياده
تحت حكمهم يتصرفون فيه كيف شاءوا
كما وقع لابراهيم تصرف فيه الاعداء كيف شاءوا
ولم يجد ناصرا كذلك موسى خاف من ظهور الاعداء
عليه وعلوهم عليه بقهر سلطانهم عليه وعدم قدرته
على الانتصار منهم فهذا هو خوفه الذي تخوفه

فسمع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٩٠

فسمع خطاب الحق عن هذا بقوله لا تخف انك الاعلى
يعني لا يقهرونك بعلوهم عليك ولا يبطشون
بسلطانهم لديك ثم زاده بقوله سبحانه وتعالى والق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا فانتهى الى كمال صدق
وعد الحق سبحانه وتعالى فقال له لا تخف انك انت
الاعلى فلما وقع في العصا ما وقع القي السحرة سجدا
وقالوا آمنا برب هارون وموسى انقمعت
سحابة الاعداء وظهر ذلهم وهوانهم
اذ كانوا في حيرة العلو بظهور السحر على موسى وابطال
السحر بمعجزته فلما وعده الحق سبحانه وتعالى
واخبره الصدق انه ذل السحرة فلما بان الفتح وظهر
في العصا الذي عظم فلما خرجت منه تلقف
السحر فصدقت في عقوبة على نبيه اذ كان يدعي الالوهية
وظهور سلطان الغلبة فلما ان العصا تحركت
بين يديها نحوه وتيقن انها تهلكه مع عجزه عن

حتى تقضيه منها تجد هاربا ويعجز عن دبيبه مثل الوا ضرط
بعيبين ضرطة وهو هارب الى داره فيقل ما كان
يدعيه من الوهيته فهذا وعد الحق الذي وعد
موسى عليه السلام بقوله لا تخف انك انت
الاعلى وقد يورد علينا ايراد وهو ان يقول
قائل لا يصح ما ذكرتم من الخوف في نفسه
بعد ان سمع كلام الحق في وقت الرسالة فقال
له ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون فلا يصح ما ذكرتم
من الخوف بعد سماعه لهذا الخطاب قلنا
الجواب عن هذا ان للاكابر علما ثابتا
من وراء العلم الذي ثبت لخلق الله تعالى لا يعلمه غيرهم
انهم وان سمعوا خطاب الله وصدق وعده فهم
يعلمون ان في علم غيب الله تعالى ما لا ينافي له
الوعد الذي وعد لكمال علمهم بالله تعالى

وظاهر

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٤١

وظاهر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعده ان الله يظهر سلطانه على من بغى وغلبته عليهم
ودخولهم تحت حكمه بوعد صادق لا خلف فيه
ثم لما رءاهم يوم بدر تضرع بما من كثير
الرمل ، اتبه لبدر قال صلى الله عليه وسلم
اللهم هذه قريش جاءت بخيلها وخيلائها
تحادك وتكذب رسولك اللهم فحزبك الذي وعدتني
ثم لما استوت الصفوف للقتال فانعزل ناحية
وحده في العريش يستغيث بالله ويبالغ في الحاح
فيقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن
تعبد في الارض ابدا واستوى قائما على راسه
بالسيف خوفا من ان يميل عليه الكفار
اذا اشتغل المسلمون عنه وجعل يقول له
دع مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك
به ولا يقلع عن المناشدة لله تعالى والاستغاثة به

رابع والاسو

فيقال كيف حصل له الخوف وهو على يقين من وعد
ربه قلنا ومع خوفه مما ذكرناه من كمال
علمهم بالله تعالى ان يدري علم الله ما لا يحيط
به العقول بمثل هذا تورع خوفه صلى الله عليه
وسلم ويقول ضعيف عليه الصلاة والسلام
حيث طلبه خوفه بالرجوع الى ملتهم قال عليه السلام
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا فقال هذه العزلة مع كمال علمه بالعصمة
من الكفر ولكن علمه بالغيب الذي من عدم الاحاطة
بعلم الله فهذا هو الذي اوجب الخوف لموسى
والنبي صلى الله عليه وسلم اهـ وكذلك
سال سيدنا رضي الله عنه بعض الطلبة عن معنى
هذه الاية الكريمة في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
في قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه
أواب فقال ما الحكمة في قوله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بالعشي الصافنات الجياد الاية الاشكال فيها
من الجياد الذي وقع منه للصلاة حتى فات وقتها
ولا يصح للنبيين عليهم الصلاة والسلام ان يشتغلوا
عن امر الله بغيره ولا يتاتى لهم الغفلة عن الحضرة
الالاهية حتى تفوت حقوقها والاشكال
ايضا في قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق
وذلك افساد في الارض فلا يتاتى لهم فعل الفساد
في الارض على يد نبي والجواب عن
الاشكال الاول ان سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام في غاية الرعاية للاداب
الحضرة الالاهية كما هو شان النبيين
عليهم الصلاة والسلام لا يغفلون عن الله
طرفة عين وما فاتته صلاة العصر لاشتغاله
بعرض الجياد عليه وكان مشتغلا في طاعة عظيمة
انما كان لها للجهاد في سبيل الله تعالى فجاءت

تعرض عليه ويبكي في شأنها لأجل الجهاد والجهاد من
أعظم القربات في جميع الشرائع فكان في وقت عرضها عليه
في طاعة عظيمة فبان أنه كان يبكي في شأن الجهاد
فهو في جهاد حقيقي وأما من بكى وقع السيوف
معه لأنه في أمر الجهاد واشتغاله به حين في جهاد
حقيقي يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال العبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة وقال
صلى الله عليه وسلم فيمن صلى وجلس في مكانه ينتظر
الصلاة الأخرى في المسجد فهو في صلاة
فقال فذلكم الرباط فذلكم ثلاثا والرباط معلوم
فضله في الأخبار فيحصل من هذا أن صورة الطاعة
والنظر في تفسير ما يتقدمها من الشروط
فيما هي محتاجة إليه وأن الناظر فيه
كالواقع في تلك الطاعة نفسها عينا بعين فكان
سيدنا سليمان عليه السلام في نظره في شأن
الخيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٤٣

الخيل كأنه واقف في الجهاد في سبيل الله والواقف
بالجهاد إذا أكثر عليه من شدة الصفوف
بعض السهو حتى فوت الصلاة نسيانا
لا لوم عليه ثم عادا فقد قال صلى الله عليه وسلم
في يوم الخندق حين كان في موافقة الجهاد وفاتته
صلاة العصر فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى
أراد أن ذلك كان منه نسيانا لشدة وقوع السيوف
فهو في ذلك إنما هو اشتغال بطاعة عن طاعة
والاشتغال بما هو أولى عما هو أولى فلا لوم عليه
في هذا إنما يقع عليه اللوم لو كان نسيانه لها لاشتغاله
بحظوظه وشهوات نفسه فيثبت عليه العتاب
وهو إنما كان في الجهاد لله تعالى كفعله صلى
الله عليه وسلم في يوم الخندق سواء ثم إن هنا
نكتة لا ينتفع بها إلا الأكابر وهي أن الأكابر لهم
لحظات من فوق التجلي المعهود حالة نظرهم ما أوقفت بهم

تلك الصدمة عن الشخص بغير الطاعة التي هم فيها
لقوة التجلي لان المطلوب منهم بالحضرة ومراعاة حقوق
الاوقات بحيث ان لا يغفلون عن حقائق الحضور
وقد تقع بهم لمات من قوة تشكل التجلي الالاهي
فيبقى فيهم غفلة من الطاعة التي تاتي بعد
مضي وقتها وهم ذاهلون عنها لقوة ما هم فيه
ومن هذه القضية سهوه صلى الله عليه وسلم
حتى سلم في الرباعية من اثنتين حتى
نبهه ذو اليدين وقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال لم تقصر
ولم انس اخبرهم اولا عن العلم الشرعي ان التقصير
في الصلاة لم ينزل عليه ولا امر به فلذا قال
لم تقصر وقوله ولم انس اخبرهم عن ذهوله
عن تمام الحكم لقوة تشكل التجلي والانبيا
كان يمكن منه التغافل عن الصلاة لقوة

موقعها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٤٩

موقعها في الحضرة الالاهية من كونها زائد الحدود
التي تجب مراعاتها واغلظها اعتناء. وأما
قوله تعلى فطفق مسحا بالسوق والاعناق
الاشكال فيه هذا انه كان من اكبر الظلم فيليق
قد رابني منه قتل الخيل وتقطيعها من
غير ذنب منها يوجب ذلك لكونها غير مكلفة
ولا فاعلة باختيارها لانها مسخرة تحت حكم غيرها
بحيث اشتد به الحال حتى اخذ في قتلها وقتلها
بقدوم في الارض وهو رسول الله لا يتصور منه
ذلك والجواب عن هذا الاشكال اعلم
ان الخيل وجميع الحيوانات والاموال كلها
مسخرة تحت حكم الادمي بحكم الارادة الالاهية
لان يفعل فيها ما يشاء الان فقتلها
بغير ذنب لا يجوز لا سيما هذا رسول الله وفعله
فيها بالقتل من كونها شغلته عن امر الله تعلى

بالنهي بامرها حتى ما انه حقا من حقوق الله تعلى
نفيا انا بقيها مع كونه لا يسعه ترك ذلك الحق
متوجه اجتهاده حينئذ ان كل ما اشتغل
العبد عن امر الله يجب محقه واهلاكه
من كونه كان من رجال الغيبة اللالهية
واجتهاده هذا خاص بمن يعتبه لا لانه متشرع
وان كان بشرعنا لا يجعل فيما يتعدى
نحن شاهد عنا الى انكار ما فعله بشرعه
لكونه رسولا مشرعا وقد اثنى عليه ربنا
بالكيفية التي اثنى عليها بالعدالة
وامر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم
قال سبحانه وتعلى ومن ذريته داوود
وسليمان الى اخر ما ذكر من الانبياء ثم قال
في حقهم اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم
والنبوة ثم قال بعد في حقهم اولئك الذين هدى
الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
٢٤٥

الله فبهديهم اقتده وكفى بهذا حجة في تصويب
فعله فلا يعترض عليه فيما فعله
لكونه مشرعا فهذا جواب هذا الاشكال والسلام
اه وقال رضي الله عنه عن معنى المعية
التي وردت في كلام المولى الجليل في قوله سبحانه
وتعالى وهو معكم اينما كنتم وهو معهم اينما كانوا
ونظائرهما وكذلك معنى القرب في قوله تعلى ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد فقد اختلفت اقاويل العلماء
لاختلاف فهومهم فمنهم من قال معكم
بعلمه ومنهم من قال معكم بذاته ولكل واحد له
ادلة وشواهد الثالث من قال وهو معكم بعلمه
هرب من التحيز والجهة ومن قال بالذات الزوله
المعارض في زعمه منافيا في حقه فبادرنا من شيوخنا
ان يبين لنا وجه الحق بنص شاف وجواب كاف

ولكم الاجر من الله تعلى **الجواب** والله الموفق
بمنه وكرمه للصواب **اعلم ان معية الحق سبحانه**
وتعلى لكل شيء من الوجود وقربه لكل شيء
من الوجود حقيقة تعيينا تشبيها ماهية
ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبيل للعقل
الى شيء من روايح الوقوف على حقيقتها كذلك
لا سبيل للعقل لادراك حقيقة معية الحق لكل شيء وقربه
لكل شيء فهو سبحانه وتعلى مع كل شيء بذاته
واقرب الى كل شيء بذاته من وجه لا يدرك العقل
بهاتين الحقيقتين من ذاته جل وعز متعالية
متقدسة على جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه
ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد
واتصال وانفصال وتحيز واختصاص بجهة
او احاطة بالكلية او صورة او لون او كبر او صغر الى ما ينبع
ذلك من كونه جامدا او سيالا او متحيزا او سالكا

او

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٤٦

او سالكا العالم او جزء منه الى غاية حدود الجسم
ومنه كثيرة لا تكييل بذكرها ولذا لا يقع عليه الوهم
والعقل لانهما في وقت العجز لا يخرجان عن قيود
الجسم ولوازمه فتعتبث ماهية الذات العلية
من وراء طور العقل والحس والعجز **كما قال**
بعض الاكابر في هذا الحد لا يمثل في النقير ولا يتحقق
في الذهن ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل
لا تلحقه العقول ولا الافكار ولا تحيط به الجهات
والاقطار **ولما كان انحصار العقل والعجز**
في هذه المدارك لا يخرج عنها طردها **صلى الله عليه**
وسلم عن الجولان في هذا الميدان بقوله **صلى الله**
عليه وسلم تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه
فانكم لا تقدرون قدره وحيث كان الامر هكذا في تحقيق ماهية
الذات فان معية الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات
وقربه لكل ذرة من الموجودات حقيقة تعيينا يتوقف تعقلها

على تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات
ممنوعا لا سبيل إليه للعقل والحس كذلك تعقل معيته
الحقيقية معية وقربا لكل شيء من الموجودات
نتعقلها من وراء طور العقل والحس بلا اتصال
ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعد ولا أينية ولا حلول
ولا استقرار ولا دخول ولا خروج ولا تتعدد الذات
بتعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيئا
من هذا الميدان إن عقلته فهو في الحادث مقرب دون
التعليم فإن الرجل الذي من أهل الجنة
عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد
الملائكة بأضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعهن
في الآن الواحد ويجد لذة كل واحدة منهن بانفرادها
على اختصاصها في ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة
منهن جماعا متمكنا بمحله الواحد وذاته الواحدة
من غير تعدد في ذاته ولا في محله ولا تعدد للآن الواحد

ولا

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٢٤٧

ولا تأخير ولا تقديم ولا اشتراك في ذواتهن في محل واحد
في آن تعقله هذا في هذه الدار من وراء طور العقل
والحس لا لكنه في سعة القدرة الإلهية واقع وهذا
وإن لم يعلمه أرباب الحدود العقلية معتمد لك
عليه الأخبار الصحيحة بما تقرر في الحديث أن معناه
أن الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه
في مقدار يوم من أيام الدنيا ويمكث في جماع
كل واحدة مقدار سبعين سنة في اليوم الواحد
من أيام الدنيا فإذا عرفت هذا في
الحادث وصحته مجتمعا تعقلا ترتقي به إلى تصحيح
القرب والمعية في حق القديم لكل ذرة من
الوجود في كل آن من الأزمان من غير تقديم ولا
تأخير ولا امتزاج ولا تعدد وفي هذا القدر كفاية
لمن تعقل الأمر وأما ما وقع في السؤال
من الاعتراض بأنه يلزم التعدد في ذات الحق

بتعدد الممكنات وممازجته ومطابقته للممكنات
الى ءاخره الجواب عن هذا ان الخيال الذي يتوهم
به هذا الوهم الفاسد انما هو في مقام الحس والعقل
وقد قلنا ان غيب الغيب ومعيته
للموجودات من وراء طور الحس والعقل
لا مطمع للعقل والحس في ادراك حقيقتهما اعني
الغيب والمعية فما لم يدركا حقيقة ماهية
الذات وقد قلنا ان ادراك ماهية
الذات العلية في غاية البعد عن ادراك
الحس والعقل فيبطل هذا الخيال والوهم الذي
ينتج منهما مطابقة الذات ومطابقتها للموجودات
وتعددها بتعدد الممكنات لان هذا في مقام
ادراك الحس والعقل وقد قلنا ان ماهية الذات
العلية وقربها للموجودات من وراء طور العقل
والحس وبذلك بطل ما تخيله الحس والعقل من

النزاع

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

النزاع فما ذكر وامثال القول بانه مع الموجودات بالصفات
من قدرته وارادته وعلمه الى ءاخر الصفات فالجواب
ان هذا القول يستلزم الجهة والتحيز للذات
العلية وهو باطل وبيانه انه متى اطلقت
معية الذات للحوادث يلزم ان تكون خارجة
عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كرة العالم
بأسرها فيلزم اما ان تكون محيطة بالكرة وهو كرة
لها والكرة في جوفها وهو محال لانه من خواص قيود
الجسم وان كانت غير محيطة بالكرة فيلزم
اما تخصيصها بجهة من جهات الكرة
فوقا او تحتا او يمينا او شمالا او خلفا او اماما
وهو الذي فر منه من فر من الجهة فوقع فيها
لانه متى قال القايل بخروج الذات العلية عن
كرة العالم لزم اما كونها محيطة بالكرة بكل وجه
او تخصيصها بجهة من جهات الكرة وكلا الوجهين

محال عقلا بل يجب للذات ان تكون مع كل شيء
من المحدثات على الوصف الذي يليق بجلال الذات
العلية تنزه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا
اه وأما المعية التي وردت في الآيات
انما بعضها للعصمة كقوله تعالى انني معكما
اسمع وارى وقوله لا تحزن ان الله معنا
وقوله ان معي ربي سيهدين بمعية
النصر والعصمة وكذا قوله وانتم الأعلون
والله معكم وقوله واصبروا ان الله مع
الصابرين وكقوله ان الله مع الذين اتقوا
الآية فكل المعية في هذه الآيات
انما هي معية الاختصاص والعناية والنصر
والعصمة وأما معية الذات لا تختص
بنصر ولا عصمة فهي مع كل شيء على اي حال
كان ذلك الشيء من عدو او حبيب او قريب
او

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

او بعيد فهو على الحد الذي هو فيه سابقا والله
وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فأجاب رضي الله عنه بما نصه
فان البلاء على ضربين بلاء يكون امتحانا
واختبارا مثل قوله تعالى ليبلونكم الله بشيء من
الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه
بالغيب ومثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم الآية
وأما البلاء بغير الامتحان فهو محض العذاب
مثل قوله سبحانه وتعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى

نحو الله الا انه نحو الله قريب وأما قوله تعالى
حتى نعلم المجاهدين هذا العلم هاهنا هو علم
الظهور لا العلم الأصلي لأن العلم الأصلي محيط
بهم وبما يقع منهم وبما يصدر منهم وما يؤول
اليه أمرهم وهذا العلم كامن لا يظهر في الوجود
بخلاف علم الظهور ومثله علم الظهور وهو
الواقع في قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فضمنتهم والحدث ما هو عليه
فهذا هو علم الظهور والصلاح ابو [illegible]
رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى وعلّم آدم
الأسماء كلها هل المراد من تعليم الله لآدم
أسماء الله تعالى كلها احاطة كلية من أسماء
الله الظاهرة والباطنة والتي استأثر منها عن
جميع

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٥٠

جميع المخلوقات حتى النبي صلى الله عليه وسلم
أو خاص بالأسماء التي يطلبها الكون مباشرة فقلنا
بالأسماء الكائنات مما جاء في قوله كلها وإن قلنا
بالإحاطة علمنا من ذلك أن النبي صلى الله عليه
وسلم أعلى منه أي آدم والكمل منها فأجاب
رضي الله عنه بقوله اعلم أن الأسماء التي
علمها الله لآدم هي الأسماء التي يطلبها
الكون والعلمية المذكورة فيها على احاطة بجميع
متعلقات الكون حتى لا يشذ عليه منها شيء
يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى في كلمة
الأسماء حيث عرض صور الكائنات
على الملائكة وقال أنبئوني بأسماء هؤلاء وهي
صور الأكوان وأما الأسماء الخارجة عن الكون
فلا مطمع للإحاطة بها ولا نهاية لها قال سبحانه
وتعالى ولا يحيطون به علما فإن العارفين والأقطاب

والنبيين والمرسلين مع فتح قلوبهم في المعرفة ينكشف
لهم في كل مقدار زمن من شيء من اسماء الله الباطنة
التي لا حد له ثم يبقون على هذا الحال ابدا
سرمدا في طول عمر الدنيا وفي طول عمر البرزخ
وفي طول عمر يوم القيامة وفي طول عمر الابد بلا
نهاية في كل مقدار زمن من شيء ينكشف لهم من
اسماء الله الباطنة ما لا حد له ولا غاية
في طول هذه المدة ولا نهاية لانكشاف الاسماء
على طول ابد الابد فكيف يقال احاط بها كلها
وانما الاحاطة في الاسماء التي يطلبها الكون فقط واما
الشيء الموجب لسجود الملائكة لآدم
فالكلام فيه مما وجب التوقف انه غيب لا يدرك
الا بالنص القاطع ولا نص فلا مجال في هذا
الميدان للعقول فسبحانه وتعالى انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن الى قوله وان تقولوا على الله
ما لا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

251

لا تعلمون فان الله لم يعلمنا بالغيب
الذي وقع به السجود لآدم وذلك محجوب في علمه سبحانه
وتعالى لا مجال فيه للعقول لا نقول لاجل الخلافة
ولا لغيرها بل نسكت حيث لم يبين في سببه واما
تفضيل الملك على الآدمي او العكس فالجواب
اعلم ان هذا الامر لا مجال فيه للعقول من كل شيء في
النظر والتخمين والقياس والحس العقلي في ذلك
لان التفضيل واقع باختيار الله سبحانه وتعالى وحكمته
مشيئته يفضل من يشاء على من يشاء
بالعلية لا بسبب او بعلة وسبب او بلا شيء يزيده
او بلا شيء سواء كان المفضل عاليا في الرتبة
على المفضول لقوة كماله او كان المفضل سافل
الرتبة على المفضول لقوة كمال المفضول
وجمعه للكمالات وهذا التفضيل بين الملك
والآدمي ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم

فباشر أكمل المخلوقات على الإطلاق وأفضلهم عند الله تعالى
على العموم ومن غير تخصيص وأعلاهم رتبة ومكانة
عند ربه وأكرم الخلق على الله وأعظمهم زلفى لدن الله
فلا يقع عليه هذا الخلاف فضله الله تعالى
واصطفاه واختاره ورفع مكانته على الخلق
لا لشيء بل بمحض اختياره قال الله سبحانه
وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما
الملائكة هل لهم النظر في وجه الله تعالى في الآخرة
أم لا فالجواب عن هذا أنه لا قطع فيه
لا بالنفي ولا بالإثبات لتوقف ذلك على اختياره
سبحانه وتعالى فلا علة له إن شاء جعلهم يرونه
في الآخرة وإن شاء منعهم ولا مستند لهذا إلا الخبر
الصحيح والخبر الصحيح لم يقع شيء منه في هذا
الباب فلا يجاب عنه لا بالنفي ولا بالإثبات يجب الوقف

وهل

اللهم صل على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٢٥٢

وهل لهم وجهة واحدة أو وجهات فإن أردت
توجهات الأسمية فليس لكل ملك إلا اسم واحد
يكون من ذلك الاسم وجهته للحق فليس له في هذا
الميدان إلا وجهة واحدة وإن أردت بالوجهة
وجهة التعبد لله فوجهة الملك والآدمي
على حد السواء إلى الحضرة الإلهية
واختلف في وصف الملائكة هل هم
أرواح مجردة أو أجرام بسيطة فهذه حقيقة
الملك عند المتكلمين وجميع سكان السماوات
والأرضين وما فيهن من الملائكة وغيرهم
كلهم يموتون في نفخ الصور الأولى نشأة
المدّ ثم قال سيدنا رضي الله عنه
ليس لكل موجود إلى الله تعالى من جميع المخلوقات
جنا وإنسا وملكا ليس له إلا وجهة واحدة
فأما العارف بالله تعالى فلا تحصى توجهاته

في سائر الأوقات وهذا التوجه يعني في الاله الواحد
فإن توجهات لا حد لها ولا حصر بحسب
ما انكشف له من أسماء الله في باطنه حتى انه
فليس يتوجه الى الله الأعلى فقدر ما انكشف
له من أسماء الله وصفاته فله في كل اسم وجهة
خاصة لا تشترك مع الاسم الآخر فهو في الاله
الواحد مثلا ان كان من الاكابر عبد الله
تعالى في الاله الواحد بما لا تعطيه
المخلوقات وهي متطاولة
ومن هنا تعرف حقيقة ما يشير اليه ذو الغنى تبشير
في قوله اذا كان الله غاية الغايات فالمعرفة
به اجل العبادات وبيان ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل
من معرفة في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد اه ويشهد له قوله صلى الله عليه
وسلم

وقال في الحديث القدسي لم يسعني ارضي ولا
سمائي ويسعني قلب عبدي المومن
فهذا معنى انتفاء الجهات الى الحق في العارف
فعبد الله في كل ذات بما لا حد له ولا غاية
حتى قال الجنيد رضي الله عنه
لو اقبل مقبل على الله الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة واحدة لكان ما فاته في تلك
اللحظة اكثر مما ادركه في الف سنة وهذا
هو النزوع دائما للعارف بالله تعالى ومعنى
الفقيه المذكور في الحديث هو العارف
بالله تعالى اه واعلم ان حضرة الحق
سبحانه وتعالى متعددة من حيث الذات
والصفات والاسماء والوجوه والوجود
فله بلا شك متوجهة اليه بالخضوع والتذلل والعبادة
والخمود تحت سلطان الحق والامتثال

الامر والمحبة والتعظيم والاجلال فمنهم المتوجه الى
صورة الحضرة الالاهية توجها جليا في مجلو الغيب
والغيبية ومنهم المتوجه الى الحضرة العلية
من وراء ستر كثيف وهم عبدة الاوثان ومن
ظاهرهم ما شهد في توجههم الى عبادة الاوثان
ما توجهوا الغير الحق سبحنه وتعلى ولا عبدوا
غيره لان الحق سبحنه تعلى لعلمه من وراء تلك
الستور بعظمته وجلاله وجدتهم بحسب ذلك
بحسب القضاء والقدر الذي لا منازع له فيه
وهذا هو التوجه الى الله في هذا بقول
سبحنه وتعلى ولله يسجد من في السماوات
والارض طوعا وكرها الاية فالوجود كله
متوجه الى حضرة الحق سبحانه وتعلى بصفة
ما ذكرنا فرادا وان الكفار الفجرة والمجرمين
والظلمة فهم في ذلك التغليب الذي خالفوا فيه

نصوص

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصوص الشرع وصورة الامر الالاهي فانهم في ذلك
ممتثلون لامر الله تعلى بنفوذ اختيار حيث عن
امره ومراده الا انهم خرجوا عن صورة الامر الالاهي
ظاهرا وعرضوا فيه باطنا فاذا عرفت هذا
فاعلم ان الكون كله مجبورا في كل ذرة فيه
مرتبة للحق يحكم فيها بحكم خاص لا يحكم به في غيرها
ويفعل فيها فعلا خاصا لا يفعله في غيرها
ويوجه اليك الذرة بتوجه خاص اليه
لا يوجه به غيرها منه ويجب الرضى والتسليم
له في حكمه فقد خالفوا الامر التكليفي ظاهرا ووفقوا
به باطنا من حيث لا يشعرون وما يرد عليهم بعد
ذلك من الثواب والعقاب والجزاء في دار المآب
عذابا ونعيما كل ذلك بحكم مشيئته التي لا مرد لها
ولا يسأل عما يفعل فاذا عرفت هذا وتأملته
وجدت كل ذرة في الوجود مجبورة الى توجه

اللهم صل على سيدنا
محمد ازكى المخلوقين
وعلى اله وصحبه اجمعين

الى الحق خاص به لا يشاركها فيها غيرها وربما
ماثلته ذرة اخرى او ذرات بصفة ما هي
فيه من التوجه وصفاته بامور اخرى فاحكم
هذا القانون وسر به في جميع اجزاء الوجود
من الملك والادمي وغيرهم واعرف كيفية التوجه
للوجود الى حضرة الحق فاذا عرفت هذا
وميزته حق تمييزه اتسع لك ميدان عظيم
من المعرفة بالله تعلى وانقطاع جليانه في الوجود
بلا حد ولا حصر لا اثر تختلف الشريعة والحقيقة
في هذا الميدان والقول الفصل فيها انه سبحنه
وتعلى هو المحرك لجميع الوجود والقايم عليهم
بكل اثر والمقيم لهم بكل حركة وسكون لا يملكون
معه دونه شيئا وما يملكون من قطمير لا حركة
لهم ولا سكون ولا تقديم ولا تاخير بل هم
في قبضته سبحانه وتعلى وتحت حكم مشيئته

يحجبهم

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٥٥٥

يحجبهم كيف يشاء ويقلبهم كيف يريد فيما
يشاء من خير او شر او نفع او ضر او طاعة
او معصية او اقبال او ادبار ثم انه من
وراء هذه الحقيقة تجلى سبحنه وتعلى
بجعل تلك الحكمة والشريعة منوطة بالفروق
والاسباب والقواعد واللوازم والمقتضيات
لا انفكاك لشيء في تلك الحكمة عما اراده
سبحنه وتعلى وكل ذلك يجري على ما سبق في
المشيئة ثم رتب في صورة هذه الحكمة
على وجوه تلك القواعد والروابط احكاما
الاهية سماها حدودا وعقوبات وثوابا
وعقابا وخوفا ورجاء لا خروج لاحد عن
تلك القواعد والقيود وله الحكم والاختيار
بكل ما فعله في صورة الحقيقة والشريعة

لا ينازع ولا يسأل الله لم ولا لأي شيء، وعلى ماذا
يلين الأمد العنق وتغميض العين وخضوع
القلب تحت سلطان الالوهية والجلالة
انتهى وأما قولهم لله سبحانه وتعالى أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك الاية مع تعليم الله لهم
بقوله اني جاعل في الأرض خليفة الاية
فالجواب اعلم انهم ما سألوا عن اصل
الارادة الالهية لانهم في هذا خوف عظيم
لا يتجاسرون على مرتبة جلاله ان يعترضوا عليه
وانما سألوه عن السر الموجب لخلق هذا
الخليفة وجعله في الارض ماذا يريد به وقد راوا
ما كان عليه اهل الأرض قبله من الظلم والفساد
وسفك الدماء وتعدي بعضهم على بعض ورأوا ذلك

في كل

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٥٦

في كل ما سكن الارض منذ خلقت الى ان قال لهم اني
جاعل في الارض خليفة ما رأوا الائمة في الارض
ذهبت عن هذا السؤال محكموا على البلاغ
بصورة ذلك وسألوا ماذا يريد بجعل هذا
الخليفة على ما يقع من ذريته من الظلم والفساد
وسفك الدماء فقال سبحانه وتعالى اني اعلم
ما لا تعلمون لم يعلموا ما اودع الله في آدم
من اسراره وخزائن علومه وماذا يريد به
ومن ذريته من ظهور احكام كمال الالهية
الالوهية وانه يريد منهم عمارة الدارين
بصورة العذاب والنعيم وما يتبع ذلك من الاحكام
واللوازم والمقتضيات فان قيل فلم ذا لم يعلموه
وهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ ومطلعون على
المغيبات فالجواب انهم ما علموا

ما كان في آدم وذريته ومما اطلعوا عليه قال سبحانه
وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فإنهم وإن علموا
ما في اللوح فما اطلعهم على جميع غيوبه إذ شاء
أن يختص بعلمه غيره اهـ وسئل سيدنا رضي
الله عنه عن بعض حروف من القرآن قال
فيها علماء المعقول إنها زائدة وبعضها
مستعارة لحروف غيرها ومثلوا لبعضه كالفاء
اللفظ من العلة والزائد في اللغة هو الذي لا معنى
له وحاشا أن يوجد في القرآن حرف لا معنى له منها
قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
واللام في قوله ليعبدون وفي قوله تعالى ليكون
لهم عدوا وحزنا وفي قوله تعالى ليطاع بإذن
الله والالف والواو والباء في مواضع كما هي
عند علماء الرسم فأجاب رضي الله عنه

بقوله

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

بقوله اعلم ان العلة المتخيلة في حقه تعالى هو
ان لو فعل شيئا يعود النفع منه على الله
او الضرر تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فهذه
هي العلة المتخيلة في حقه تعالى واما العلة
التي يعود نفعها او ضررها على العباد فهذه
جائزة لا شيء فيها لأن حكمة الله التي هي من شرائع
أنبيائه الظاهرة فيها سبحانه الارتباط بين
الأشياء من الترتيب والاضافات كالمسبب
بسببه والعلة بمعلولها كقوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ندخله الجنة ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده ندخله نارا الى غير ذلك من الآيات
والأخبار مما هو كثير في مثل هذا ولتوقف
المعلول على الشرط فاذا فهمت هذا المعنى
في الآيات المذكورات وجواب الحكم على العباد

بما حكم الله به عليهم بقوله ليعبدون من قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليحكم عليهم بالعبادة فمن لم يتعبد فيحكم
عليهم عاقبته بعذابي وكذلك ليطاع من قوله وما ارسلنا
من رسول الا ليحكم بطاعة الخلق له فمن لم يطعه
فاصنع به ما شئت واردت من العقاب وانواع
الهلاك هذا هو المراد من الايات وانما التبس
معناها على من ضل فيها عن ظاهرها لعدم التمييز
بين الحقيقتين صفة الحكم وصفة المشيئة وعدم
الفرق بين العلة التي تجوز والتي لا تجوز ومن عرف
الفرق بينهما زال عنه الاشكال في ارتباط الاحكام
الشرعية بعضها ببعض كما قدمنا فعلى المومن
ان ينفي بقلبه الى ان الاشياء بالنسبة
لمشيئة الله عارية عن العلل والغرض والاضافات
والنسب والاسباب كلها وانما حكم الله في ازله بما
اختاره

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اختاره حكم على هذا شقيا وهذا سعيدا وهذا غنيا
وهذا فقيرا من غير علة ولا غرض وينبغي ان يحقق قلبه
بما اظهر الله في حكمته من الارتباطات في الامور ويتبرى
في الظاهر انه اذا فعل كذا من الخير اعطاه الله كذا
من الثواب بمحض الفضل واذا فعل كذا من الشر
عاقبه الله بمحض العدل لانه له الحكم والاختيار ان شاء
الله تعالى فعل وان شاء ترك في مملكته لا يسئل عما
يفعل ثم قال الشيخ رضي الله عنه وحروف
الزيادة ليس فيها زائد ولكن اذا كان المعنى يوجد بحرف
واحد وركب في بعض المواضع مع غيره لزيادة المعنى
بعينه فيكون الحرف جاء لزيادة المعنى وليس الاجنبي
منهما زائدا بل الاول والثاني لزيادة المعنى المقدر
بهما ولذلك قال صاحب الابريز عن شيخه
رضي الله عنه اذا زيد حرف في كلمة ولم يرد

فيها في موضع واحد والكلمة هي بعينها في الموضعين او المواضع
لفظا ومعنى كالالف والواو والياء الزايدات
في بعض الكلمات فالموضع الذي يوجد فيه ليس باخر
لم يكن في الذي لم يزد فيه هكذا قال رضي الله عنه
اهـ من املايه على محبنا في الله سيدي محمد بن المشري
حفظه الله بمنه وامين وسالته رضي الله عنه
عن معنى الحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف
الفكرية ما ذا يوجد عن كل واحد منهم فاجاب
رضي الله عنه بقوله اعلم ان الحروف اللفظية يوجد
منها عالم الارواح معناه ان كل كلمة تنطق بها
خلق منها ملكا يسبح الله تعالى فان تكلم بكلمة
من الخير خلق منها ملك رحمة وان تكلم بكلمة شر خلق
منها ملك عذاب وكان من جملة ملايكة العذاب
فان قدر الله وتاب من تلك الغفلة قلعت على الملك

الذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٥٩

الذي خلق منها خلعته وانقلب منها ملك رحمة والحروف اللفظية
لا ظهور لها في عالم الحس واما الحروف الرقمية يوجد
منها عالم الحس معناه ان الحروف التي تدرك بالبصر
واما الحروف الفكرية فيوجد عنها عالم العقل
في الخيال معناه يوجد عنها ما يوجد عن حكم التخيل
اما تخيل العامة فلا يوجد منه شيء ويقال فيه تمني
واما تخيل العارف فكل ما تخيله يوجد في الحس
ومثاله ما وقع للجنيد رضي الله عنه قال كان عليه
جنابة فخرج يغتسل في النيل وحمل خبزه
للبيع فاعطى خبزه للبزار وذهب للنيل ليغتسل
فلما وقع في وسط النيل واغتسل بعضا من
الغسل ثم وقع عليه شبه سنة فلما فاق وجد انه
دخل بغداد وتزوج امراة بقي معها ست سنين
وولد له منها اولاد غاب عن عددهم ثم قوي عنه

فوجد نفسه قائماً بالنيل فاغتسل فكمل غسله ثانياً
على الذي تقدم ثم جاء الى الفرن فوجد الخبز كما ارخ جمعه
صاحب الفرن فاخذ خبزه ورجع الى داره ثم اخبر زوجته
بالقضية التي وقعت واخبرها بالقصة كما هي فمكث
شهوراً ثم جاءت المراة التي تزوجها ببغداد تسال
عنه حتى وصلت الى حارته فسالت عن داره فقال
لها اهل الحارة ما الذي تريدينه فقالت لهم انا
زوجته وهؤلاء اولاده فقالوا لها اقعدي ها هنا
فضربت عليه الباب فخرج معهم فسالوه فقالوا اهل
الحارة ماذا تقول هذه المراة فقال انها زوجتي
وهؤلاء اولادي منها ثم دخل على زوجته وقال لها المراة التي
ذكرت لك ها هي قد جاءت باولادها ودخل بها
لداره وأما الغار فهو فلعله تحصل
بالحروف الرقمية ولعله تحصل بالحروف اللفظية

ولعله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولعله تحصل بالحروف الخيالية والتصرف الرابع يسمونه
بالتصرف بالجانب الالهي ولا يعلم هذا التصرف الا
الرسل دون الانبياء فجعل الله محل ادراكه وهو
موضع النفس الالاهية وكل رسول بعث الى قومه
اطلعه الله تعالى على ما في بواطنهم من الطباع وما
دارت عليه جبلاتهم فعاملهم بحسب طبعهم ليدوم
قيامهم بالتكليف فانه لو لم يجر به على طبعهم
لثقلت رسالته فيئول وهلكة فما علم كل رسول
الا من طبع الامة التي ارسل اليهم
فقط ولا علم له بطباع غيرهم فلذلك لم تعم رسالتهم
الا ما كان من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
اطلعه سبحانه على طباع الوجود كله فهو
يعامل كل طائفة على حسب طبيعتها ويشير الى هذا
قوله صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس بما يعرفون

أن يبدو وأن يكذب الله ورسوله والحديث الآخر قوله
صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
وقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة وعودوا الكل
تجري ما اعتادوه وأسماء الله تعالى أعلام ثابتة بالحروف
والحروف كلها قديمة في كلامه تعالى وفي صورة علمه وكلها
قديمة أزلية لأنها وجدت في كلامه وفي علمه وتكلم
بها الحق جل جلاله بقوله الم حم عسق كهيعص
كما أن الحروف فكلها قديمة بقدم الذات وليس قدمها
ما يوجد في العالم ويكتب بيننا ويتصور في خيالنا
فليست هي الحروف التي نقوله ولكن الحروف القديمة
لما كانت هذه الأمور دالة عليها فهذه الحروف
اللفظية والبنانية والخيالية هي دالة على تلك
الحروف القدسية التي بها كلام الحق إذ لولا صورة الحروف
القدسية ما عرفت صورة الكلام ولا تميز بعضها من

بعض

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٦١

بعض ولا عرفت معانيه فإن التمييز فيه بالحروف
فإن قوله سبحانه وتعالى يا عيسى ابن مريم مخالف لقوله
سبحانه وتعالى يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين
فالفرق بين إبليس وعيسى تميز بالحروف ولولا الحروف
لكان كل منهما عين الآخر فالحروف القدسية عنها وجدت
الأسماء الإلهية كلها وعنها برز الأمر الإلهي
بقوله كن فبالحروف ظهرت الأسماء الإلهية فالوجود
كله إنما هو امتثال لقوله سبحانه وتعالى كن والوجود كله
كلمة الحق جزئية مثلا زيد وخالد وعمر كلها كلمة الحق
وعن كلمة الحق وجدت الموجودات كلها فما فيه
خارج عن هذا الميدان فالأسماء المسميات من الوضع
الإلهي وكذا وضع اللغات وأشباه ذلك أوضاع
إلهية وضعها الحق وأجراها على الألسنة فلو اتفق الوجود
كله على أن يضعوا اسما أو لغة لعجزوا ولكن الحق سبحانه

معنى الواضع لها ويسميها بأسمائها وأما الكلام الأزلي فهو
مجرد متصف به منزه عن الآلات التي يقع النطق بها
وهي واقعة في كلام الله تعالى بمعنى الحروف وأما قولهم أن
الكلام الأزلي من غير حرف ولا صوت أرادوا به طرد العلة
عن قواعدهم فإن اتباعهم لتلك القواعد نفوا به
الكلام الأزلي البارز من الذات المقدسة وجعلوه
سبحانه وتعالى ليس بمتكلم والقرآن يكذبهم فإن الله أخبر
في القرآن بقوله عن موسى عليه السلام إنني أنا الله
لا إله إلا أنا فاعبدني فإن الكلام لم يبرز من ذات
أخرى غير الذات العلية لعلة أن تلك الذات المتكلمة
هي المعبودة وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإنه
لا يجوز لأحد من الموجودات أن يقول إنني أنا الله
لا إله إلا أنا فاعبدني إلا الذات المقدسة فإن هذا
صريح في تكذيبهم فيما ادعوه من نفي الكلام الأزلي

عندهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

٢٦٢

عندهم فيتجه للنفس إذ أراد الله الحق أن يتكلم التي
الكلام في ذات من الجمادات مختصة به بجميع وهذا في غاية
البعد فإن الواسطة الأمثل من جماد يتكلم وقال
إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني لكان ذلك
الجماد هو الإله لاختياره بجميع المتكلم وما يقدر
أن يقوله مخلوق إلا الذات المقدسة تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا والكلام الأزلي ليس فيه تقديم
ولا تأخير ولا بعض ولا أبعاض ولا كيفية
إذا برز الكلام بعينه بعين كلام الحق
في حينه هو هو وسمعته ذات الأزلي الباقي
عند كلها وهي القيود ورابطة الوقت
حينئذ ذلك الوقت الذي كان قبل وجود الكائنات
أنت فيه الآن وهو الوقت الذي كان في الأبد هو
الآن أيضا وأما الأشياء وهي القيود التي في الكلام

الأزلي والنهار هي في وقت الحجاب حقيقة لا غير قال ابن العربي
رضي الله عنه يقول في الله تعالى لنبيه بيننا
وبين العباد نسب بحقيقتهم لأجله وبخلقهم لأجله
لنبين الآثار الغيبية وهي المشيئة ولا نسب إلا الحكم
والوقت إلا الأزل وما ينبغي معها من تلبيس ومعنى
الأزل هو الزمن وخبرة الحق وحده ليس كمثله شيء، فهو نفسه
قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه
في ذلك الوقت أعني ما ادعى ومثله ما مثل
فلم يبق إلا الرضى والتسليم لمجاري الأقدار إلا ما كان
علينا رضي الله عنه ومما أملاه علينا رضي الله
عنه في محبة الذات العلية وقال رضي الله عنه
محبة الذات صفة الكرام ولا تكون إلا للعارف
الكامل وفي ذلك قال بعضهم، نعم عظم كأسا لو انني
لكفي، بنحو بعد كانت كأس ذاهب، وقال
الشاذلي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الشاذلي رحمه الله تعالى في هذا المعنى حيث كوشف بالحضرة
العلية فقال يا رب لا طاقة لي بهذا فاحجبني عنك
فقيل لي لو سألته بما سأله به موسى كليمه وعيسى روحه
ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه أن يحجبك عنه ما حجبك
ولكن اسأله أن يقويك فسألته فقواني ومن ذلك الوقت لم أحتجب
عنه طرفة عين لمحة من الليالي ثم قال رضي الله عنه
والناس في هذا على أربعة أصناف الطائفة الأولى شغلهم
اهتمام السابقة والطائفة الثانية شغلهم اهتمام
الخاتمة والطائفة الثالثة شغلهم اهتمام الوقت
بفعل ما يتوجه عليه في كل وقت والطائفة الرابعة
غرقوا في بحر شهود الوجود المطلق فلا يلم بقلوبهم
ذكر السابقة ولا ذكر الخاتمة ولا ذكر الوقت ولا يلتفتون
لسوى ما هم فيه وفي هذا يقول سيدي الشفعي
رضي الله عنه، أنا الموقت الوقت ثم ينقضي،

لست ادري اطال ليلي ام لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلى
ان للعاشقين عن قصر الليل * وعن طوله من الحب شغلا

وصاحب هذا المقام هو صاحب المراقبة العظمى
هو دوام مراقبته للحضرة الالاهية ومشاهدته من
التجليات على اختلافها ويعطي كل تجل منه
ما يستحقه من الخدمة والادب لا يبرح بشيء
منها وصاحب هذا الحال لا يعلم الوقت ولا
مروره والطلوع وصاحب هذا الحال ايضا هو
الغريب والغربة هي شدة التغرب بطلب
الحق فليس معه مشاكلة الاكوان والامثال فهو
بينهم جوارحا اوابدا فلا تحكي ديباله وفيه
يقال هو الذي عليه الانفصال بالمحبوب ويبقى لاه بالعالم
محجوب وصاحب هذه الغيبة تغربه لو تساءل

الابلاغ

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٦٤

الابلاغ عنه لما علمت به ولا عرفت ايش هو ولا عرفت
مكانه ومنه يقول بعض الاكابر خرجت عن كثير
بكل جنابه فصرت ارى كثيرا والكثير يبرا
فلو تسال الابلاغ ما اسمي ما دريت
واي معنى ما عني مكان في
والى هذه الاشارة بما ذكر ذو النون المصري
عن الشخص الذي لقيه بمكة قال رأيت فتى يبكي بفناء
الكعبة فقلت ما الذي ابكاك فقال يا انا الغريب
المقلوب فما لبث ان خرجت روحه قال
منذ كنت هناك في قحيل وذهبت انا في جهاتي
ولكنه لا غسله وادفنه فلما رجعت لم اجد له اثرا
ولا وقفت له على خبر قال ثم انتبهت وقلت يا رب
ما تفعل بثوابه فقيل لي اهبطها منه كلمة ابليس
بالدنيا فلم ترى وكلمه منكر ونكير فلم تريا وكلمه
رضوان خازن الجنان فلم ير فقلت فاين هو فقيل لي

هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر اهـ وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الى آخر الآية مع قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر
الآية فأجاب رضي الله عنه بقوله اعلم ان الله
تعالى ذكر في الآية الاولى وهي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
ذكر فيها سبحانه وتعالى الوعيد فقط والآية الثانية
وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ذكر فيها الوعيد والتوبة والآيتان محكمتان لا تعارض
بينهما لان القليل الفهم يرى المعارضة ولا معارضة
وتحمل الاولى على هاذه الآمن تائبا والوعيد في تلك
الآية ان لم يتب وتوبته تسليم نفسه للقتل
فان لم يسلم نفسه للقتل فليكثر من اسباب فلعله
ارباب الحق ان تقع عنه احد الوعيدين ويبقى احدهما
فما بينه وبين الله تعالى ارتفع وما بينه وبين المقتول
بقي وهنالك اي لا يعرفه الا ارباب القلوب فلا
يقتضي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
٢٦٥

يقتضي للمعارضة وهؤلاء القاتلين مختلفون عند الله تعالى
ليسوا على قدم واحد منهم طائفة لا تقبل منهم توبة
وان تابوا ولا يرتفع الوعيد عنهم بوجه من الوجوه
وعلى هذا تحمل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت
في الصحيح مسلم لقوله ابى الله ان يجعل لقاتل المومن توبة
وطائفة سبق في حكمه في الازل انه تقبل توبتهم
ان تابوا بسابق العناية فيهم ويقع لهم ما ذكرناه
من الجمع وعلى هذا تحمل الآية الآمن تائبا وطائفة في العناية
بالقتل يقتضي امرا يعرفه من الاولياء في الغيب ثم يجري
الولاية او يكون له تعالى سوى عظيم القدر عند الله تعالى
تقبل شفاعته والتعلق بالولي امثال ان يكون خادما
له او صاحبا او محبا او واحدا ودا او غير ذلك من
وجوه التعلقات كصهر او جار او نفعه ببعض المنافع
واما الطائفة الذين لم تقبل لهم توبة وان تابوا
اما لتمردهم على الله تجبرا او تكبرا في الارض واما للاذاية

لبعض الاولياء او للسالكين واما الكثرة ارتكابه للزنا او للكثرة
اذايته للسالكين واما للاذية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بغضة او منزلة واما لدعوته الولاية بالكذب
ودعى جنوي المعاصي ان تاب منها تقبل توبته واما في القتل
فلا تقبل توبته ان كان مرتكبا واحدا من هذه الامور المذكورة
والقتل ثم قال رضي الله عنه واما ولد الزنى
لا حسنة له اصلا ولا دخول له للجنة اصلا ولو فعل ما فعل
لانه لم يتكون بنكاح شرعي الا ان يحب واحدا من هؤلاء
العارفين وهم مفاتيح الكنوز الاربعة والاوتاد
الاربعة والقطب والخليفة والامامان فمن احب واحدا
منهم واحتمى به هداه الله وادخله الجنة اذا خدم
واحدا من هؤلاء المذكورين او تحاب معه او صحبه
او اكل معه او حلق خلفه او قضى له حاجة فضلها
له والعلاقة وقال رضي الله عنه في معنى
قوله تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية فاجاب

رضي

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٦٦

رضي الله عنه بقوله معنى الاية ان سيدنا موسى
عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص
الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الغير
فقال لن تراني اي اراد سبحانه وتعالى بانه لا يطيق
ذلك ثم اراه الاية في ذلك في الجبل من حيث انه
اشد قوة منه ضرب الله مثلا فقال له ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه حين التجلي عليه
فسوف تراني انت فلما تجلى ربه للجبل
قيل اخرج من الحجاب مقدار عقبة الابهام حتى طالع
الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه
وصار دكا من هيبة الجلال فلما راه موسى ذلك
صعق من هيبة الجلال فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك تعني من هذا
وانا اول المومنين بانك لا ترى وقيل لما كلم الله

موسى عليه السلام فقيل له كيف سمعت كلام الحق
تعالى فقال لم يكن لموسى شعور بموسى وسمع كلام
الحق بعشرة آلاف لسان يعني ولم يسمع إلا الكلام
الأزلي فسمع منه عشرة آلاف لسان ولم يسمع إلا معنى
واحدا لأن المعنى الواحد فهمه الحق تبارك وتعالى
في ذلك المعنى الواحد في كل لغة وما تسميه به
كل الناس مثلا تسمي كل لغة بلغتها فاختلفت
اللغة في تسمية الشيء الواحد المتحد وسمع الكلام الأزلي
من كل جهة فسألوه عن كيفية الكلام كيف كان
فقال عليه الصلاة والسلام إذا قدرت
نفسك واحدا في محل والصوامع العظيمة منزاحة
عليك فعند ذلك يتحقق الهلاك فهكذا سمع
كلام الله سبحانه وتعالى وسألوه عن اللذات فقال
أشد اللذات الوقاع ويزيد عليها بأضعاف

مضاعفة

اللهم صل على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

مضاعفة والسلام وسألته رضي الله عنه
عن معنى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم فأجاب رضي الله عنه
بقوله السبع المثاني هي السبع صفات التي هي
حقيقة باطنه صلى الله عليه وسلم وهي الروح الآدمية
والعلم والنبوءة والرسالة والقبض والبسط والمعنى
فقد آتيناك شيئا هو السبع المثاني وهو
القرآن العظيم فقول الشيخ الأكبر أنا القرآن
وأنا السبع المثاني وهذان اسمان متغايران
كقولك زيد الطويل التميمي اسمان له متغايران
اهـ وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية فأجاب
رضي الله عنه بقوله العداوة بين الأربعة
آدم وحواء وإبليس والحية فأما العداوة

اصله اختلاف الأغراض واختلاف الاغراض ثار في جميع
سكان اهل الارض عاقلها وغير عاقلها في العداوة
بين ابليس وغيره من الجنة فظاهر لانه اخرجهما من الجنة
لما طرد هو من الجنة بسبب ادم واما العداوة
بين ادم وحواء فبسببه ما ذكر الله في القرآن
من اكله من الشجرة واما العداوة بين الرجل والمرأة
فهو اختلاف الاغراض فالمودة بينهما اصلية
لقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية
وسئل رضي الله عنه عن سيدنا الخضر عليه
السلام هل هو نبي ام لا وهل يجوز في تفضيل
الامام زيادة غير النبي على النبي في العلم فاجاب
رضي الله عنه بما نصه اعلم ان الخضر عليه السلام
ولي فقيه وليس بنبي عند الجمهور وقال
الشيخ الاكبر رضي الله عنه الخلاف فيه بعض في نبوته

عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عند اهل الظاهر لا عندنا فانه عندنا مقطوع فيه
من الاولياء لا من الانبياء وكذا غيرهما من الائمة وان كان
غير الجمهور يقول بنبوته قال الشيخ زروق
رضي الله عنه وقد حكى قول بعض العلماء
قال ذلك العالم ان الخضر عليه السلام رسول من
رسل الله ارسل الى طائفة في البحر فمن لم يقبل رسالته
فقد كفر قال الشيخ زروق مجيبا عن هذا
القول سلمنا صحة ما يدعيه ولا نسلم القول
بكفر من لم يعتقده لان ذلك زيادة في الانبياء
والتزامها وهي لم تجتمع الامة عليها ودليل
عدم نبوته قول سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام له حيث قال له في خرق السفينة لقد
جئت شيئا امرا او في قتل الغلام لقد جئت شيئا
نكرا اذ لو كان نبيا ما جهله موسى عليه الصلاة والسلام

لانه تنازع العلم فكيف يجهل قدر نبي حاضر معه
بطنه لبيب بين هذا يستحيل على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لوجوب الايمان به عليهم
لو كان نبيا لعلمه ان النبوة معصومة يستحيل
عليها متابعة الهوى والسعي في الامور المخالفة
لرضى الله تعالى فهذا مستحيل على النبوة فلو علم
موسى انه نبي ما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيئا
امرا و شيئا نكرا لانه يعلم ان هذا مستحيل على النبوة فـ
لا يتأتى ولا يتصور منه لثبوت العصمة فهذا اكبر دليل
على انه ليس نبي وقد روي ابراهيم التيمي رضي الله
عنه وكان احد الابدال في قصة تلقيه المسبعات
العشر من الخضر الى ان اخبره بان قرءها فقال لم سمعتها
من جبريل حيث لقنها النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ان له في تاليها جزاءات كثيرة في الجنة من النبي صلى الله عليه
وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وسلم في النوم ورؤياه حق لانه كان من العارفين لا يدخل
رؤياه باطل ولا اضغاث فقال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فسألته عما ذكر لي الخضر عنه
فقال صدق الخضر الى ان قال له في اخر الحديث هو نبي
لا ولياء فهذا اول دليل على عدم نبوته واما السؤال
الثاني هل يتأتى زيادة غير الانبياء في العلم
ام لا الجواب اعلم انه زيادة غير الانبياء
بالعلم جائز في بعض الاحوال الجزئية ولا يتبين ذلك الا بعد تبيين
النبي ان له هناك جزئية فاما في العلم بالله وصفاته
واسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح
والمواهب والفيوض فلا يمكن لغير النبي ان يربي على
النبي في هذا الميدان فان النبوة اكبر علما
واوسع دائرة واعظم ادراكا فيما ذكر فلو كان غير
النبي في هذا الميدان يلحق درجة النبي او يزيد

عليه السلام فالفضل وكان افضل منه وامامهما دون
تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة
وتفصيلا وتقلبات الاطوار وانكشاف ما يقع
فيه في المستقبل قبله ووقته ومن كشف الغيوب
الكونية فان غير النبي قد يزيد على النبي في هذا
الميدان وهي قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك ان جل
النبيين والمرسلين ابدا انتهى الى جناب الحق شديدة
العكوف والدوام عليه فقلوبهم ابدا تنتهي الى
الله لا التفات لها الى الاكوان وكانت مستغرقة تنتهي بها
الى الله تعالى ابدا مشتغلة بتجلياته لا تلتفت بقلوبها
لغيره فكل واحد منهم لا همة له ولا عناية له الا فيما
يبرز من الحضرة الالهية فيما يرجع واوانه من
التجليات والمنح والمواهب والواردات
لنفسه وكذلك مما دق نا حقها من الاداب

وضابط

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٧٠

وضابط الحضرة لا تعجز عن ذلك حتى لحظة واحدة فلاجل
هذا الاشتغال لا يلتفتون الى الاكوان لا يعلمون ما وقع
فيها واعظم من ذلك الاشتغال بمحادثة الحق لهم
في حضرة قدسه فلا شك انه من ذاق ذلك لم يقدر ان يلتفت
الى غير الله تعالى حتى لحظة واحدة فلاجل هذا
لا يعلمون ما وقع في الكون ولا ما تقلب اليه لاشتغالهم
عنه بالله تعالى وغير الانبياء لا طاقة لهم على الدوام على
هذا الحال انما هم في احوال انشاء وتارة فلاجل
ذلك يكشف لهم الكون واموره اذ لا قدرة لهم على الاشتغال
على مقام الانبياء فاذا عرفت هذا عرفت اختصاص
الخضر بكشف الغيوب دون موسى عليه
الصلاة والسلام لانها غيوب كونية
فالزيادة للخضر فيها على موسى لان موسى شغله
عنها ما ذكرناه والخضر لا يقدر على ذلك على الحضرة ان

موسى في حضرة القدس مع هذا فلا حجر على الله
في ملكه ولا في حكمه ان يزيد على النبي في العلم على درجة
النبي فإنه لا يتحجر عليه في هذا بل يهب ما يشاء
لمن يشاء وله الاختيار التام والمشيئة النافذة
لا تأخذه القيود ولا الضوابط والجميع بعلمه محيط
قال سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون
وهذا منه فليس ما رسب في قلوب العلماء
من استحالة زيادة غير النبي على النبي في العلم يلزم ان يحكم
به على الله تعالى اذ هو من باب التحجير عليه
والإحاطة بعلمه وليس للعلماء نص فيه هذا انما
هي قاعدة محكمة في قلوبهم لم يقع عليها دليل لا من
الكتاب ولا من السنة قال الشيخ الأكبر رضي
الله عنه فإن الله علمنا لم يعلم به احد ممن دونه
من بعض النبيين والمرسلين وأما قوله تبارك
وتعالى

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وتعالى عن الخضر بقوله وما فعلته عن أمري
فالجواب ان الله تعالى امره بذلك في سره
بعلم قطعي يعلمه من الله تعالى لا بواسطة نبيه ونبيه
كما قال في حقه سبحانه وتعالى آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما وهذا اكبر دليل على انه ليس
بنبي اذ لو كان نبيا ما قال فيه هذا الوصف
ولعله يكفي فيه ان يقول وجدا عبدا من عبادنا
بقول ملائكته وجدا بعض انبيائنا لأن رتبة
النبوة هي كافية في اخذ العلم عن الله بلا
واسطة فلما لم يكن نبيا قال له علمناه من
لدنا علما فلذا قال وما فعلته عن امري اخبر ان الله
تعالى امره بذلك في باطن سره من وجه قطعي عنده
لا يشك انه من الحق سبحانه وتعالى كما قال جل جلاله
في حق النحل وهي بهماء وصورتها كأنها لا تعقل

قال وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا الآية
أخبر سبحانه وتعالى أن النحل أنشأها عالمة بما لدنه
فما شككت أن الذي من عنده فيما تفعله كذلك الخضر
عليه السلام وأما تجرؤه على قتل الغلام بالقتل
تعسفا ولا تعصبا كغير محرم بإجماع الشرائع من جميع
النبيين والمرسلين لتطابق جميع النبوءات على
هذا في جميع شرائعها فكون الله سبحانه وتعالى يبيحه
للخضر عليه السلام بلا نبوءة محال لأن الحكم
المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة
والسلام لا يتبدل عنده إلا بنبوءة وأما الولاية
فليس في وسعها هذا وهو أن يحدث الله فيها
حكما مقدما في الشرائع والنبوءة بدون نبوءة فلا
تتأتى فيها والذي ذكرنا الدليل على ثبوت نبوته
وذكرنا وجه استحالة رفع الحكم المقرر في الشرائع والنبوءة
برتبة الولاية دون نبوءة فلزم حينئذ أنه تلقى ذلك الحكم

من

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

٢٧٢

من نبي لم يعلمه موسى عليه الصلاة والسلام
وأما قولنا يستحيل على موسى أن يكون نبيا حاضرا
معه في مكانه لا يعلم أنه نبي فمستحيل هذا في حقه
وأما إن كان نبيا أي غائبا عنه وهو في زمانه
فلا يستحيل أن يكون لا يعلمه فلا يحيله محيل
بعلم الله تعالى والسلام اهـ وسألته
رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد إلى
قوله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور مع قوله
تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين الآية مع
قوله تعالى في الآية الأخرى فأخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم الآية فهو اجتماع
المدح والذم في شيء واحد والإزراء بالشيء والتفخيم

لا في شيء واحد من واحد سبحانه وتعالى محيط بعلم كل شيء
خبير ببواطن كل شيء حكيم فهو المتعال العظيم
فأجاب رضي الله عنه اعلم ان الآية في
معناها بمقتضى لكل مقام نسبة تخصه وحدود
تحده فمقام المدح والتعظيم ذكر فيه سبحانه
وتعالى ما صنع من نعمه العظيمة والبدائع من
خزائنه الجسيمة التي هي من مقتضيات اسمه
الرحمان وفي الفضل العظيم فكان اخباره سبحانه
وتعالى في ذلك الحد تعريفا للعباد بمقادير نعمه
وما منح به خلقه من آثار رحمته فهو معرف
فيها بوجه منته كما قال وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها بعد ان ذكر منته التي من بها
على عباده بحكم المنة وظهور النعمة حيث يقول
جل جلاله الله الذي خلق السماوات والارض
وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم

وسخر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٧٣

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتاكم من كل ما سألتموه فهو تعريف للعباد
بنعمه التي امتن لهم لتقتضي الشكر وليعلموا ما في
ذلك من سعة فضله وجوده ورحمته فهو تعريف
بصفاته واسمائه وهو من اجل الامور التي عنيت
بهذا المقام فهو وجه الذكر في هذه الآيات
وفي الآية الاخرى حيث ذم الدنيا وسماها متاع
الغرور ويقول قل متاع الدنيا قليل فقطعهم عن
الاشتغال بما في المقام الاول صونا يعني
صونا لهم من النعيم اذ كان من
مقتضياته الاشتغال به عنه واشتغال
القلب به عن الانحياز الى الله تعالى فقطعهم عن
هذا المقتضى سبحانه وتعالى ليشتغلوا به عن غيرهم
كما قال جل من قائل والله خير وابقى فالمقام الاول

دل فيه على التعجيب بنعمته وتزايد منه ليشتغل القلب
بشكر المنعم من نعمته وفي الكلام الثاني دل على الانقطاع
اليه سبحانه وتعالى وتبري لكل ما سواه وان يكمل موضعه
في القلب حيث يقول جل وعلا وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور فلا اشكال بين المقامين اذ كل مقام
له مرتبة تخصه والسلام اه وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى في حكاية سيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حيث قال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلم ان
مراده في الاية هو ان الله سبحانه وتعالى ما اخفى عليه
حال ابراهيم عليه السلام من كونه مومنا بان
الله قادر على احياء الموتى ولكنه عليه السلام
اراد الانتقال من علم الغيب الى عين الغيب والامر
الواجب في هذا انه ما تجرأ على هذا السؤال الا

ابراهيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابراهيم لمكان خصوصيته عند الله تعالى بين الرسل والا
فما كان ينبغي لاحد ان يسأل عن مثل هذا
فانه من كشف سر القدر الذي استاثر الله به عن جميع
خلقه فان التجليات الالاهية البارزة للوجود
ليس لخلقه منها الا المشهود صورة وعينا واما
ما في باطنها من سوابق الاسرار التي لا يمكن ان
تنتهي اليها الافكار فان تلك الاسرار استبد
الحق بعلمها سبحانه وتعالى ومن طلبها من خلقه
ان يكشف له عن تلك الاسرار طرد امام عن
ربه وهو الحجاب نعوذ بالله منه واما عن
توقع السؤال وتنزيل الجواب عنه ان كان من
ذلك الخصوصية واما التاديب شديد بنزول
عقوبته به لان اسرار القدر التي هي بواطن
التجليات الالاهية استاثر الحق سبحانه
وتعالى بعلمها لم يكشفها لاحد من خلقه ولو ادب

صاحب الخصوصية الكبرى وان عظم مقامه وهو
نبينا نوح عليه الصلاة والسلام
اذ نهي بقوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم الاية
وصح عن ابراهيم لمكان خصوصيته وارادته في ذلك
بعينه وهو الذي طلبه ابراهيم واسعفه بسؤاله
وقوله سبحانه وتعالى قال اولم تومن فهو استفهام
انكار يعني ان الله عالم بايمان ابراهيم ولكن
استفهمه استفهاما انكاريا فقصده العتاب كانه
يقول له انت مومن بان الله قادر على احياء الموتى فما
وجه سؤالك ان كان لاحياء الموتى فانك مومن
بانه قادر على ذلك وان كان سؤالك للكشف فهي
فانه لا الكشف لغيبك وقوله ولكن ليطمئن قلبي
معنى الاطمئنان هو سكون الروع وتمكن السكينة من
الروع مع وجود الاضطراب والشك والوهم والوجل
والبرء فهذا هو الاطمئنان والاطمئنان ابراهيم
فهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

فهذا عليه الصلاة والسلام بان اذا احدثه
محدث الحس فانه لكل انسان محدثا فيخبره بخير او بشر له
او يجيب له شكا او ظنا او وهما وهو المعبر
عنه بالوسواس لقوله تعالى ونعلم ما توسوس
به نفسه فان ابراهيم اذا احدثه محدث البشر
عن موجب ايمانه بان الله قادر على احياء الموتى
يقول له مثلا هل رايته او لم ترى مجيئا يقع لك بسم
القطع بانه واقع فاراد طمانينة قلبه ليجيب
سائل الحس بانه راه بعينه حقيقة والسلام
اه ما املاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه
وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى الاية
فاجاب رضي الله عنه معنى الاية
ان النجم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من جميع تعلقات الهوى وأسبابه والهوى المذموم
هو ما تركن النفس لشهوتها وتكميل أغراضها
لا أرابه وفقنا الله رسوله صلى الله عليه
وسلم مثل هذا بل بنعمته صلى الله عليه وسلم
خلصت الى مواطن القرب وتمكنت من صفاء مشاهدة
الحضرة الالاهية بحيث انه لا تغيب عنها طرفة
عين ولا يشغلها عنها شاغل حتى طرفة عين
والخلوص الى مواطن القرب هو وصول العبد
الى رتبة حق اليقين فما يتخلص العبد من
جميع الشواغل ومكابدة النفس الا بالاستغراق في
حق اليقين فان رتبة عين اليقين وان كانت
تخليص النفس من جميع البقايا المناقضة للامر
الربوبية لكونه ليقربها الا الربوبية محضا
فصاحبها ناقص الشكر من كونه يعطي المراتب حقها
ولا يستوفي العلم بخواص المراتب الحقية والخلقية

فلذا

فلذا كان ناقصا وصاحب رتبة حق اليقين قد
استكمل الخلاص من جميع بقايا طباع النفس بتة
لانها استهلكت منه في رتبة عين اليقين جملة وصاحب
رتبة حق اليقين استهدى الله المراتب الحقية
والخلقية لانها استهلكت منه في رتبة عين اليقين
جملة وصاحب رتبة عين اليقين استهدى الله المراتب
الحقية والخلقية فاعطى كلا في حق حقه ووفى
بالوظائف والآداب بما لا يحيف ولا يميل
ولو لحظة الى متابعة الهوى ثم مراتب اليقين
وهي في آخر مراتب السلوك للعبد ثم بعده
رتبة عين اليقين وهو استهلاك العبد
بالكلية ولم يبق منه الا هذا بقي فلا علم ولا
رسم ولا اين ولا كيف ثم بعده مقام الصحو
والبقاء وهو مقام رتبة حق اليقين ومثل
هذه المراتب في الظاهر مثال النار العلم بها

عن بعد من كونها محرقة لما بيّنه ملتهبة ثم مثال
علم اليقين والمراد بعلم اليقين هو تبين الحقائق
من وراء ستر رقيق **وأما عين اليقين**
فهو بمنزلة من وصل إلى النار وكوى بها
وذاق حرارتها فهو مثال عين اليقين وعين
اليقين هو انكشاف الحقائق من غير حجاب
ولا خصوصية فهو عين اليقين ومثال حق اليقين
مثال من ألقي في النار برمته وكانت في غاية
القوة والكثرة والالتهاب فصار بجرمها
فيه زمنا حتى صار لا يعلم له بغيرها ولا يلم في قلبه
غيرها كذلك صاحب رتبة حق اليقين ليس
في نظره إلا الحضرة الإلهية وإن نظر إلى معنويات
الكون جملة والوجود كله في نظره إلا الله سبحانه
وتعالى فقد محق منه السوى من كل وجه
وبطل اعتبار ما عنده إلا الله وحده وإن الله سبحانه

وتعالى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٧٧

وتعالى كان في حجاب الكبرياء في الأزل العظمى لا يعلمه
سواه **كما قال صلى الله عليه وسلم**
في الحديث حيث سأله السائل أين كان ربنا
قبل أن يخلق الخلق فقال كان في عماء ما فوقه
هواء وما تحته هواء الحديث **وخوض أهل
الكلام في هذا الحديث** بتخيلات توهموها
لا يعطي من التحقيق شيئا لأنهم أخذوا الـ
العماء من السحاب لغة فإن العرب تسمي السحابة
عماء لكونها تعمي الشمس عن النظر إليها فجعل
تأويل الحديث أنه كان متجليا في سحاب
ولم يتفطنوا أن السحاب من جملة الخلق الذي سأل
عنه السائل وإنما العماء في هذا الحديث هو احتجاب
الرب سبحانه وتعالى في حضرة ذاته بما هي متصفة
من العلو الذاتي والعظمة والكبرياء الذاتي
العز الذاتي فلا وجود لشيء معه والشيء بقية

قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه
وهذه الحضرة الذاتية من حضرة الكنز والعماء لا ظهور
فيها لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات في الذات عن
الذات لا شيء غير ذلك وإلى هذا يشير في الحديث القدسي
الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت
أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني
فالخلق مخلوقون لهم تمام الأكوان وحضورها
وما تعرف إليهم إلا بظاهر الألوهية والذات
في حضرة الكنز والعماء لا مطمع لأحد في معرفتها
لا يعلم ذاته في تلك الحضرة إلا هو سبحانه وتعالى لا غير
والتعريف للمخلوقات بمرتبة الألوهية وهي
عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى
بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله
والتذلل لكمال عزه والخمود تحت قهره
وتسليم العباد له في فعله ما يشاء ويحكم ما يريد
لا منازع

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٧٨

لا منازع له في حكمه وهذا التعريف بمرتبة الألوهية
له ظاهر وباطن فالتعريف بظاهر الألوهية
لا يخفى في الحجاب من جميع الأكوان فكلهم تقر له با
لألوهية وتعترف بأنهم عبيد مقهورون
تحت حكمه وهذا الأمر فيهم جبلة من أصل خلقتهم
وتواترت بذلك أولهم وآخرهم وبهذا التعريف
انتقال قول من قال من العلماء بوجود
التقليد في الخلق في معرفة الألوهية وظنوا
أن معرفة الألوهية يحتاج فيها بالبراهين
وأن في الخلق من لا يعرف الإله وهو باطل
فإن الرسل الذين أرسلت إلى الخلق ما بعثوا
إليهم إلا بتوحيد العبادة للإله وخلع
كل ما يعبدون من دونه فما كذبتهم الأمم
إلا في صحة الرسالة من عند الله تعالى وما
جحدوا وجود الله تعالى ولا جحدوا ألوهيته

قال سبحنه وتعلى مخبرا عنهم والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وقوله في الاخبار عنهم اتخاذ الاوثان
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فما جحدوا
وجود الاله ولا جحدوا الوهيته ولكنهم كذبوا
الرسالة بعث الله رسلهم وكذبوا في توحيد
العبادة لله تعلى قال سبحنه وتعلى في عاد
وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
يعني يريدون لو شاء ربنا الرسالة التي بتوحيد
العبادة لانزل ملائكة الاية وقول عاد
لهود عليه الصلاة والسلام اجئتنا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا الاية
فانت تسمع ما جحدوا وجود الاله وانما جحدوا
توحيد العبادة وتحقيق الرسالة منه سبحنه
وتعلى

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٧٩

وتعلى وقال سبحنه وتعلى في وصف الكفر بين
ولئن سالتهم ليقولن الله وقال ربنا
سبحنه وتعلى في وصفهم حيث امر نبينا
صلى الله عليه وسلم بسؤالهم قال قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله وقال قل من رب السماوات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون لله وقال
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى غير
ذلك فانت ترى في هذه الايات انهم
ما جحدوا وجود الاله ولا جحدوه في رتبة
الوهيته وانما عبدوها لما قال عنهم
ليقربونا الى الله تعلى فهذا هو التقريب بظاهر
الالوهية واما التقريب بباطن الالوهية فهو للصوفية
والعارفين في خرق حجاب الظواهر وبلغوا ما باطن

الالوهية الى رتبة حق اليقين بما في الكون كله عندهم الا عيانا
الله واسمائه حقيقة لا اعتقادا فتجلى لهم سبحانه وتعالى
بسوابق اسمائه وصفاته وافاض عليهم انوارها
فاختطفوا عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم
وسكناتهم وجميع تقلباتهم واحوالهم وافعالهم
واقوالهم بالله محضا وحيث كانوا بالله كانوا
في جميع امورهم لله في الله عن الله موتى عن جميع ما سواه

فهذه هي غاية الصديقية في التعريف

ليس لهم مطمع في الوصول الى ما وراء هذه المرتبة
والتعريف للاقطاب والنبيين تجلى عليهم بالسر
المصون والغيب المكنون التي تنقطع الاعناق
دون ذكره ويسمى في الوضع باطن الالوهية واسرار
هذا الباطن الثاني وعلومه ومعارفه لو تبدا منه
لاكابر الصديقين مقدار حبة لذابوا من هيبة
الجلال وصاروا محض العدم في اسرع من طرفة العين

وهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١/٢٧٩

وهذا الباطن الثاني للاقطاب والنبيين لا مطمع لغيرهم فيه
ولو بلغوا ما بلغوا الا دائرة الاقطاب في اسفل هذا الخضم
والنبوة في اعلاها ثم الباطن الرابع هو حقيقته
الخاصة به صلى الله عليه وسلم لا مطمع للاقطاب
والنبيين ان يشموا منه رائحة ولو تبدى منه
مقدار حبة على اكابر الرسل لذابوا من هيبة الجلال
وصاروا محض العدم في اقل من لمح البصر ثم الوحي
متوالية لاصحاب هذه المراتب كل على قدر مرتبته
من الوحي **فاما اصحاب المرتبة الاولى**
وهم جميع الخلق المحجوبون من حضرة الله فما يعطيهم
في حال المنام بكشف لهم ما شاء من امور
الغيب في اليسير منها لا في جميع الاوقات وهم اصحاب
ظاهر الالوهية واصحاب الحجاب بباطن الالوهية
وهم الصديقون من خيرته الذين كشف لهم احوال

الغيب جهاراً أو المعظم سبحانه وتعالى لذاته فما رتبتهم
لم تبدو حجابا تلك الأسرار لأكابر وإن بلغوا ما بلغوا
من وحي الله إليهم نقصت رتبتهم عن رتبة الأقطاب
كما أن الأقطاب وإن بلغوا ما بلغوا من وحي الله إليهم
نقصت رتبتهم عن رتب النبيين عليهم
الصلاة والسلام كما أن رتبة الرسل الأكابر
وإن بلغت في الوحي ما بلغت نقصت رتبتهم
عن رتبته صلى الله عليه وسلم من وحي الله إليه
صلى الله عليه وسلم في رتبة لا يساويه مخلوق
ولا يبلغ أحد رائحة وجيه في تلك الرتبة ثم
إنه يسمع العلم المكنون جهاراً كما رآه بعينيه
رأسه العلم المكنون جهاراً ثم الوحي من حيث
ما عنه هو تارة يكون بمجيء الملك يخبره بقول
الله تعالى ومعناه هو القرآن وتارة يكون الوحي

بسماع

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسماع العلم المكنون وهو الرتبة العليا في الوحي
ولا مرتبة فوقها وتارة يكون الوحي بالإلقاء والإلهام
وهي رتبة مصونة عن أن يعلمها إلا الأنبياء فيتلقى فيها الأمر الإلهي
من الله عز وجل بلا واسطة وتارة يكون
الوحي بالإلقاء ومعنى الإلقاء هو المسمى بالنفث
الذي يشير بقوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن روح
القدس قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء أن تطلبوه بمعصية الله
فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته الحديث
وتارة يكون الوحي بالنيابة بحكم الرتبة وهي
النيابة لا تعطى وذوقها عن غير الوصول إلى هذه
الرتبة في الوحي تفسير جميع الأحاديث القدسية
مثل قوله صلى الله عليه وسلم في صحيحه تسمية

هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادي مومن
بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن
بالكوكب ومثل قوله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني الحديث والاحاديث كثيرة
بعضها في تبيينها ثم من اقسام الوحي ما يكون
من قبيل المطلع الذي تقتضيه المشاهدة منه ما يكون
في الالقاء الذي هو الاطلاع ولا يعلم صاحبه
من اين دخل عليه والى هذا يشير قوله سبحانه
وتعلى وعلمناه من لدنا علما وعلمك ما لم تكن تعلم
علم الانسان ما لم يعلم فكل هذا من قبيل الالقاء

بحجب

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
٢٨١

بحجب الاطلاع ومنه قوله سبحانه وتعلى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه لان هذا البد منه
الى ام موسى اوضح من الوجه الذي ذكرناه لا يعرف
الا بالذوق ومن هذا الالهام قوله سبحانه
وتعلى واوحى ربك الى النحل الى غير ذلك
ومن الوحي ايضا ما يكون بالنفث في مراتب
الاسماء والصفات وما تستحقه من الخواص
فيأخذ منها فيضا الاهيا ووهبا ربانيا يعلم
به حكم الغيب وصريح الامر الالاهي ومن الوحي
ما يكون بحجب الورود على الوارد فحضرته من
عند الله تعلى فمنزلة الرسول من عنده فيلقي اليه
ما يلقي في الشرع بجنات والاسرار والعلوم وكشف
الغيوب وتخفيف الامر ومن الوحي ما يكون
تلقيه بالنفث في قواعد الحكمة السارية في الوجود

بالنظر فيما تضمنته الصفات والاسماء من الخواص
فمنها هي مراتب الوحي ثم التلاوة فهذا على قدر
مراتبهم ودرجاتهم ثم لتعلم ان من تجلى الله له
بالسر المصون والغيب المكنون علم من المعارف
بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتاتى منه المعصية التي
هي مخالفة امر الله تعالى جهرا او خفيا ولتيسر له فيها
الا العصمة من مخالفة امر الله تعالى ولذا ثبتت
العصمة للنبيين وفي منهم الاقطاب
ولم يجزم بعصمة فقوله صلى الله عليه وسلم فقوله
حيث قال لا عصمة الا للنبيين فقد من الاقطاب هناك
من كونهم لا تعرف مراتبهم ومن اخبر الله تعالى
بها اغنى مرتبة الاقطاب ولا وصل العلم اليقين
بها فهي مكتومة لذلك لم يجزم بعصمة اهله
صلى الله عليه وسلم الا في العشرة المبشرة فانها لمن

ذاته

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذاته انه يعصى الله حتى كونه بذنب واما من عداهم
من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم
وتجري عليهم الاقدار كما تجري على غيرهم كما قال
الجنيد حين قال له ايزني العارف فاطرق
ساعة ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا ولتحقيق
العصمة للنبيين عليهم الصلاة والسلام
ووقوع شان المخالفة منهم فقال سبحانه وتعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال سبحانه
وتعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله الى غير ذلك واما قضية ادم عليه السلام
فهي وان كانت صورتها صورة المخالفة كلام ا
فعلى ما اعلمه الحق امته له بالاكل او حي الله اليه فيه
ما كان له المعرفة والعلم به وبما عليه الحق من
الشؤون والاعتبارات وبما عليه العبودية

من الذل والمسكنة وإن علت رتبتها فإن الإمامة
فيها فإنه لما سعى إبليس لعنه الله في إبعاد آدم
في الذنب ليخزيه عند الله لما أكره فبلغ ذلك
غاية جهده فأوقعه الله في المخالفة ليعلم إبليس
بشعور رتبته عليه كأنه يقول له سبحانه وتعالى يا لعين
الحال إن كنت تروم كيده عن جنابنا وتريد ذلك
بإبعادنا فقيهنا فإنما هو صفي نشأ من
جميع خليقتنا ولأجله أوجدنا العوالم كلها ولولا هو
ما خلقناها ولولا أنواره في وجوده ما العوالم
كلها وإن كان في بعضها شرف عليه كالملائكة
فإن الجميع خدام له وإنما هو جوهر الأكوان
والكون كله صدف له وإنه السر الذي أودعناه في حقيقته
والكنز المكنوز الذي وضعناه فيه فلو عصانا بمعصية
جميع العوالم ما طردناه ولا أبعدناه ولا أبغضناه

فالعفو

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

فإنما هو محبوب لذاته على أي حالة كان أطاع أم عصى
فجعل وإن وقع منه ما وقع فلا يحجب عنه ولنا في ذلك
سر مصون ولأجل هذا ما كان فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه الآية ولأجل السر المصون
المنطوي في باطنه الذي فضله الله به على جميع العوالم
حيث وقع منه الذنب وتناثرت منه جميع أحوال
الجنة حتى جردته جميع ثيابه وطارت عنه
وروائح الجنة المتلألئة به فما زاغ عن موقف العبودية
بل رجع بالذلة والانكسار إلى عظمة الربوبية وتطرح
لجلال الله واعترف بنقصه مخاطبا ربه سبحانه
وتعالى منبئا بنقصه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية
ولم يكن مثل عدو الله إبليس حيث لم يكن له السر المصون
لما طرده ربه عن جنابه وحكم عليه باللعنة والإبعاد
فما ذل وانكسر لجلال الله وعظمته بل رجع اللعين

معصية النبيه عصيانا على ربه والعدو كبرا بالله تعالى
فقال مغضبا لربه فبعزتك لاغوينهم اجمعين
وقال ايضا فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم الى قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
وهذا غاية الكفر بالله تعالى فما بجميع العوالم كلها
من خاطب الله تعالى بهذا الخطاب ولا تجاسر احد
عليه بمثل هذا العناء والخذلان والكفر واللعن
والحرمان وجعله اماما متبعا لكل من طرده الله
عن بابه وابعده عن قربه وحجبه عن جنابه جوابه
سبحانه وتعالى بقوله له اخرج منها مذموما مدحورا
لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
فهذا وجه الكرامية في وقوع ما وقع من آدم عليه
الصلاة والسلام واما التعريف في قضيته
من التعريف الاول في قضيته فعله قدوة لذريته في

قضيته

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

في قضيته فانه من زلت قدمه في مخالفة امر ربه
ثم رجع تائبا مشتغلا بذنبه وجد العفو والقبول
من ربه من حينه والتعريف الثاني ان المحبوب في الحضرة
الالهية وان حل منزلا بامتحانها مكابدا ان يجب
عليه من حضرة الله عز وجل الابتلاء والبلواء
فتطيب منه جميع جوارحه وتتالم بسببه جميع ظواهره
وبواطنه ليختبر بذلك ان الحضرة لا بد لها من هذا
فان المحبوب لو لم يبتلى في ربه الامتثال بالايام اعراضه
لكان ثقل دعواه في محبته ربه غير صادقة لانه
لملاقية اغراضه بحبه فما يختبر مدعي المحبة حتى
ينصب عليه البلاء العظيم ثم لا يتزعزع بالكلية
عن موقف المحبة كما قال ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه ولو قطعتني في الحب اربا
لما حن الفؤاد الى سواكا

فإن البلايا بقدر صدق المحبة فإنه روي عن
حسن العسكري رضي الله عنه أنه دخل عليه بعض الرجال
متبرماً فقال وجدته يبكي فقلت ما يبكيك
فقال كنت نائماً الساعة فرأيت نبيّ بين
يدي الحق سبحانه وتعالى فقال يا إبليس أو كما قال
لما خلقت الخلق كلهم إذ ادعوا محبتي
فخلقت الدنيا زينتها وزخارفها فبرؤوا إليها
كلهم ولم يبق إلا العشر فلما بقي العشر خلقت
لهم الجنة فلما التفتوا إلى زينتها وزخارفها جروا
إليها ولم يبق إلا العشر فقلت لهؤلاء العشر إنما في
لا الدنيا أردتم ولا الجنة اخترتم ولا من البلاء فررتم
فماذا تريدون فقالوا إنك لتعلم ما نريد فقلت لهم إني
مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم فقالوا نحن طائعون
فقالوا إذا كنت أنت المبتلي فاصنع ما تريد فقلت إنهم عبادي
حقاً

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٢٥

فقد ظهر لك أن هو الابتلاء بموقع المحبة والبلوغ في
صدقها إلا بالثبوت للبلايا قال بعض الأكابر
لبعض الأولياء وقد شكى إليه الولي بعينه
ضيقه وكربه من محبة الله تعالى فقال له ضاقت
عليّ الدنيا ولم تجد للموت سبيلاً أو كما قال
له فقال له ذلك الكبير أو ذقت محبة الله تعالى فقال
له نعم فقال له هل نزل بك بلاء لا تطيقه الجبال
فما تمنيت فقلت لا أن تنفك عنك منه ذرة فقال
أما إنك لا تحقق بعد بالمحبة فما شممت
لها رائحة فهذا هو التعريف بصدق المحبة
بالحق والتعريف الثالث إن الأمان
من الله تعالى وإن بلغ العبد من الله ما بلغ
بالاصطفاء والاجتباء فلا أمان عنده من مكر الله
تعالى كما قضينا آدم وقد كان حبيبه وقع به

ما وقع من البلاء حيث انزله الله من الجنة فبكى
على فراقها مائة عام وهو في بكاء وحزن وتشوق
اليها حتى اشتكت الملائكة من ريح كبده وقالوا
ما حال بهذا المسكين فعند ذلك علمه الله
تعالى بالتجربة له فمعنى ما بوأه فضيلة
آدم عليه السلام فكان من هذه ثبت ومخالفة
وفي باطنها من العلم بالله تعالى والعلم بما في اثر عجائب
ثم اعلم ان سيدنا آدم عليه السلام اعطاه
الله من القوة الالاهية اي الاعطا بسائله
وبتلك القوة حمل اعباء الرسالة النبوة
والخلافة فله القوة فوق المخلوقين وهما روحه وجسمه
فاما الروح اكتسبت القوة من موضعين الموضع
الاول حيث خلقها من صفاء حقيقة النور الالاهي
واودع فيها جميع اسمائه وصفاته واسرار جميع
اسمائه

اسمائه وصفاته فهذه هي القوة الاولى لها والموضع
الثاني من مقرها من قوله سبحانه وتعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي وهذا النفخ
اعلى منها ايضا لكمال القوة الالاهية
واما جسده الشريف فله
القوة ايضا من موضعين وهي القوة الالاهية
التي اكتسبها الموضع الاول التراب والتراب
سمع كلام الباري سبحانه وتعالى حيث قال للسماوات
والارض ائتيا طوعا او كرها الا ابية
والقوة الثانية التي اكتسبها جسده الكريم
ايضا من الماء والماء سمع كلام الباري جل
جلاله وذلك حين اراد خلق السماوات والارض
امر الماء فاضطرب ثم استواجه الف حقب
في كل حقب الف قرن في كل قرن الف سنة في كل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

مسنة الف سنة في كل شهر الف يوم في كل يوم
الف ساعة في كل ساعة مثل عمر الدنيا
سبعين الف مرة ثم اجتمع من اضطرابه في هذه
المدة نوع من الزبد فوق الماء فجعله مجموعا
في موضع الكعبة اليوم ثم مد سبحانه وتعالى
ذلك الزبد على وجه الماء وخلق فيه ترابا وهو الوحل
الذي ذكر الله تعالى بقوله والارض بعد ذلك دحيها
اي بسطها على وجه الماء واشار سبحانه وتعالى من
الزبد دخانا فكون منه السموات فبسماع خطاب
الله تعالى للسماء انكشف الفتوة الالهية
ودام اضطرابه في المدة المذكورة مما ضعف
وتشاكل وماسيم فيها شاهدان العرشان ان تكب
منها جسده ادم فكانت له اربع قوى
الالهية اثنان بروحه واثنان بجسده

وبهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبهذه القوة المنتسب عليه الصلاة والسلام الفتوة
الالهية مجمعة في اداب الحضرة الالهية وقوى
على حمل اعبائها في موطن النبوة وفي موطن
الخلافة ولما كانت له هذه الكمالات الالهية
بحيث وقع منه ما يوجب التعجب والشكوى
والبعد للامثال رجع على عقبيه على تراب متذللا
منه للامتثال الى جلال الله وعظمته وكبريائه
ولما صحب هذا الادب خرج جوابه من
الحضرة الالهية فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب الله عليه لكونه اعلى الكمالات الالهية
من جهة جسده ومن جهة روحه وبسبب
ذلك علم الاسماء كلها يعني اسماء الكائنات
والسجد له ملائكته واعطاه الخصوصية التي
لم يعطها لغيره مثل هذا بين الاكوان بقول

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا
فرغ من خلقه اختار منهم بني ادم الى قوله فالحديث
ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من
بني هاشم الحديث واللعين وان كان من
اعبد العابدين ضيع اداب الحضرة الالاهية
وشغله عنها تعظيم نفسه حيث كان جوابه
لما قال له مولاه ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي اجاب اللعين بقوله معظما
لنفسه تاركا للادب مع ربه بقوله انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فخرج جوابه من الحضرة الالاهية فقال اخرج
منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين اذ كل منهما تابع بغيرة اصله فادم
عليه الصلاة والسلام اصله الطين وهو

الماء

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الماء والتراب والتراب اخفض مادة تعلى
باخلاق الكرم حيث غلبه شدة الاذاية من
الخلق بما يقذفون عليه من النجاسات وبما
يرمون عليه من الفجور وسوء الادب مع الله
تعلى بل التعظيم لانفسهم والاستكبار وكان
مقتضى ذلك من الحكمة ان يبتلعهم من خسفه
سخطا لجراتهم على الله تعلى او تخسيف
بهم الارض او تنشق بهم عن تهلكهم عن
اخرهم فلم يقع منه شيء من ذلك بل ينبت
لهم الارزاق العظيمة والنعم الجسيمة والخيرات
الواسعة والمواهب المتواترة التي لا يقدر احد
على احصائها ولم يقابلهم بافعالهم وتلك
صفة الكرم وامتثال الحياء فانه به حياة
العالم وبه اصل وجوده اذ وجود الموجودات

التي في هذا العالم الصغير كلها تكونت من الماء
وبه امتدت حياتها فكان كل شيء منها حيا بالماء
وبه تفرعت الخيرات التي في التراب لأن الماء
والتراب من آثار الرحمة الإلهية بما ذكر فيهما
واما النار التي اصل اللعين فقد جعلها
سبحانه وتعالى مظهر غضبه وتجلى فيها بصورة
قهره وانتقامه وشدة بطشه فكان ينبغي ان
لا يوجد فيها الا شيء قليل من الكثير فكان ذلك
فيها جزء يسير من الرحمة وهو قليل جدا بالنسبة
لما فيها من الاهلاك فكان تحركها الى فوقها
معظمة لنفسها ولذا اجيبت بغلظة سبحانه وتعالى
في آخر يوم القيامة بقوله لها هل امتلأت فجيبت
الادب ورجعت الى طلب الاهلاك
للخلق بقولها هل من مزيد بزيادة اهلاك الخلق

فكان

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٨٩

فكان جوابها كما في الحديث لا تزال تقول هل من مزيد
حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط
واستعار لفظ القدم لهذا التجلي لكونه اذ تجلى
يتجلى فيه سبحانه وتعالى بصفة جبروته وقهره
ولم يبق فيه الا الرحمة المحضة فإن النار حينئذ
تذل وتخضع حيث قابلها بصفة الجلال
ووراء هذا من العلم ما لا يجوز كشفه اذ هو
من العلم المكتوم الذي لا ينبغي كشفه لمن علمه
ولما كان اللعين اصله خلق من هذه البنية
وهي النار حيث كانت مسلوبة من الرحمة
الالهية الا ذلك الشيء القليل فيها كذلك
هذا اللعين سلبه احكام الادب مع الله تعالى
في جميع لتعظيم نفسه كما هو اصله وهو النار
فكان جوابه كما خرج جواب النار بقوله

لم اخرج منها فان شئت رحيم الابنة كذلك فيه نزول قليل من
اثر الرحمة الالهية كما في اصله حيث يحمل النار
على الرجوع الى باب الله تعالى بالتضرع والاستكانة
بين يديه سبحانه وتعالى فان العقلاء
وارباب البصائر كلما احسوا بشيء من شر
وموذية يرجعوا **الى الله سبحانه وتعالى بالتضرع
والابتهال والاستعاذة بالله**
من شره وهذا امر عظيم في الخير لان الوقوف
بباب الله من اعظم الخيرات ومحال
الخير في ذلك هو اللعين حيث ما اوقفهم
الى باب الله من وجه لا يريده كذلك
النار مما انتفع بها الخلق في الطبخ والاصطلاء
لا من وجه لا يريد لا امتداد لها في اشتعالها
الا بعد الاذن منه سبحانه وتعالى في الانتفاع الخلق

بها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٩٠

بها وهو الاصطلاء والطبخ فهذا الجزء فيها من
اثر الرحمة وهو يسير جدا فكيف جميع
ذلك واحاطته ولم يبق له تعظيم فسبحانه
تجليه عليه بصفة جبروته ومنعه كما وقع في اصله
وهو النار **فان قلت** انتم قلتم
ان السماء والتراب اكتسبا القوة الالهية
من سماع كلام البارئ لهما وكذلك اللعين
والنار سمعا كلام البارئ **جل جلاله** فلم لم
يكن لهما قوة **قلنا** الجواب ان البارئ
كلم السماء والتراب كلام تعظيم ومحبة
وتكريم حيث امرهما في خدمته على طريق محبة المخدوم
للخادم لانهما سمعا كلام البارئ بالاذن لهما بالخدمة
بالاجابة والطاعة واما اللعين والنار فانهما
كلمهما كلام تهجين واهانة فان شئت فتتبعهما

معه ومشاورتها حتى يكون لهما شرف الخدمة والشهادة
ثم يعطيهما فيه قوة ولآدم بأمر جوابهما ما سمعته
فيهما ولهذه القوة التي ذكرت في ادم اعطي
تحمل اعباء النبوة والخلافة فاذا عرفت
هذا عرفت انه لا حظ للنساء في النبوة والخلافة
لضعفهن عن حمل اعباء الحضرة الالهية
لان جبلة الانثى تكونت من ضلع ادم بنفخ
روحها فيه حاجة ولم تكن من الاصل الذي هو
التراب والماء لانها من الماء والتراب
بالواسطة لا بالاصل فضعفت القوة وروحها
انما خلقت لاجل ادم لا غير للتأنيس والاعانة
وليس لها قوة تحمل اعباء الحضرة الالهية
وبهذا تعرف اشكال قول من قال بنبوة مريم
وام موسى فان قلت اذا كان هكذا فكيف نفخ

عيسى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عيسى عليه السلام وهو انما خلق من ماء
الانثى فقط فكيف تحمل اعباء الحضرة الالهية
قلنا انه تكملت فيه قوة الذكورية بنفخ
الروح الامين في جيب امه وذلك النفخ نيابة عن
الله تعالى حيث كان سر الالهي لم يكن فيه اختيار
للروح فبذلك النفخ ثبت له كمال الاب القوة
الالهية كما ثبت لادم عليه السلام
ولهذا الامر وقع التمثيل بينهما في الاية
بقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم الاية ولاجل القوة الالهية
التي اودعها في جميع الذكور فلذلك كانت الذكور
لها قوة على تحمل اعباء الحضرة الالهية
ومقاساة الشدائد ومعاناة الامور الصعاب
والصبر والتحمل على البلايا في ادراك المطالب والمراتب

ومقاساة الشدائد ابتغاء وتحمل مؤنة النفقات
على من تحت حكمهم من النساء والصبيان
ومن ذلك انتفاء ثبات المملكة في الارض وتحمل
اسبابه وثقل مؤنته ومقاساة المحاربة
والقتال وتجرع المرارات الى غير ذلك مما لا قدرة
للنساء عليه فمبادي الوجود كله الا الحضرة الالهية
في ظاهر الكون وباطنه فالكون كله حضرة
الحس واعتبار الحضرة الالهية ما ذكرنا من
مقاساة الرجال له مع دوام صبرهم على ذلك
وعدم الشكاية الى ان ينزل الموت بساحتهم
والنساء في غاية العجز عن مقاساة هذه
الامور ولذلك ترى الرجال صابرين قانعين
مع قدرتهم في غير الاضطرار لا يجزعون ولا يشتكون
ولا ينكلون بغيره والنساء ترى منهن الاقل

قليل

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قليل من العظيم شورات البكاء والصياح والجزع بفقد
علمت العرايس ولذا قال آدم عليه
السلام لما اخبر حواء بموت ولده هابيل
حين قتله قابيل قال لها مات هابيل
فقالت له ما معنى مات فقال لا يأكل ولا يشرب
ولا يتحرك او كما قال له فصاحت حينئذ صياحا
شديدا لحزن المصيبة لما لم تكن لها قوة على تحملها
فقال لها عليه الصلاة والسلام
عليك وعلى بناتك وانا واولادي منه برآء لما
علم بالذكورية والانوثية ما ذكرنا من وجود القوة
وعدم ها ما اشار على موت هابيل فقبلها بما جزع
ولا صاح ولا اشتكى بل تحقق ثبوت الذكورية
على الانوثية فاذا قيل ما ذكرته من القوة
بالذكورية لا يجري لقوله سبحانه وتعلى خلق

الانسان ضعيفا وقوله سبحانه وتعالى الله الذي
خلقكم من ضعف وقوله الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا قلنا الجواب عن هذا
اعلم انه ما ذكر الله من الضعف لا ينافي القوة
ثم ان الضعف الذي ذكره الله تعالى انما طرا على الجسد
الذي هو ظلام الانسان فقط وما ذكره الله سبحانه
وتعالى في خلق الانسان الاجساد فقط وما
ذكر خلق روحه الا رمزا بقوله سبحانه وتعالى قل الروح
من امر ربي وقوله سبحانه وتعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة الاية والمراد بذلك جسده لا روحه وقوله
خلق الانسان من صلصال والمراد به الجسد وقوله فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية كل ذلك مراد به الجسد
فقط وان كانت له قوة الماء والتراب فلو بقيا
دائمين لا انهما ينهدمان يوم القيمة فقوتهما لبقيت

دائمة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٩٣

دائمة كذلك جسد الانسان فقوته التي هي من الماء
والتراب لبقيت دائمة ولكن جسد الانسان
يتلاشى في حياته ويتنقل في الاطوار والتغيرات
من الصبا الى الطفولية الى الشباب الى الكهولية الى الشيخوخة
الى ارذل العمر فعود مبدئه من ولا فلو كانت قوته
لبقيت دائمة كما كانت قوة الماء والتراب
واما روحه فانها من صفاء صفوة النور الالاهي
الذي هو خالص الحضرة الالاهية فلها من القوة
ما لا غاية لها فلذا بقيت للابد لانه ركبها البقاء
فان قلت اذا كان حوا الانوثية في الضعف
على ما ذكرت فكيف يصح لفاطمة رضي الله عنها
ان تتحمل فوق اعباء الخلافة الالاهية قلنا
الجواب عن هذا اعلم انه في روحها قوة ليست كقوة
النساء ثم ان جسدها رضي الله عنها شكوته

عن استمداد الجنة والجنة كلها في غاية القوة لانها
دار التجلي للحق سبحانه وتعالى مثواها سبحانه وتعالى
بقوته الكاملة فكل شيء منها هو في غاية
القوة والمتانة والثبوت للتجليات
الالاهية وكان جسدها رضي الله عنها من معادن
لان نطفتها تكونت عن تفاحة من الجنة
واستمدت بذلك من القوة الالاهية فروحها وجسدها
من البشر فيه للنساء نصيب فبذلك تحملت اعباء
الخلافة الالاهية وقد بسطنا الكلام عليها
رضي الله عنها في اجوبتنا غاية البسط
فمن اراد فليطالعه والسلام ثم قالوا اما
نبوة نبينا ادم عليه الصلاة والسلام
فمأخوذة من معنى الابانة لا من كلامه هنا
ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان ادم عليه السلام نزلت عليه صحيفة الحروف
وفيها تسعة وعشرون حرفا فقال له بعض الصحابة
انها ثمانية وعشرون فقال عليه الصلاة والسلام
بل تسعة وعشرون فقال الصحابي بلام الالف
فقال له نعم والدليل على نبوته انه اخذ
بالعهد الخلافة لانه من استخلفه الحق لابد ان يكون
به معنى مثل مستخلفه وهو هنا احتواؤه
على جميع الاسماء الكونية الالاهية التي بها
صلاح الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى
وعلم ادم الاسماء كلها وعلمه بعض الاسماء فرع
عن الصديقية ولكن الفرع هنا اعلا من
المتبوع عنه والصديقية لا تكون الا عن احكام التكليف
وادابه وان كان العقل يجوزها بدونه لان الحكمة الالاهية
لا تكون الصديقية الا عن احكام التكليف

والأحكام التكليفية لا تكون ثابتة إلا من أخبار
نبي، وأخبار النبوة لا تكون إلا من الله لبعض أنبيائه
أو من نبي لبعض أتباعه، وسيدنا آدم عليه السلام
ثبت له جميع ذلك من الخلافة والصديقية، ولم يكن قبله
نبي حتى أنه نبي عليه الصلاة والسلام، ويدل له
قوله عز وجل فإما يأتينكم مني هدى بعد قوله
اهبطوا فإن الهداية لا تكون إلا من الله لمن أراد
أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون إلا نبيا
أو وارث نبي، وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت
أنه نبي عليه الصلاة والسلام ثم نرجع
إلى تتميم الكلام على امتناع الوحي
وبالنسبة لامتناع الوحي يعرف كمال اجتهاد
النبيين في طلبهم الحق والصواب
في الحكم بأمر الله فإنهم لا يجدون قوة امتناع الوحي

التي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٩٥

التي ذكرناها متى كان كذلك كان حكمه من حكم الله تعالى
في تلك الحيثية لكونه أخذ الحكم عن الله أشبه ما أخذه
من امتناع الوحي لأن الخفاء في الحكم للآيات إنما
هو بمزاحمة الطباع البشرية لنور العقل وتحجبه
في بعض دواعي الشهوة ووقوعه في شيء من تبيان
الحكم فيه التي ذكرها صلى الله عليه وسلم بحديث
ابن مسعود رضي الله عنه لما أنزل الله سبحانه
وتعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله فخط رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا هو السبيل
المستقيم ثم خط حوله خطوطا صغارا
يمينا أو شمالا وقال هذه السبل
التي تفرق عن سبيل الله وهي حول ذلك الخط
وتسمى في اللغة بنيات الطريق فإنها طرق صغار

لكنها خفية وقد قال فيها صلى الله عليه وسلم
على كل طريق منها شيطان يدعو اليها فمن تخلص
منها عرف حكم الله تعالى في النوازل بتنابيه الوحي ونور
رباني وقال سبحانه وتعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وهذا الفرقان الذي ذكره الله تعالى هو نور يجعله
في قلب من خلقه يفرق له بذلك النور حقيقة الحق
والباطل والصواب والخطأ فإذا ادركت العناية
الالاهية فهي تقضي في نازلة بحكم الله تعالى
فتبدله بالباطل لكونها بانوار خفية المقدار
فيعلم من ذلك النور ان تلك المسألة واجبة
وان كان لباس النور عليها ضعيفا علم انها مستحبة
مندوبة وان رأى عليها ظلاما متراكما علم انها
محرمة وان رأى عليها ظلاما خفيفا علم انها

مكروهة

مكروهة وان لم ير عليها لا نورا ولا ظلمة علم انها
مباحة وهذا لارباب الكشف بالغيب
لا يمكن فيه لغيرهم فإذا عرفت هذا عرفت
ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الامور
ليس كاجتهاد غيره فإنه صلى الله عليه وسلم
حيث ما اخذ الحكم والاثر من اي اقسام الوحي
كان من الاقسام التي ذكرناها كان اخذ الحكم
عن الله تعالى لا يأتيه الباطل في شيء بعد شيء
وأمين خلقه صلى الله عليه وسلم فيحقق مقامه
صلى الله عليه وسلم فهو حكم الله تعالى لا يتطرق
اليه الغلط ولا السهو ولا الضلال وقد قال
سبحانه وتعالى وان تطيعوه تهتدوا فكل احكامه
صلى الله عليه وسلم وجميع تصرفاته كلها بحكم
الوحي ليس فيه شيء من مخارج الهوى

ولأمر كطباع البشرية التي تخرج عن الحيا وكذا غشيهم
من جميع النبيئين عليهم الصلاة والسلام
على هذا المهيع ثم اعلم انه صلى الله عليه وسلم
حيث كمل خلوصه الى اوطان الغيب والتمكين
في حضرة الله تعالى التي لا مطمع فيها لغيره
انه قائم فيها بتكميل الآداب وتكميل وظائف
الخدمة في كل ما برز من الحضرة من الاسرار
والتنوعات والتجليات في مظاهر العالم وفي الحس
الحضرة الالاهية فلا يعزب من ذلك ذرة عنه ولا يقع
منه التفريط في تكميل حق من حقوق التجليات فكلما
برز من التجليات على غاية كثرتها وعدم نهايتها
يعطيه حقها من العبودية من غير اخلال ولا ضعف
ولا تزحزح عن موقف الكمال فإن اطوار الوجود بكل
ما تطورت من خير او شر او دفع او جلب او اعطاء

او

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

او منع او تحريك او تسكين او تمكين او تلوين الى سائر
اصناف التطورات مما يعرف العامة في ظواهر
الوجود وما تتطور فيه بواطن الوجود
من الارادات والتخيلات والتنوعات
والخواطر والاعتبارات كله تجليات الحق سبحانه
وتعالى بآثار صفاته واسمائه ما تقدم يعطيه حقه سبحانه وتعالى
في كل ما يعمل وهو صلى الله عليه وسلم
في موقف كماله دائما ابدا سرمدا يعطي جميع التجليات
حقها ويوفي آدابها وهو في كل ذلك بالله
ولله ولذا برّأه الله من الهوى بقوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى والمتبين من الوحي
عند ارباب الظواهر الا ما يجيء به الملك من عند الله
بالخبر للنبيء عليه الصلاة والسلام
وما يعلمون من الوحي غير هذا فلذا تخبطوا

فمعنى هذه الآية تحتاج الى أمر ينبهوا منه على تعيين
واعتبار الآن الذي سيكون منه صلى الله عليه وسلم من وحي
بوحي أيضا هو ما ذكرنا من انقطاع الوحي فإنه
ما كان من موقفه مع الله تعلى في الحضرة بالكمال الذي ذكرناه
له صلى الله عليه وسلم لتحقق الأدب في ذلك
من كل ما يوجب له نقصا أو شيئا أو لوما أو
ابعادا أو ذما من كمال طهارته صلى الله عليه
وسلم فإن قيل ثبت الآن أن الوحي من الله تعلى من
كونه بلا قدم انقطاع الوحي التي ذكرناها ولكن
وحي الله تعلى بالتخفيف لمن أوحى إليه أن الإعلام
بأن لمن أوحي إليه بأن أوائله وكيف هنا هو مراد
الله تعلى بهذا هو الوحي ويكون صاحبه لا خروج
له عن أمر الله تعلى حتى أنه ستورد علينا هو اعتراضات
حتى لا علم له بحقيقة الأمر الاعتراض الأول أن يقول

المعارض

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٩٨

المعارض أن الآية كلها نزلت بوحي بتمامها في القضية
التي بعث فيها صلى الله عليه وسلم خبيبا والصحابة
مع الطائفة الذين أظهروا الإسلام وطلبوا منه
أن يبعث معهم من يفقههم في الدين فبعث
صلى الله عليه وسلم خبيبا وعاصم بن ثابت بن أبي
الأفلح في رجال معهم فلما بلغوا أرضهم أظهروا
كفرهم وقتلوهم إلا خبيبا فإنهم باعوه لقريش
فقتلوه في بعض حلها وكانت القضية عن وحي فلما بلغت
هذا المبلغ والجواب عن الاعتراض أنه صلى
الله عليه وسلم عمل في ذلك بقوله سبحانه وتعلى
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وبقوله سبحانه
وتعلى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
فكان عمله فيها بهذا الوحي وكونه لم يعلم عاقبة الأمر
لأن حكمة الله سبحانه في هذه القضية التي طالت الصحابة

فإن الله سبحانه وتعالى وعز وجل ليس عليه
أن يخبر خلقه إذا ابتلاهم بالرزايا بجميع ما يبتلي فيه
ابتلائه إنما ابتلاهم لترفع منازلهم وإن كانت عاقبتهم
فيها الهلاك الأبدي فلا لوم عليه في ذلك
لأنه خلق عباده بتوفيقه لكي يجعل ثوابهم في الدار
الآخرة ويجعل عقابهم بعذابه في الدار الآخرة وأما
بلاء الدنيا فلا أخبرهم في تعليمه بأنهم لا يطيقونه
بلاء في توفيقه إذ هو سبحانه وتعالى لا يسأل
عما يفعل وانظر كيف أرسل رسله للخلق وفي الرسل
من كانت عاقبته أن قتلته أمته فلم يخبر الرسول أن
يبلغ رسالته في هذا بقوله معاتبا كيف تسليني
البعض وقد علمت أنهم يقتلونني فلو علمت بهذا
ما دعوت البعض فليس لي أن يعاتب الله
بهذا العتاب ولكنه بلاء الحق في سعادة التكليف

فثوابه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فثوابه واقع على الله وليس له أن يخاصم ربه في هذا
فجواب هذه القضية والاعتراض الثاني
أن يقول المعارض مثلا كيف تصنع في قضيته
صلى الله عليه وسلم حيث بعث الصحابة بئر
معونة فيبلغون إلى أهل نجد رسالته وأحكامه
ويدعونهم إلى الإسلام وكان الذي أشار على
ذلك أبو براء العامري حيث قال له أنا لهم
جار إذ كان قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد
لو بعثت الصحابة إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك
لرجوت أن يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه
وسلم إني أخاف عليهم من أهل نجد فقال
له أنا لهم جار والجار هو المانع فبعثهم
صلى الله عليه وسلم فقتلوا عن آخرهم قتلهم أهل
نجد الأعراب بناحية النجد كلهم أعتقه عدو الله عامر

بن الطفيل وقد كان أراد قتله فقال له أنه من الأنصار
فقال له عمر رضي الله عنه لست أنا من الأنصار
إنما أنا من قريش فقال له عدو الله كان نذر على
أن لا تقع رقبة من ولد إسماعيل حيث
أنت من مضر فأعتقه بنذر أبيه فلما
فني من أولاد الأهل غيرهم فلما بلغ الرسول
صلى الله عليه وسلم أخبره بقتل أصحابه فقال
صلى الله عليه وسلم وقد تفجع بالكية هذا عمل
أبي براء قد كنت لبعضهم كارها فيقول العارف
لو كان هذا عن وحي ما حصل بهم هذا والأمثال
كنت لبعضهم كارها والجواب عن هذا
أن ذوات العارفين بذوات الوجود أفنعم
بزوال اعتبار الموجودات كسراب بقيعة فلا
بذوات الوجود عليه إلا الله سبحانه وتعالى تجلى

بصورها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٣٠٠

بصورها والمثالية كما هي بصورة الغير والغيرية
وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر
الموجودات عن مقام الغيبة الحقيقية وإنما
في ثنية الصديقين الكون عندهم معتقد بقضه
والظاهر المحض المشاهد هو وجود الحق وحده
وجلت فإذا انتبه ما يظهر من صور الموجودات
على اختلاف أحوالها وتباين أشكالها وتشتيت
أمورها من مذمومة ومحمودة فما هي إلا التجليات
الحق سبحانه وتعالى بشؤونه قال جل
جلاله كل يوم هو في شأن وتلك الشؤون
بالموجودات هي تجلياته فيها سبحانه وتعالى
بضروب أمورها واختلاف شؤونه فيقول العارف
مثلا إذا كان هذا الصديقي فكيف
يقال أن هذا عدوه وهذا محب له وهذا

مجدا وهذا يدومه وهذا يفيض عليه الخيرات
وهذا يتزحزح له الصلاة والغرور والحق واحد
سبحانه وتعالى لا يتعدد ولا يتبدل وكيف يكون
هذا في القديم وهو بريء من اختلاف احوال الاكوان
فالجواب ان عند الصوفية بل كل صوفي
من العلم القطعي من عند الله بكشف من الوحي
الصحيح بما افاض عليه من العلوم ومعرفة
حقايقها كلها ان الحق سبحانه وتعالى اسمه الواحد
المحقق الذات في غيبه وانه يتجلى في كل تجلية
بما شاء من الشؤون سواء طابقت الاغراض
او خالفتها وكلها يقبل الكل صوفيا ان تجليات
في مقابلة لا غاية منه الا صورة المحبة وافاضة
الخير منه والشفقة منه على بعضهم وكذا في حال
لا يتجلى لا فيهم الا بصورة المحبة والنعمة وبذل
الخيرات وكذا في حاله كذا لا يتجلى لاحد فيهم
الا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الا بصورة المحبة والتعظيم والاجلال ومن ثم
يتجلى لهم اهل الصور الذاتية فيهما ما يجوز في
والشكر على ذلك وان ملاينا مثلا لا يتجلى لاحد فيهم
الا بصورة العداوة المحضة والشر البالغ والقهر
والقتل لمجموع من واحد منهم ولا تسلط عليهم
ولو للاقبال بل في تلك الصورة الا ان الذي
في فيها الاثر او كذا في حاله لا ترى منه
فيهم الا اثرا او هلاكا او ضررا او كذا في حاله
كذا لا ترى منه فيهم الا ذلا واهانة وانحطاطا
واستكانة ولا ترى منه فيهم ما يحب اصلا
تخيف من واحد منهم في جميعهم ولا تشاهد منهم
فيهم وكذا تشاهد في الاحتراز منه فيهم بما ثم غيب
في جميعهم ما ليس المتجلي فيهم بشيء فان كل
الاشياء فيهم اهلكته وسلبه في كل سبيل
في ملك وسلطنة ومشيئة فان ما انت مقهور

نفث حكمي وإرادتي ولو بلغت من الترقي إلى الذروة
العليا فإنما أنت عبد لا تخرج لك
عن العبودية فما أنا إلا الإله الكامل الذي
لا يقدر على منازعتي أحد في مرتبة الألوهية
وليس لك أيها الصديقي أن تقول أنا الآن محب
ولي محبوب فكيف نفعل بدأ في صور الموجودات
ليس لك ذلك إنما أنا الإله أفعل ما أشاء
وأحكم ما أريد رضي العبيد أو سخطوا وليس لكم
معشر العبيد إلا الرضى والتسليم ولا سبيل
لكم أن تجدوا تخليلا في خلقي فتجعلوها
جارية على أغراضكم فهذا مشهد الصديقي
فإنهم في كل ما يبرزه من الوجود لم يروا
على البديهة إلا الحق سبحانه وتعالى فعل
ذلك وتجلى به فهم يأخذون العلم عن الله
في كل مرتبة من الوجود ظاهرا أو باطنا فإذا

عرفت

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٢٠٢

عرفت أن هذا مشرب الصديقي فاعلم
أنه صلى الله عليه وسلم كان عن حسب هذا البحر وما
حصل للنبيين والصديقين إلا نقطة
من هذا البحر اعلم أنه كان في مقعد أنا بر العلم
حيث هو كتب بالخطاب الكافي الذي هو
روح الأمر بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك فهو يبلغ وحيث عرض عليه أسرار
أن يبعث الصحابة إلى أهل نجد ليؤمنوا به فقال
إني أخشى عليهم من أهل نجد فإنه ما تعقل
صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت من الله
إلا محض تجليه عليه بالسر فيهم فلذلك قال
أخشى عليهم من أهل نجد فإنه كما قد مر في هذا
الصديق أنه العلم القطعي عنده من الله أن أهل
نجد لا تجلى عليه فيهم إلا بالقهر يخيفهم فيهم
واحترقت فيهم ولا تسمع من مكر فيهم فلما غلبه

ابو بكر فقال له ان الله جبار والجبار ظننا هو المانع
وابن آدم في نسبة من مراتب الخفي وسمع خطاب الحق
فيه ان الله جبار فقال اعلمه الله انه لا يجعل معه
شرا فيهم فرقا فقوله انا ابو بكر وشوقه يرى حقي
لطيفه بالله تعالى لكن ان ذلك الغزال بجيبه مما خرقه
الله منه اولا فلانه اولا امتنع من بعثتهم بالجنود
من العلم بالله تعالى انه لا يتجلى له فيهم الا بصورة الشر
فلهذا العلم المعز عنده فقال ابو بكر الله الامير
كنت لبعثتهم كارها وكارهته لاجل هذا العلم فلما سمع
قول ابي بكر وما هو الا خطاب الله تعالى فيه
وهو صريح الوحي الذي هو قذف العلم من عند
الله الذي يجيء الصديق في صور المراتب فاذا
اخفى الحق بالله تعالى بما سمع من ابي بكر
ولكن انما اخرجه منه اولا فتلطف اشارة
ويعضه الحق فلما انتهى ما كنه وارتفع الامر
على

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠٢

على ما خوف منه اولا وورد الفتح الى ابي بكر ظاهرا
ولم يرده الى الله فيما اقتضاه الحق الادب ومراعاة
لباطن العلم الالهي بحيث انه ما ثم الا الله
وطاقة الوحي في ذلك ما ذكر سابقا فعجل الامر في ذلك
من بعثتهم بوحي بوجهي حيث اخذ العلم من الله
في نسبة ابي بكر ولكن انه ما خوف منه اولا ينفع
فيما خرج عن الوحي اه وكذا يقول المعارض
في قضية الغنيمة في بدر حيث ابتدروها
ولم ينتظروا لهم وحي الالهي في تحليلها فانزل
سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم فلو كان اخذ الغنيمة عن
وحي الالهي ما وقع هذا والجواب
انه صلى الله عليه وسلم اخذ العلم عن الله اعتقادا
انه مجاب اي بجهاد المشركين وتخفيف

الغنم عليهم فمعنى انه يبيح له اموالهم لانه ان لم يغنم
الا اخذ اموالهم لم يتأت له القتال لانه يحتاج في القتال
الى السيف والرماح والخيل والدواب لحمل الجيش
وتمكين الزاد فلا يتأتى هذا الا باخذ اموالهم
فمعنى ان الاذن في القتال اذن في اخذ اموالهم
والامر كله يدور على القتال على شيء لولا
الغنائم فهذا كان اعتقاده صلى الله عليه وسلم
في تحليل الغنيمة ثم قوى اعتقاده وظنه بعد
هذا في تحليل الغنائم بما اخذ الصحابة من عير
عمرو بن الحضرمي وهي عير لقريش كانوا اخذوها
قبل بدر واقتسموا اموالها فما سمعوا فيها نهيا
ولا وقع لهم هلاك بسببها فتقوى اعتقاده في تحليل
الغنائم فلما وقعوا في غنيمة بدر انزل
الله سبحانه وتعلى في شانها التغليظ والتهويل

والارجاء

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠٤

والارجاء بقوله سبحانه وتعلى لولا كتاب من الله سبق
لمسكم الاية فهذا وجه الجواب في القضية وسما
ولا ان يقول المعارض مثلا انه صلى الله عليه
وسلم استغفر لعبد الله بن ابي ابن سلول فانزل
الله سبحانه وتعلى في شانه استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
فقال صلى الله عليه وسلم فيها لازيدن
اذا زدت على السبعين غفر له لزدت عليها
فيقول المعارض لو كان هذا على وجه ما نعقبه الله بهذا
النهي والجواب ان عمله صلى الله عليه وسلم
في ذلك على وجه الاجتهاد والوجه ها هنا الذي حمله عليه
هو قوله سبحانه وتعلى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقال له في حق اليهود ولا تزال

تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح
إن الله يحب المحسنين وقال الله سبحانه وتعالى
قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام
الله الآية وقال الله سبحانه وتعالى لما ذكر ما أعدت
لهم الجنة والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين فعمله صلى الله عليه وسلم
على مقتضى هذه الآيات كان يعامل الناس
صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة والعفو
والإحسان وعدم المؤاخذة بذنوبهم والصفح عن
زلاتهم فهكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم
بالوحي لأن الله سبحانه وتعالى أمره في هذه الآية بالرحمة
والشفقة والعفو فلذا استغفر لابن أبي معاملة
بالرحمة والشفقة فعند أخذه لأمر الوحي وهي
الآيات التي ذكرناها قبل فإن قيل إذا كان

هكذا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٣٠٥

فهكذا عمله في هذه القضية بالوحي فما بال الله تعالى عاتبه
الله بما سمعت من الخبر حتى قال له سبحانه وتعالى
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
الآية والجواب أنه عمله أولا كان بالوحي
بمقتضى الآيات التي سمعتها أولا وذلك
الأمر شامل لجميع فروع تلك الشئون وفي هذه
القضية وهي فرع من فروع تلك الشئون نسخ
ذلك الحكم فيها سبحانه وتعالى وتعقبه بحكم آخر
وبقيت تلك الأحكام جارية على جميع فروعها
إلا في هذا الفرع فقد نسخ فيه الحكم وحده
ولا حجر على الله تعالى في أن ينسخ حكما ويأتي بغيره
فيغير فيما يشاء من الأحكام ومن جملة ما يعترض
المعارض قوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك
لم أذنت لهم الآية فلو كان فعله عن وحي

ما عاتبه الله تعالى ولا اخبره بالعفو عن فعله
فالجواب عن هذا ان الذين اذن لهم
في القعود عن الجهاد في غزوة تبوك كان صلى
الله عليه وسلم كل من جاءه يعتذر اليه
ويبدي له عذرا في قعوده عن الجهاد في تلك الغزوة
اجابه عملا بقوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وعملا بقوله سبحانه وتعالى
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فانه صلى الله عليه وسلم في ذلك الاذن لمن اذن
له منهم متبع لهذه الآيات واخبره
بالعفو عنهم ومسامحتهم فيما يعتذرون فيه
ورجع الاشتغال عنهم فيما يشكون منه كل
ذلك عملا منه صلى الله عليه وسلم بالرحمة الالهية
المتعلقة به حيث يقول له سبحانه وتعالى بالمؤمنين

رؤوف

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٠٦

رؤوف رحيم فعلى هذا فان استاذه للوحي
فمشاركة المتلاعبين في بث هذه الشكوى
ومع تحمل هذه الاثقال كما قال في حقهم سبحانه
وتعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة ثم فضح اسرارهم
بقوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم
يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
فمشاركة هذا التخلف منهم واستتر الكاذب
بالصادق عاتب الله رسوله صلى الله عليه
وسلم على هذا واخبره بالعفو عن فعله طلبا منه
وامرا له بترك الاذن لهم حتى يتبين امرهم
ويبحث عن صحة دعواهم ليتبين الصادق من
الكاذب فانه صلى الله عليه وسلم استاذ
للوحي في فعله فمشاركة الكاذب بين واستتروا

بالفساد فيشي عاقبة الله تعالى ومراد الله ان لا يبادر
حتى يتثبت الامر كما ذكرنا وسابقه بما يعنيه
المعنى من قال ازال الله في سورة النجم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الآية فقول المعنى من لو كان هذا
عن وحي ما عاتبه الله تعالى لانه ما كان من
عند الله لا يوجد فيه الاختلاف والجواب
عنه انه صلى الله عليه وسلم كان مقتديا
بالوحي في هذه القضية حيث قال لزوجته
لما عاتبته ما مقتضاه اي اني كنت امس احلف
وهي امته القبطية واخبرت به زوجته فلما اطلعت
على ذلك غضبت وقال لها اني كنت حالفا
او معناه هذا كان عمله في ذلك بقوله سبحانه
وتعالى وعاشروهن بالمعروف وبقوله سبحانه
وتعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان

فلا نشفع

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

فلا نشفع عليها صلى الله عليه وسلم مما احل
الله له من الغيرة وعاملها بالمعروف الذي هو مقتضى
الآية فلما ورد عليه قوله سبحانه وتعالى
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم رجع حكم الآية الاولى
في هذه القضية وحدها ونسخها بالآية الثانية
حيث قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وهو
امر له بالرجوع الى امته الى ما كان نفى عليه انتهى
ما املاه علينا سيدنا رضي الله عنه قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق الآية الجواب
في هذا انه ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال في يوم القيامة بعد ما ذكر
صلى الله عليه وسلم قال ليقال من كان يعبد
شيئا فليتبعه فيتبع الشمس من كان يعبد
الشمس ويتبع الطواغيت من كان يعبد الطواغيت

حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتاهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا
حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا
ربكم فيقولون انت ربنا فيخرون له سجدا
فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه
الا خر ساجدا ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء
وسمعة الا انتكص على عقبه ورجع الى جهته
فتعجب باهل الموقف فهذا اراد الله به وهو
قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
الى قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون واما الكلام على العبارة
بالكشف والساق فالمراد بالكشف والساق

هاهنا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هاهنا تبعي ذلك الجلال العظيم والكمال العديم
المثال فهو المراد بالساق والعبارة خرجت
مخرج الامثال على طريق البيان عند العرب
لانهم كانوا اذا اشتد الامر واحتيج الى القتال
الشديد والمقاساة العظيمة للامر قالوا
الان كشف عن ساق يعني زال الريب وارتفع
الرجاء الذي كان يعتقده المعتقد وان الشدة لا تقع
بهم فانكشف الغطاء وتبين الاحتياج
والاضطرار الى مقاساة الشدائد والثبوت
في موقف الشجاعة وشدة الصبر لتحمل
الاثقال العظيمة حيث لا ريب في وقوعها
ولا رجاء في دفعها فيقولون كشف عن ساق
هذا من حيث صورة الشيء الكلامي المقابل
بعين البيان وهذا ايضا هذا المثل في التشخيص

العامل على مقاساة الشدائد حيث خضعت
والوثوق في موقف الشجاعة وتحمل الاثقال العظيمة
والصبر فإنه من شأن صاحب هذا الامر ان يكشف
عن ساقه ويشمر ويبذل جهده ويكلف
من عضديه لملاقاة ما هنالك من الشدائد
فيقال كشف عن ساق لان كشف الساق والعضد
واشتداد الحيازم لازم لهذا الامر لا ينفك عنه
فيقولون كشف عن ساق تعبيرا عن الملزوم بلازمه
ثم وجه ضرب المثل في هذه الاية بقوله
يوم يكشف عن ساق ان كل عابد لغير الله
من الاوثان والطواغيت في جهاده شانه
بعمله راح العجز بلوغ امله فان كشف لهم الامر
من الله تعالى لهم من كان يعبد شيئا فليتبعه
فاذا اتبع العابدون ما عبدوه قذف بهم مع

معبودانهم

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

٢٠٩

معبوداتهم في النار فذلك هو الكشف عن ساق
في ضرب المثل في الاية حيث يجعل ما دعوا من دونه
من العجز بالبلوغ للامال بسبب عبادتهم لغير الله
تعالى فجعلها مقرونة بهم في النار بعد الرجاء وزال
الريب ولم يبق الا الحق الخالص فهذا وجه
ضرب المثل لمن عبد غير الله تعالى من الطواغيت
ثم تبقى الفئة الثانية لمن عبد الله تعالى فهو قوله
فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
الحديث ومعنى هذا الحديث انه تجلى لهم سبحانه
وتعالى من وراء حجب الانوار ولم يكشف لهم عن
الجلال والصحيح مع هذا الخطاب ذاته بقوله
انا ربكم والموقف جميع الخطاب البعض

وأصحاب الانبياء فبأمثال أصحاب اليقين فيكونوا
علما منهم بأنه ذلك هو الحق سبحانه وتعالى
وهو الذي يتجلى لهم بذاته ولم يعتبروا أثر الاستار
التي يتجلى لهم من ورائها سبحانه وتعالى وفي هذا
المعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام وقال سبحانه وتعالى وما
كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب فمعاينة المومنين لربهم بالبصر
في الجنة كشفا منهم أنه لا يكلمهم الا اذا تبدا
لهم جلاله وزالت حجب الاستار فلذا قالوا
نعوذ بالله منك والصديقون والنبيئون وهم
تشكلهم الموقف مع أهل الايمان موقنون
بأنه هو المتجلي من وراء حجب الاستار
كما قال في ظلل من الغمام فلم يشكوا فيه

٢٦٧

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣١٠

لأنهم صفو اليقين لا يقع لهم معه ريب
ولا توهم والفرق بين الايمان واليقين
أن رتبة الايمان في منزلة اللبن والحليب
ومرتبة اليقين في منزلة السمن اذا كمل خلوصه
وصفاؤه فبأنه كان أولا حليبا مختلطا صبره
وغشاؤه ثم انتقل رائبا فزالت عنه ممازجة
المائية التي تجنبه من الحقيقة فلما تمخض
زالت عنه اللبنية التي هي السمن بمنزلة
النخالة مع الدقيق فلما صفي زبده زال عنه
ما بقي من القشر عليه فخرجت صورته السمنية
في غاية الصفاء والجوهر فكذلك اليقين
كان أولا ايمانا فلما زال الانتقال رتبة في رتبة
الى أن زال الرأي والريب والتوهم فمثاله
الشمس من وراء الليل كلا الامر فصاحبه مومن

بوجود الضوء ثم ينبثق الفجر عنه فينكشف
الظلام شيئاً فشيئاً حتى إذا طلعت الشمس
لم يبق أثر للظلام وأصبح كذلك صاحب
اليقين يطلبه الله صورة الغير والغيرية
ولم يبق في حسه وشهوده وإدراكاته وذوقه
إلا الحق [illegible] سبحانه وتعالى من كل وجه
وبكل اعتبار كما قال بعض العارفين ""
"فلم يبق إلا الله لا شيء غيره"
"فما ثم موصول ولا ثم بائن"
فإنه عند صاحب اليقين وكماله يظهر
العالم كله مثل كسراب بقيعة يظهر بصورة
الشيء كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء
حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده
فهذا نظر الموقن في الأكوان قال العارف
بالله

بالله القشيري "ولم نلف كنه الكون إلا توهما
ولبيس بهضي شأن هكذا الفضلا"
فلهذا التحقيق لم يبق للموقن في ذلك الموقف
شك ولا ريب إذ أنهم يعلمون بل يتحققون
أن تلك الأستار التي تتجلى من ورائها
الأشياء إنما هي كسراب بقيعة وصورتها
في ذلك صورة الهباء في الهواء إنك تراه
صورة مرئية فإذا قبضته بيدك لم تر
شيئاً هكذا صورة الكون عند الموقنين
وأما أصحاب الإيمان فلم يبق إلا الله عندهم
إلا أنه ليس صورة معينة ولا جسماً ولا في جهة
ولا يحده حد ولا يقع عليه الكيف
هذا حده عندهم فلما تجلى بخلاف
هذا قالوا نعوذ بالله منك قبل الكلام

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

في الكلام سمعوه منه سبحانه وتعالى ولكن انكروه في الصور
فلم يعرفوه سبحانه وتعالى لأن تلك رتبة أعلى ثم يتجلى
لهم ثانية في الصفة التي يعرفونه وهي الحدود
المذكورة آنفا فيقول أنا ربكم فيقولون أنت
ربنا فيخرون له سجدا الحديث فلولا إنكارهم
في المرة الأولى لتلقتهم أنوار اليقين فلا يتخلفون
حتى أدبوا بما أنكروه لما أخذتهم في التجلي الثاني
فذوق فيهم أنوار اليقين فمن عرفه تلك
الأنوار فقالوا أنت ربنا ولا تنكر
أن من عرف الله أشياء كانت من المؤمنين
والموقنين أن ذلك من قوته أو مكره وإنما
هو بنور مقذوف من عنده سبحانه
وتعالى لمن اختصه من خلقه فتلك
الأنوار عرفه من عرفه وآمن به من آمن به

وبفقد

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

٣١٢

وبفقد تلك الأنوار كفر به من كفر به يقول
في الخبر أن الله خلق الأرواح كلها في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور
آمن ومن فقد ذلك النور كفر فما
عرف الله إلا من عرف بالله فقولوا المعرفة
والتعرف ومن أبى عنه سبحانه وتعالى
تركه يخوض في الكلام الكبير وقد ذكرنا في هذا
أنه هو وأي هيئة تنفع بأهل الموقف
حيث البعث التي قبلها في يوم القيامة
كلها قد انفصلت وانقضى زمن شغل
وصفى الموقف من المشركين وحبس الأمم
كل يعبد الله مثل اليهود فحينئذ
يتجلى لهم سبحانه وتعالى ثم تقتحمهم
إلى النار حتى لم يبق إلا المؤمنون

فيفصل الله بينهم سبحانه وتعالى وظاهر
هذه الاخبار يعطي الاشكال العظيم
في اخبار يوم القيامة فانه صلى الله عليه
وسلم اخبر في حديث الشفاعة الكبرى
من يشفع في تعجيل الحساب لاهل الموقف
فيقول سبحانه وتعالى بغدا فيشفعه فدع
امتك للحساب فتقدم الامة المحمدية للحساب
فاميهم من بر وولي وفاجر ومجرمون تقدمهم
كبكبة واحدة وقد جمعتهم الملائكة فيوقفون
للحساب حتى ياتي الله تعالى فلا يلتفت للامم
حتى يفصلهم فيبعث اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار ولا يعارضه حديثان
قوله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم
القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان

فجدال

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

٣١٣

فجدال ومعاذير واما الثالثة فتطاير الصحف
فاخذ بيمينه واخذ بشماله وهذا صريح في اجتماع
الامم كلها على هذا السؤال وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث سؤال الرسل
مع اممهم عن الرسالة وتبليغها فيدعى
رسول فنجد امته التي بعث بها فيقولون
ما جاءنا من بشير ولا جاءنا من نذير ولا اتانا
برسالة فيعود سؤال الله له عن الرسالة
فيقول بلغت واديت الامانة فيقول
الله من يشهد لك بهذا فيقول
اي رب محمد وامته فيوتى بهذه الامة
تشهد للرسل على اممهم بانهم بلغوا
الرسالة واداء الامانة فيخرج الجواب من
عند الله بانكم عدول مقبولون الشهادة على

من شهود ثم عليه ومحق الاشكال في هذا
ان مبدأ الحساب العرضات الثلاث يبرز
كل واحد على فعله سبحانه وتعالى كما قال وعرضوا
على ربك صفا فكل واحد يجادل عن
نفسه ويعتذر عن قبيح فعله حيث
يقول فما أما عرضتان مجاهد ومعاذ بن
وبقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها واما العرضة الثالثة فتتطاير
الصحف فكل يأخذ صحيفته بيمينه او بشماله
فهذه الجماعة لا تختص بامة وكلهم
في موقف واحد في هذا العرض ثم ينتقل الحال
الى سؤال الرسل واممها على الرسالة
والامة المحمدية في هذا كله مختلطون
بالامم حتى تقع الشهادة منهم للرسل

واحدا

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واحدا بعد واحد ثم تنفصل الامة المحمدية
الى الحساب وحدها فيفصلهم عن اخرهم
ثم ينتقل الامر سبحانه وتعالى الى محاسبة
الامم امة بعد امة فاذا فصل الكفار
من الموقف ولم يبق الا المؤمنون ومن
كان يعبد من الكفار مثل اليهود تجلى
عليهم بعض الغشية ثم يبعثهم الى النار
فلم يبق الا المؤمنون فيفصل بينهم
في الحقوق التي بينهم ثم يبعث منهم
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
واما خبر اهل الحوض في الحديث فانما
هو في مدة محاسبة الامة المحمدية
للحساب قبل نزوله في غاية العطش
والكرب من شدة الكلام فيشرب منه

من يعذب ويتجاوز عنه ممن يجوز ممن لم يقض
له من اهل النار ويعذب منه من المخلطين
من يقضي له او اراد رحمته بتعلقه الشافعين
معفي له وهو قبل الصراط على التحقيق لتواتر
الاخبار عليه وما ذكره بعض العلماء من
انه بعد الصراط لا يصح لان من جاوز الصراط
لا ينبغي طرده عن الحوض لان من جاوز الصراط
فقد تملكت نجاته اجمالا املاه علينا رضي
الله عنه من حفظه ولعله والكلام في الموضع
على وجهين الوجه الاول هو ما عليه العامة
من الظلم وجزائه والتشريع والتوبيخ واسناد
الفعل الى المكلفين والغضب عليهم وابلاغ
الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب
وابلاغ الحمد والثناء على القائمين

بامور

صح
الحمد لله قد قوبل هذا
ووجدت علامة مقابلته عليه نحو النصف
والله اعلم

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University